الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى-تاسوست-جيجل-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

المصطلح الصوتي بين التراث العربي والدرس اللساني الغربي

-دراسة في المفاهيم والدلالات-

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: مصطلحية

إعداد الطالبتين:
- ابتسام فنينش
- عزيزة عريس

تحت إشراف الأستاذ:
- الربيع كيفوش

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ: رياض بوزنية رئيسا
2- الأستاذ: الربيع كيفوش مشرفا ومقرر
3- الأستاذ: أحمد موهوب عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم.

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النمل الآية 19

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا بالإحباط واليأس إذا أخفقنا، واجعل لنا بكل فشل نجاحا.

اللهم إذا رزقتنا النجاح فلا تأخذ تواضعنا، وإذا رزقتنا تواضعا فلا تأخذ سعادتنا بشكرك وذكرك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين حمدا يكافئ نعمه ويوافي مزيده على أن وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل من غير حول منا ولا قوة فهو الذي له الفضل أولا وأخيرا.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: "الربيع كيفوش " الذي رافقنا طيلة هذا العمل بالنصيحة والتوجيه والإرشاد.

وشكر خاص إلى الأساتذة: رياض بوزنية ، بشير أعبيد ، ويوسف معاش... الذين ساعدونا في هذا العمل ولم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم.

وثناء كبير لكل من مدّ لنا يد العون والمساعدة في هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

ابتسام، عزيزة

إهداء

إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "والدي العزيز"

إلى معنى الحب والحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، "أمي الحبيبة"

إلى الذي كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة، إلى رمز المحبة والوفاء "خطيبي بلال"

إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي: "كمال، جعفر، محمد، فارس، أيوب، موسى"،
وإلى زوجاتهم: "نبيلة، نوال، صبرينة"

إلى أخواتي: "مريم، حكيمة، نوال"

وإلى الكتاكيت الصغار: "داود، مصطفى، يحيى، مريم، بهاء، مروة، إسلام، إنصاف، أنس"

إلى كل من يعرفني التي لم تلدهن أمي، من تحلوا بالوفاء وتميزوا بالإخاء صديقاتي جميعا

إلى كل من يعرفني أهدي ثمرة هذا الجهد

ابتسام

إهداء

بدأنا أكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع

إلى منارة العلم الأمّي سيّد الخلق رسولنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الذي شرف باسمه قبل ثقته وثقته قبل عطائه وعطائه قبل وبعد كل انحناءة ارتآها عرفانا عند قدميه: والدي العزيز

إلى التي أغتسل بتباشير وجهها صباحا إذا ما سرت ومساءا إذا عُدت، الوجه الذي إذا ما أطبقت جفني أبحث بين الركام عن زاد شحيح علمني أن الصبر نبض لا يمكن أن يموت: والدتي العزيزة.

إلى خير سند رغم بعده عني كان قريبا مني بنصائحه زوجي الحبيب

إلى أعزّ إخوة أفتخر بهم في حياتي: سمير، الخلفة، عياش، عادل، محمد

إلى من حبهم يجري في عروقي أخواتي: نعيمة، حنان، فتيحة، بشرى،ـذ

إلى قطرات الندى ومصابيح الدار الكتاكيت الصغار: رونق، هاجر، جهاد

إلى من استقبلني بصدر رحب عائلتي الثانية عائلة زوجي

إلى أعز إنسانة على قلبي حبيبتي زينب

إلى الذين جمعتني بهم الدراسة: بشرى، حنان، نادية، سهام

إلى حروف من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى أساتذتنا الكرام

إلى من شاركتني في هذا العمل المتواضع صديقتي ابتسام

عزيزة

عزيزة

إلى كل الأهل والأقارب

إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي أهدي ثمرة جهدي

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله خالق الإنسان معلمه البيان وجاعل اللغة العربية أشرف لسان، والصلاة والسلام على رسوله أفصح من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه الذين فتحوا البلاد ونشروا لغة القرآن وعلّموها للعباد أما بعد:

حظيت اللغة بالبحث والدراسة قديما وحديثا، وجوهر الاختلاف بين القدماء والمحدثين هو المنهج المتبع وقد اتبع العرب القدامى في دراستهم للغة المستويات الأربعة: المستوى الصوتي والصرفي والدلالي والنحوي، فدرسوا هذه المستويات الأربعة متداخلة، أما المحدثون فتناولوا المستويات الأربعة مستقلة.

وقد لفت الصوت اهتمام الإنسان العربي بوصفه ظاهرة نفسية وأثرا حسيا تنتجه مجموعة من حركات أعضاء النطق، وقد كان منطلق الدراسة الصوتية العربية التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم.

كما حظي الصوت باهتمام اللسانيين الغرب من خلال الأبحاث الصوتية التي امتلكت مكانة أساسية اعتبرت بموجبها دراسة المكون الصوتي للغة جزءا من دراسة أعم لكل مكونات اللغة.

ومن هنا ارتأينا أن نعالج المصطلح الصوتي بين التراث العربي والدرس اللساني الغربي من ناحية المفاهيم والدلالات.

ومن أهم الأسئلة التي سيحاول البحث الإجابة عنها:

كيف نشأت الدراسة الصوتية عند العرب القدا وما هي إسهاماتهم في هذا المجال من حيث الدرس والمصطلح؟

- هل أخذوا اللسانيون الغرب تلك الجهود وحاولوا صياغتها؟

- ما هي أهم المصطلحات الصوتية التي وضعها اللغويون العرب القدامى وإلى أي مدى كانت دقيقة دقة علمية؟

- كيف كان لها صدى في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة؟

اقتضى هذا البحث إتباع المنهج الوصفي في عرض الدراسات الصوتية القديمة والحديثة ومقارنة القديم بالحديث في وصف الأصوات، كما اتبعنا المنهج الإحصائي التحليلي لعرض المصطلحات الصوتية الموجودة في كتب التراث العربي والدرس اللساني الغربي، والهدف من هذه الدراسة هو محاولة ضبط السمات التي تتحدد بها

بطاقة تعريف المخزون الفكري التراثي من حيث تناوله للقضية المصطلحية، وبيان أهمية التفكير الصوتي ومدى نضجه عند العلماء العرب القدامى، أما عن دوافع وأسباب اختيارنا الموضوع فترجع أساسا إلى:

* تعلقنا وشغفنا بتتبع الجوانب العلمية الدقيقة في مجال الدرس اللغوي وخاصة تلك التي تتعلق بالأصوات، فكان علينا اختيار أهم المصطلحات الصوتية لدراستها إذ لا يمكن في مثل هذا البحث أن تدرس جميع المصطلحات.

* قلة الأبحاث المتخصصة في هذا الجانب من الدراسة في جامعتنا.

وككل بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات منها: الوقت الممنوح للبحث لا يسمح لنا بالكشف الدقيق عن كل المصطلحات، وكذلك نقص المراجع المتعلقة بالدراسات الغربية.

ولتحقيق الأهداف المرجوة، بنيت هذه الدراسة على مدخل وثلاثة فصول وخاتمة فالمدخل كان عرضا لبدايات الدراسات الصوتية عند القدامى، أما الفصل الأول فكان تحديدا للمفاهيم والدلالات واشتمل على تعريف المصطلح وشروطه وخصائصه وطرق وضعه وكذلك جهود اللغويين العرب في وضعه.

والفصل الثاني خصصناه للمصطلح الصوتي في التراث العربي وتناولنا فيه نشأة الدراسات الصوتية العربية وجهود العرب القدامى في مجال الصوتيات، وعرضنا أهم المصطلحات الصوتية.

أما الفصل الثالث فخصص للمصطلح الصوتي في الدرس اللساني الغربي، وتناولنا فيه علم الأصوات العام بفروعه (النطقي، الفيزيائي، السمعي) وأهم مصطلحاته وعلم الأصوات الوظيفي ونظرياته الفونولوجية، وكذلك أهم مصطلحاته وأخيرا أوجه التشابه والاختلاف بين الدرس الصوتي العربي والغربي.

أما الخاتمة فقد ضمت مجموعة النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

ولتوضيح هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: الكتاب سيبويه، لسان العرب لابن منظور، المصطلح الصوتي بين القدماء والمحدثين لإبراهيم عبود السامرائي، والدراسات الصوتية لحسام البهنساوي عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث.

وقد بذلنا جهدا في هذا المضمار من أجل أن ننهي هذا البحث في أوانه، وننوه بالفضل لأستاذنا المشرف "الربيع كيفوش" الذي أمدنا يد العون بتوجيهاته وأفكاره الصائبة ونشكر الأساتذة الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة

وأعضاء لتفضلهم علينا بقراءة هذه الأطروحة والاشتراك في مناقشتها فهم أهل لسدّ خللها وتقويم معوجها والإبانة عن مواطن القصور فيها، ونسأل الله أن يثيبهم عنا خيرا.

وأخيرا لا نزعم أننا قد بلغنا الكمال في هذه الدراسة، وأتينا بما لم يأت به الأوائل، بل هو جهد يطلب النصح ويقبل النقد، ونأمل أن نكون قد وفقنا في تحديد معالم هذا البحث، ونسأل الله أن يجعله عملا مفيدا.

المدخل

إن تاريخ الأمم السّالفة حافل بالدّراسات اللّغوية التّي جعلت من الظّاهرة اللّغوية مجالا لأبحاثها ودراستها من أوجهها المتعدّدة: الصّوتية، التّركيبية، الدّلالية، وتركت هذه البحوث بصماتها واضحة في الدّراسات اللّغوية الحديثة، فمنذ القديم حاول الإنسان أن يقدّم التّفسير الكافي للظّاهرة الصّوتية، وطرح العديد من الأسئلة لفهم كُنْهها والعوامل المؤثّرة فيها، هذا ماجعله يتوصّل إلى حقائق ونتائج حول اللّغة، فأصبحت رافدا للعديد من الدّراسات اللّغوية.

1/ الهنود:

لقد أولى الهنود الظّاهرة اللّغوية عناية بالغة، خاصة في جانبها الصّوتي (phonetique)، فهُم أوّل من وصف الأصوات اللّغوية وصفا دقيقا من ناحية النّطق في تاريخ الإنسانية[1]. ويلاحظ الدّارس للأدب الهندي القديم أن مواضيعه ذات صبغة دينية وذلك لما كان للهندوسية من أثر عميق في نفوس الهنود، فهم يرون أن اللّغة الهندية من صنع الإله إندرا (Indra) الذي أعطى لكلّ الأشياء والحيوانات أسماءها[2]فقاموا بدراسة معمّقة ودقيقة للّغة السّنسكريتية، وهي اللّغة الهندية التي تعدّ أصل اللّغة الهندية الحديثة[3] ويميّز الباحثون بين مرحلتين مختلفتين للّغة الهندية: السّنسكريتية الفيدية (Vedic Senskrit) والسّنسكريتية الكلاسيكية (Classical Sanskrit)، فذهبوا إلى أن اللّغة الأولى لم تدون إلاّ حوالي 800 ق.م، وأنّ لغة أقدم الكتب المقدّسة كانت مستعملة قبل هذا التّاريخ بستّة قرون، ويرى "وترمان" أن هذا الشّكل القديم للسّنسكريتية أصبح غير مفهوم مع مرور الزّمن، الشّيء الذي خلق مشاكل عويصة للكهنة والباحثين الهندوس الذّين تيّقنوا من أنّ فعالية المراسم الدّينية لا تعتمد على النّص الأصلي لكتب الفيدا (Veda) فحسب، بل على النّطق الصّحيح أيضا[4].

فالدّراسات اللّغوية عند الهنود ظهرت من أجل المحافظة على النّصوص المتمثّلة في كتب الفيدا المقدّسة، وحماية اللّغة السّنسكريتية من التّحريف، وهذه النصوص التي تناقلها النّاس بطريقة شفوية قد انحدرت من المرحلة الفيديّة حوالي 1200 ق.م، ثم طرأت عليها عدّة تغيّرات عبر العصور المتتالية أدّت إلى بروز لهجات تختلف عن

---

[1] احمد حساني،مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994 ، ص 56-57.

[2] أحمد مومن، لسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،دط، د.ت، ص 11.

[3] عبده الراجحي، فقه اللغة في كتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 129.

[4] أحمد مومن، المرجع السابق، ص 11.

اللّغة الأولى، دفع النّحاة الهنود إلى دراسة اللّغة بشكل عام، والأصوات بشكل خاص، لتمكين أهل العقيدة من الفهم والنّطق الصّحيحين للكتب المقّدسة في الطّقوس والشّعائر[1].

وجاءت دراسة الهنود للغتهم على درجة فائقة من التّنظيم والدقة، إذ فحصوا وظائف أعضاء النّطق، واهتموا بالأداء النّطقي السّليم للكتاب المقدّس الفيدا، "فإذا كان الفيدا هو الذي دفع الهنود إلى دراسة الأصوات اللّغوية بتلك الدّقة من الإتقان (....) فإن قراءة القرآن هي التي جعلت علماء العربية القدماء يتأملون أصوات اللّغة"[2]، وقد أبدى جورج مونان تعجّبه ودهشته من هذه الجهود الهنديّة في المجال الصّوتي خاصّة "ومما يدهشنا في القواعد الهنديّة أنها قامت بالتّحليل اللّغوي الثّاني، وكان الهنود يعنون عناية قصوى باستبقاء اللّفظ الصّحيح للعبارات الدّينيّة، ممّا أدّى بهم إلى تدوين أوّل وصف للأصوات اللّغوية من ناحية نطقها وعلى قدر كبير من الاتّفاق ..."[3].

قسّم الهنود أصوات لغتهم إلى أصوات مجهورة وأصوات مهموسة، وفرّقوا بين الصّوت كظاهرة فيزيائية عامّة والصّوت كظاهرة فيزيولوجية، كما وصفوا الأصوات ورتّبوها ترتيبا من أقصاها في الحلق إلى الشّفتين، ثم الأصوات الأنفية، ولعلّ هذا التّرتيب نفسه نجده عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وهو التّرتيب الذي سار عليه المؤلّفون العرب من بعد[4].

إنّ البحث الموضوعي السّليم يؤكّد أنّ دراسات الهنود للغتهم تتمتّع بقيمة علمية كبيرة حيث ذهب بعض الباحثين إلى القول بأنّ البحوث الهنديّة قد انتظمت في فروع مستقلّة، لكلّ منها أهداف ومناهج خاصّة، كاللّسانيات العامّة والنّحو الوصفي والفونيتيك ... وقد تفوّق العلماء الهنود خاصّة في مجال الصّوتيات (phonetics) والصّرف (Morphology)[5].

يرى معظم الباحثين أنّ النّحو الهندي كلّه كان تحليلا وصفيّا في طبيعته، يهدف إلى استنباط القواعد الفونولوجية والمورفولوجية للّغة السّنسكريتية القديمة التّي كانت على وشك الإنقراض، وقد اهتم الهنود بالنّحو لأنّه

---

[1] أحمد مومن، المرجع السابق، ص 12.

[2] عبده الراجحي، المرجع سابق، ص 29.

[3] جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى ق 20، تر: بدر الدين القاسم، مطبعة دمشق، د.ط، 1972، ص 65.

[4] محمود السعران، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997، ص 90.

[5] أحمد مومن، المرجع السابق، ص 12.

يقوّم ألسنتهم ويحفظ كتبهم المقدّسة من الإنحراف[1] وقيمة النّحو عندهم لا تُدرك إلاّ باستحضار مقولتهم المأثورة التي أوردها أحمد مختار عمر: "إن الماء هو أقدس شيء على الأرض والكتب المقدّسة أكثر قداسة من الماء، ولكن النّحو أكثر قداسة من الكتب المقدّسة"[2].

يذهب الباحثون إلى أنّ أشهر بحث في الدّراسات اللّغوية الهندية القديمة يعود للعلاّمة الشّهير بانيني (panini)، الذي قام بتحليل كلّ مظاهر اللّغة السّنسكريتية وتقنينها، ويعدّ النّحو الذي كتبه عملا عظيما، يشبه إلى حدّ بعيد قواعد الحساب وقوانين الجبر، وعمل بانيني معقّد، لا يستطيع أن يفهمه إلاّ من كان متخصّصا في السنسكريتيّة، ويحتوي هذا العمل على 4000 قاعدة نحوية، كل قاعدة في مكان مناسب، ولا يمكن فهم أيّة قاعدة إلاّ بفهم القواعد السّابقة، أمّا البحوث التي صدرت بعد بانيني لم تكن إلا مجرد شروح وافية تعكس بدقّة مبادئ هذا العالِم، ويتميّز نحو بانيني خصائص ثلاث نادى بها من قبل وجعلها مقاييس موضوعيّة في دراسة كل ظاهرة لغويّة[3].

يرى أحمد عبد المومن أن هدف النّحو السّنسكريتي كان في جوهره هدفا تعليميّا تطبيقيّا،غير أنّه احتوى على مسلّمات عامّة وحقائق علميّة مجرّدة، وبخاصّة في حقل الصّوتيات[4].

ولقد حذا ببعض الباحثين الأوروبيّين خاصّة أن يشكّ أصالة علم الأصوات عند العرب، وأنهم مقلّدون للعالِم "بانيني"، قال مونان في ذلك:« منذ القرن الثامن الميلادي، كان علماء اللّغة في البصرة يسعون إلى وصف لغتهم وصفًا صوتيًّا، وسواء أكانوا قد أوجدوا تلقائيّا علما للأصوات جديرًا بأن يذكّرنا بالعلامة بانيني، ام أنّهم اقتبسوا هذا العلم عنه، فتلك مشكلة على حدّه، ولكن لابدّ لنا بادئ ذي بدء أن نعترف بوجود هذا العلم في الأصوات ...»[5].

وليس معنى ذلك أن جورج مونان ينفي جملةً وتفصيلاً الجهود العربيّة في الدّراسة الصّوتية، رغم أنّه أقصى من مؤلّفه« تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتّى القرن 20»الحقبة الزّمنيّة للحضارة العربيّة الإسلاميّة إلاّ أنّه يعترف

---

[1] أحمد مومن، المرجع السابق، ص 13.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، بيروت، دار الثقافة، د.ط، 1972، ص 73.

[3] أحمد مومن، المرجع السابق، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

[5] محمود السعران، المرجع السابق، ص 90.

ضمنيّا بهذه الإسهامات، الهنود، اليونانيين ثم العرب إذ تمكّنوا من وضع قواعد مثيرة للتّحليل الصّوتي والتّي ظلّت مهمّة منذ ألفي سنة ...[1].

إنّ الهند بلد زاخر بالدّراسات اللّغوية والنّحوية، وتتحدّث كثير من المصادر عن وجود حوالي اثنتي عشرة مدرسة لغويّة وأكثر من ألف عمل نحوي مختلف[2]، فقد ذكر مؤرّخو الحضارة الهنديّة أنّ الإسكندر حين فتح الهند واستقر فيها دُهِش ومن كان معه من العلماء حين رأوا تقدّم الهنود في أمثال هذه الدّراسات التي تعنى باللغة ودلالتها، وأبحاثهم في تطوّر الدّرس اللّغوي الحديث[3].

2- اليونان:

اصطبغت الجهود اللّغوية عند اليونان بطابع الجدل والفلسفة، فاهتمّوا بدراسة ومناقشة قضايا جوهريّة يراها غيرهم بديهيّة، فأصبحت الدّراسات عندهم جزءا من التّفكير الفلسفي[4] ففي القرن السادس ق.م بدأ الفكر الإغريقي يتَبَلْوَر في جميع الميادين، وقد لعبت العبقريّة الإغريقيّة دورا عظيما في بناء الحضارة الإنسانيّة الحديثة، ويرجع كثير من الباحثين هذه العبقريّة الفذّة إلى درجة الوعي وحرّية الفكر، اللذين لم يسبق للعالَم أن شهد مثلهما من قبل.

ومن المسائل التي أثارت جدلا واسعا دام عدّة قرون بين علماء الإغريق، مسألة نشأة اللّغة إذ انقسموا إلى فريقين: الطّبيعيّون والاصطلاحيّون[5]، فالفريق الأوّل وعلى رأسهم أفلاطون يرى أن اللّغة من صنع الطّبيعة، وتَبِعهم في هذا الرّأي مدرسة الشذوذيّين ومدرسة الرّواقيّين، أمّا الفريق الثّاني وعلى رأسه أرسطو فيرى أن اللّغة اصطلاحيّة، ناتجة عن العرف والتّقليد، والتزم بهذا الرّأي القياسيّون والأبيقريّون، وقد أدى النّقاش بين دعاة الطّبيعة والاصطلاح إلى مسألة البحث عن العلاقة بين أشكال الكلمات ومعانيها، فدعاة الطّبيعة أكدوا على التّطابق الموجود بين الدّال والمدلول، فعامّة النّاس لا يدركون هذه العلاقة البديهيّة، عكس الفلاسفة الذين يملكون قدرات فكريّة تُمَكِنّهم من تفسير الحقائق الكامنة، ومن هذه النّظرة الفلسفيّة ظهر علم أصول الكلمات.

---

(1) George Mounin , chefs pour la linguistique, Edi Seghers, paris, 1968-1971, p 21.

(2) أحمد مومن، المرجع السابق، ص 14.

(3) أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1968، ص 06.

(4) حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990م، ص 14-29.

(5) أحمد مومن، المرجع السابق، ص 15.

وفي القرن الثّاني قبل الميلاد، تحوّل الخلاف بين الطبيعيّين والاصطلاحيّين إلى جدال حول مدى انتظام اللّغة، فبعضهم تَمسَّك بفكرة القياس وسموا بالقياسيّين، ومن خالفوا هذه الفكرة سمُّوا بالشذوذيِّين، فالقياسيون حاولوا تصحيح كل الظّواهر الشّاذّة التي تعترض سبيلهم، أما الاصطلاحيّون فيرون أن اللّغة من صنع الطّبيعة نادرا ما تكون قابلة للوصف في حدود القوالب القياسيّة[1].

لم يكن الإغريق أقلّ اهتماما بأصوات لغتهم، وهم الذين تأثّروا بالطّريقة الفينيقيّة في جعل الحرف ممثّلاً لصوت واحد، على نحو ما صار وما زال معروفا في النّظام الأبجدي لمعظم لغات العالم، وقد نقل الإغريق هذا النّظام إلى لغتهم، ومن ثم أخذ عنهم الأوروبّيون فكرة كتابة اللاّتينيّة بالحروف الممثّلة لأصوات تلك اللّغة، على أنّ عناية اليونان بالصّوت من حيث طريقة نطقه صحيحة كانت واضحة عند الخطباء ومن كانوا يتعلّمون الخطابة وكانت دراسة الأصوات والحروف من أهم ما يقف عليه المتعلّمون، بل إنّ الفلاسفة الإغريق كانوا يجعلون تعلّم الأصوات ركيزة أساسيّة من ركائز تعلّم الفلسفة، مثلما هي أساس من أسس تعلّم اللّغة[2].

ولقد شملت جهود اليونانيّين المباحث الصّوتية والتي تتمثّل أبرزها في:

1- اختراعهم- منذ الألف الأولى قبل الميلاد-" الأبجديّة الإغريقيّة"وإعادتها مرّة أخرى على شكل معدّل للكتابة الفينيقيّة[3].

2- تحليلهم الدّقيق ل" الوحدات الفونولوجيّة" كالمقطع والفونيم.

3- ظهور التّقسيم الثّنائي للأصوات إلى "صوائت" و"صوامت" على يد أفلاطون.

4- إدراكهم من خلال التّحليل الصّوتي "الفروق الصّوتية" بين أصوات اللّغة، أو ما يعرف اليوم ب"الألفونا".

5- تمكّنوا من معالجة ظاهرة المقطعيّة والنّبرات، وأثرها في اختلاف الدّلالة كما في كلمة (difiloc)، فالتّنبير على المقطع الأوّل (di/filoc) يجعل الكلمة دالّة على صديق الآلهة التّنبير على المقطع الثّاني (difi/loc) يجعلها

---

[1] أحمد مومن، المرجع السابق، ص 16.

[2] سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008، ص 18.

Julia Krist : le language cet inconnu, seuil, paris, p 86-88

دالّة على اسم علم، فتوصلوا من خلال هذا التّحليل والمعالجة للمقاطع الصّوتية ونبراتها إلى نتائج مثمرة ومغذية حتّى لعلماء الصّوتيات الحديثة في إعادة بناء النّظام الفونولوجي لهذه اللّغة القديمة[1].

لقد وعى اليونانيّون وعيًا عميقا قاعدة التّحليل الصّوتي، يقول أرسطو (322-384 ق.م): «الحرف صوت لا يتجزأ، فهو صوت معيّن، ومن طبيعته في تركيب صوت معقّد ذلك لأنّ الحيوان أيضا يُصدِر أصواتا لا تتجزّأ، ولكن لا يطلق عليها اسم الحروف، وتتألّف الأبجدية من حروف صائتة ومتوسّطة وصامتة، والحرف الصّائت هو الذّي يملك صوتًا مسموعا دون حركة في اللّسان والشّفتين (....)، والحرف الصّامت لا يملك أيّ صوت»[2].

إنّ الهدف عند النّحاة الإغريق من تعليم النّحو، تلقين المتعلّم فنون الكلام والكتابة وقد عُرِفوا بالنّظر العقلي والمنطقي في اللّغة والنّحو ومن أشهرهم:

بروتاغوراس: بدأ التّفكير في المسائل اللّغوية في القرن 5 ق.م، وهو أوّل من ميّز الأجناس الثّلاثة في اللّغة الإغريقيّة: المذكّر والمؤنّث والوسط، وقسّم الجمل إلى أنواع حسب الوظائف الدّلاليّة العامّة للتّراكيب النّحوية الخاصّة.

أفلاطون (429 ق.م – 347 ق.م): أوّل من تحدّث بكثرة عن النّحو الإغريقي وقواعده بجدّية، درس ظاهرة الإقتراض والتّداخل اللّغوي، وبيّن أنّ عددا كبيرا من المفردات الإغريقيّة لها أصل أجنبي، وقسّم الجملة إلى اسميّة وفعليّة، كما ميّز بين الأسماء والأفعال، فالأسماء هي عبارات تدلّ عمّن يقوم بالحدث في الجملة، أمّا الأفعال فهي عبارات تدلّ على حدث في الجملة، وهذا التّقسيم الثّنائي بناه أفلاطون على تصوّر عقلي منطقي محض يعكس مكوّنات القضيّة الفلسفيّة، وقد اتّبع منهجا فريدا في التّعريف أُطْلق عليه "التّعريف عن طريق التّقسيم" والكلمات حسب أفلاطون ظهرت لتلبّي حاجيات الإنسان الضّروريّة للتواصل، وحملت معاني حتميّة قبليّة[3].

أرسطو (384 ق.م– 322 ق.م): وهو تلميذ أفلاطون، يؤمن أرسطو بأنّ كلّ شيء في هذا العالم يتكوّن من شكل ومادّة، والشّكل أهمّ من المادّة، وتجسّدت هذه الفكرة الفلسفيّة على النّحو، فابتعد عن الدّراسة الوصفيّة الموضوعيّة للظّاهرة اللّغوية، وقد قام أرسطو بتطوير أعمال أستاذه الذي قسّم الكلام إلى اسم وفعل، فأضاف إلى

---

[1] روبنز، تاريخ علم اللغة في الغرب، تر أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1997، ص 55.

[2] جورج مونان، المرجع السابق، ص 86.

[3] أحمد مومن، المرجع السابق، ص 17.

هذا التّقسيم ما يسمّى بالرّابطة (Syndesmoi)، وهي تضمّ كلّ الكلمات التي تخرج عن نطاق الأسماء والأفعال، وفيما يتعلّق بمصطلح الجنس فقد أتى بكلمة بديلة وأطلق عليها اسم "المُحايِد" (Neither) أي الجنس الثالث، اكتشف أرسطو صيغ الفعل المختلفة في اللّغة الإغريقيّة، وأكّد على أنّ الفعل يرتبط بزمن حدوثه، فقد يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، كما مزج النّحو بالمنطق ومن آثاره أن أصبح للقوانين النّحوية ما يقابلها من المصطلحات الفلسفيّة، والتّصورات والتّصديقات في المنطق تقابلها المفردات والجمل في النّحو، كما ركّز أرسطو في دراساته اللّغوية على مبدأي التّعريف والتّعليل.

الرّواقيّون: المدرسة الرّواقيّة من أهم المدارس الفلسفيّة في أثينا لعنايتها بالمسائل اللّغويّة والفلسفيّة، وقد استمر الجدال حول أصل اللّغة الإغريقيّة، وأكّد الرّواقيّون على عدم التّطابق بين الكلمات والأشياء، وهو ما أدّى بهم إلى دراسة اللّغة دراسة منهجيّة، وفي معالجتهم للمسائل اللّغوية ركّزوا على طبيعتها، فجعلوها في فروع منفصلة ومنتظمة، كعلم النّحو والبلاغة والدّلالة والصّوتيات، إذ قسّموا الكلام إلى اسم وفعل وحرف ورابط، وقسّموا الاسم إلى اسم الجنس واسم العلم، وجعلوا الصّفة في قالب الأسماء، كما طوّروا ظاهرة التّصريف وجاءوا بمصطلح الحالة الإعرابيّة[1].

الإسكندريّون (300 ق.م – 150 ق.م): في عهد الإسكندريّين بلغت الدّراسات اللّغوية أوجها وابتكرت فيه الكتابة، ومع بداية القرن 3 ق.م، أُسِّسَت أكبر مدرسة في مدينة الإسكندريّة التي كانت مستعمرة إغريقيّة، كما أُسِّسَت مدرسة بَرْجَامُون في آسيا الصّغرى ويرى علماء الإسكندريّة أن الطّبيعة تحكمها قوانين، أما علماء برجامون فَيَرَوْن أنّ كلّ ما في الطّبيعة من قبيل الصّدفة ولا تحكمه قوانين، وهذا الإختلاف في النّظرة الفلسفيّة كان له أثر في دراسة المسائل اللغويّة، فأصحاب المدرسة الأولى وعلى رأسهم ثراكس يتمسّكون بالقياس وأصحاب المدرسة الثّانية وعلى رأسهم قراطيس يتشبّثون بالشّدود في اللّغة ورفض القوانين وقد ألّف العالِم الشّهير ثراكس كتابا في النّحو الإغريقي بعنوان (téchné Grammatiké) ومن خلاله قام بتطوير القواعد النّحوية وتصنيف المفردات حسب الحالة الإعرابيّة والجنس والعدد وصيغة الفعل والزمان، وصيغة المعلوم والمجهول.

كما أخذ النحاة على عاتقهم مسؤوليّة الفصل بين المخطوطات الكلاسيكيّة الأصليّة والمحرّفة من خلال مقارنة المخطوطات المختلفة للعمل الأدبي الواحد، بالإضافة لاهتمامهم بوضع الشّروح والتّعاليق لمختلف النّصوص الأدبيّة والبحوث النّحوية.

[1] جورج مونان، المرجع السابق، ص 19-20.

ومن أشهر علماء الإسكندريّة أريستراخوس الذي اهتمّ بدراسة مسائل النّحو وتحقيق النّصوص الهوميريّة الكلاسيكيّة، وأبولونيوس ديسكولوس الذي كان مختصّا في قضايا التّركيب والمورفولوجيا ودراسة اللّهجات الإغريقيّة الأدبيّة، معتمدا على الجانب العقلي في تقْنين الظّاهرة اللّغوية وتفسيرها، وهيرود ابن أبولونيوس الذي كان مولعا بالدّراسات اللّغوية وبرع بكثرة في مجالي النّبر والتّنقيط[1].

يمكن القول أن اليونانيّين في دراستهم للّغة الإغريقيّةقد اعتمدوا على البحوث اللّغوية التي سبقتهم، إلى أن تَبَلْورت إلى نظريات جديدة حول الظّاهرة اللّغوية، واهتمّ الفلاسفة والمفكّرون بهذه الظّاهرة بالتّحليل والدّراسة على نحو ما نجده عند أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرّواقيّة والإسكندريّون.

الرّومان: لقد تبنت الحضارة الرّومانيّة الحقائق اللّغوية التي وصلت إليها الحضارة الإغريقيّة، ولا عجب فقد تتلمذ الرّومان على يد اليونانيّين، فنقلوا علوم اللّغة اليونانيّة إلى غيرهم من الأمم، فتعلّموا اللّغة اليونانيّة ونهلوا العديد من آدابها، ورغم ذلك فقد ساهمت الحضارة الرّومانية ولو بقسط قليل في تطوير الدّراسة اللّغوية، وخاصّة ما يتعلّق بالجانبين الدّلالي والبلاغي كان اليونان مقلّدين لمن سبقهم[2].

إن أوّل من أدخل الدّراسات اللّغوية إلى الرّومان حسب ما ورد في بعض الرّوايات الرّواقي الشّهير قراطيس (Crates)،الذي جاء في بعثة سياسية في منتصف القرن 2 ق.م ويرى بعض المؤرّخين أن بلاد الرّومان قد شهدت في هذه الفترة تدفّق عدد كبير من العلماء الإغريق على اختلاف مذاهبهم.

وفي القرن 2 ق.م ظهرت حركة حثيثة عملت على ترجمة كل الأعمال النّحوية والأدبيّة والفلسفيّة والثقافيّة، من اللّغة الإغريقيّة إلى اللغة اللاتينيّة، وقد شجّع حكّام الرّومان كلّ من يقوم بترجمة تلك الأعمال والإغداق عليه بالأموال[3].

أشهر اللّغويين الرّومان:

(1)– فارو varro(25 ق.م – 116ق.م): أوّل مؤلّف روماني في النّحو اللّاتيني، وله كتاب عن اللّغة اللّاتينيّة،تناول فيه مسائل رئيسيّة نحوية (علم الصرف) و(علم التراكيب) و(علم أصول الكلمات)، كما اعتنى

---

(1) جورج مونان، المرجع السابق، ص 22-23.

(2) محمود السعران، المرجع السابق، ص 88.

(3) أحمد مومن، المرجع السابق، ص 24.

بالاشتقاق وقال بأنّ اللّغة تتكوّن من مجموعة متناهية من المفردات التي فُرِضت على الأشياء لتسهيل عمليّة التّواصل، وهي تعمل بطريقة توليديّة بوصفها مقدار لأعداد كبيرة من المفردات، عن طريق إجراء تغيّرات متتالية في حروف الكلمات.

(2)– **كوانتيليانو** (**35 ق.م –90 ق.م**): كتب بإيجاز في المسائل النّحوية واللّغوية، والمقولات المنطقية والكلامية، وأقسام الكلام، والنّظام الحالاتي والنّظام الفعلي في اللّغة اللّاتينيّة.

(3)– **إليوس دوناتوس**: اشتهر بكتابه الأكاديمي (arsminor) الذي ينقطع استعماله في المدارس حتى القرن السابع عشر ميلادي، ويعدّ أوّل كتاب تمّ طبعه في التّاريخ بحروف مطبعيّة، وهو أوّل كتاب يُطْبع في فرنسا عدّة مرّات من الطّبعات.

(4)– **ميكوايبوس**: (في القرن الرابع ميلادي)، وهو من علماء الرّومان، قام بدراسة مقارِنة لكشف أوجه الشّبه والإختلاف بين الأفعال الإغريقيّة واللاتينيّة.

(5)– **برشيان** (**512 ق.م–560م**): ألّف كتاب المقولات النّحوية (institution gramaticae)، وهو مؤلف من عشرين كتابا، وخصّص من كتبه الثّمانية عشر لأقسام الكلام، وصارت تُعرف ب(prisuanusminor)،وخصّص كتابينلعلم التّراكيب(syntaxe) وكمّا أنّه تأثّر بالفكر الإغريقي، فإنّه قد أثّر في الفكر الرّوماني، وظلّ مؤلّفه مرجعا ثمينا وشاملا للّغة إلى يومنا هذا، وقد كان القرن السّادس للميلاد مسرحا لظهور دراسات متخصِّصة متعدّدة للأصوات، وقد كان هذا التّخصص من النّحو يسمّى الصّوت أو علم الإملاء، وفي هذا القرن أيضا فُسِّرت ظاهرة المقطع (Sylabe)، وصنّفت الكلمات إلى أقسام الكلام المعروفة، وبُذِلت محاولات تخصّ بنية الجملة[1].

وخلاصة القول أنّ الجهد اللّغوي والصّوتي لدى الرّومان، برز في كوكبة من العلماء ومؤلّفاتهم في النّحو اللّاتيني، والمقولات المنطقيّة والكلاميّة، إلّا أنّ لمسات الإبداع والتّطوير في البحث الصّوتي واللّغوي عندهم بدت ائبة، ذلك لأنهم اعتمدوا على تراث الإغريق فقلّدوهم، تقول ميلكافيتش: « لقد اقتفى الرّومان آثار الإغريق بأمانة، والإسكندريّون بصفة خاصة في بحوثهم اللّسانية، وفي القرن الأوّل قبل الميلاد كتب النّحوي (فارو) نحو

[1] عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، د.ت ،ص 54-55.

اللّغة اللّاتينية جعل عنوانه (اللّسان اللّاتيني) نال تقديرا كبيرا في زمانه، أو فيما تلا ذلك وعد نحوه نموذجا لأجيال كثيرة من المختصّين في اللّغة في العصور الوسطى، ممّن اجتهد في دراسة اللّاتينية التّي هي لغة ثقافتهم»[1].

[1] ميلكافيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد مصلوح ووفاء كامل فايد المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط2، 2000، ص 27.

الفصل الأول

تمهيد

I- تعريف المصطلح.

II- خصائص المصطلح.

III- شروط وضع المصطلح.

IV - طرق وضع المصطلح.

IIV-جهود اللغويين العرب في وضع المصطلح.

IIIV- تعريف المصطلح الصوتي.

خاتمة الفصل

تمهيد:

إنّ التّطور الحاصل في جميع مناحي الحياة، وتشعّب العلوم وكثرة الفنون زاد من عناية العرب بالمصطلحات التي لابدّ لهم من وضعها في سبيل مواكبة ذلك التّطور العلمي وأفادوا من مزايا اللغة العربيّة، واعتمدوا الوسائل والطّرق التي اعتمدها علماؤنا القدماء في هذا الغرض، وأدّت إلى استيعاب العربيّة لكل علوم عصرهم وفنونه وأعانتهم على مواكبة الحضارة وإحرازهم قصْبَ السّبق في هذا المجال.

وسنتطرق في هذا الفصل إلى المفاهيم الأساسيّة بداية بتعريف المصطلح وأهم خصائصه وشروط وطرق وضعه، وجهود اللغويين العرب في ذلك وأخيرا تعريف المصطلح الصّوتي.

I) تعريف المصطلح.

1– لغة: بالعودة إلى المعاجم اللّغوية القديمة، نجد أنّ لفظ مصطلح مأخوذ من الجذر الثّلاثي (ص ل ح)، التي تدلّ على زوال الفساد وحصول الاتّفاق والوئام، فهو مصدر ميمي على وزن اسم مفعول، الذي كان معروفا ومتداولا كثيرا بين القدماء بالرّغم من عدم تقييده بالقواميس العربيّة القديمة، واستخدم إجرائيًّا ضِمن العديد من الحقول المعرفيّة والمجالات المختلفة، ورد في لسان العرب: صَلُحَ الصَّلاح ضدُّ الفسَاد، والصُّلح تصَالح القوم بينهم وقوم صَلُوحٌ متصالِحون والصُّلح السِّلم، وقد (اصْطَلَحُوا وصَالَحُوا واصَّلَحُوا وتصَالَحوا) مشدَّدَة الصّاد قلَبُوا التَّاء صَادًا وأدغَمُوها في الصَّاد بمعنى واحد[1].

وَوَرَد في مُعْجم مُختار الصِّحاح ما يلي: (الصُّلح) ضدّ الفساد، وبابه دخل، ونقل الفَرَّاء (صَلُحَ) أيضا بالضّم، وهذا يصلح لك والصِّلاح بالكسر مصدر المصالحة، والإسم (الصّلح)، يذكّر ويؤنّث، وقد اصطلحا وتصالحَا ، واصَّالحَا)، والإصْلَاحُ ضِدّ الإفْسادْ والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح ضدّ الاستفساد[2].

وفي المعجم الوسيط وهو من المعاجم الحديثة ورد ما يلي: صَلُحَ صَلَاحًا، وصَلُوحًا زال عنه الفساد، وصلُح الشيء كان نافعا أو مناسبا، ويقال هذا الشيء يصلُح لك (صلح) صَلَاحًا وصَلُوحًا صلُح فهو صلِيح، (أصْلَح) في عمله وأمره، أتى بما هو صالح، نافع والشّيء أزال فساده ... واصْطَلح القوم: زال ما بينهم من خِلاف، وعلى الأمر تعارَفوا عليه واتَّفقوا (تصَالحوا)، (اصْطَلحوا)، (الإصطلاح) مصدر اصْطَلح، وهو الإتِّفاق أو اتّفاق طائفة على شيءٍ مخْصُوص ولكلِّ علمٍ اصْطلاحاته[3].

من خلال التَّعريفات السَّابقة نَخْلُص إلى أنَّ المَعاجم العربيّة القديمَة تؤَكِّد على أنّ الإصطلاح هو نقيض الفساد، ويدل على السِّلم وزوَال الفساد، أما المعجم الوسيط باعتباره من المعاجم الحديثة يركِّز على نقطة أساسيّة وهي زوال الخِلاف.

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، م8، دار صادر، طبعة جديدة، 2000م، ص 267.

[2] الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ط1، 1986، ص 154.

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4، 2005، ص 520.

ويطلق على المصطلح في اللّغات الأوروبّية المختلفة ألفاظا تكاد تكون متَّفقَة من حيث النُّطْق والإمْلاء لامتلاكِها الجِذْر الإشتِقاقي نفسه (term) مثلا: (term) في الإنجليزية والألمانية، (terme) في الفرنسية،و(termine) في الإيطالية و(termino) في الإسبانية[1].

وحتى نتمكّن من ضبط المضامين الأساسيّة للمصطلح (terme)، ونعرّفه على أحسن وجه، سنرتكز على قاموسين فرنسيين هما روبير (Robert) وليتري (Littré).

فالأوّل عرّف المصطلح ب"الكلمة التي تنتمي إلى مفردات خاصّة ذات الإستعمال المألوف في اللّغة المشتركة كالمصطلحات الجهويّة والتقنيّة"[2], وحدّده الثّاني ب"عبارة خاصّة بفنٍّ أو علمٍ، أو مصطلحات المِهن أو الحقوق"[3].

2- اصطلاحا:

أورد شريف الجرجاني في كتابه "التّعريفات" أربع تعريفات للمصطلح:

1- الاصطلاح:«إخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما».

2- الاصطلاح:«عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول».

3- الاصطلاح:«اتّفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى».

4- الاصطلاح:«إخراج الشّيء مِن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد»[4].

وبالنّظر في هذه التّعريفات نجد أن التّعريفين الثّاني والثّالث فيهما تركيز على الإتّفاق الذي يتمّ من قِبل طائفة متخصِّصة، وسِمة التّخصيص ضروريّة، لأنّه لايُمكن لأيِّ فردٍ من المجتمع أن يقوم بوضع المصطلح وصياغته أما التّعريفين الأوّل والرّابع فيركِّز فيهما على أهمّ جانب في المصطلح، وهو انتقال اللّفظ من موضعه الأوّل إلى موضع آخر لمناسبة بينهما.

---

(1) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، ط1، 1900م، ص 7.

(2) Paul Robert, petit Robert, Mars 1977, p 1946.

(3) Le nouveau Litré, Edition Garnier' Paris, 2005, p 1717.

(4) الجرجاني (السيد شريف علي بن محمد بن علي)، التعريفات، مكتبة القرآن، القاهرة، 2003م، ص 34.

كما عرّف رفاعة الطهطاوي المصطلح بقوله: «الكلمات المتّفق على استخدامها بين أصحاب التّخصص الواحد، للتّعبير عن المفاهيم العلميّة لذلك التخصّص»[1].

نلاحظ في هذا التّعريف إشارة إلى مبدأ الإتّفاق القائم بين أصحاب التّخصص الواحد من أجل التّعبير عن المفاهيم العلميّة.

وقد أوردت إيمان السّعيد جلال تعريفا حديثا للمصطلح لا يغفل البنية، وضوابطه كثيرة فالمصطلح هو: «كل وحدة دالّة مؤلّفة من كلمة (مصطلح بسيط)، أو من كلمات متعدِّدة (مصطلح مركب)، وتسمِّي مفهوما محدَّدا بشكل وحيد الوِجْهة داخل ميدان ما، وغالبا ما يُدْعَى بالوحدة المصطلحيّة في أبحاث علم المصطلح»[2].

من خلال هذا التَّعريف يمكن القول أنَّ المصطلح وحدة لغويَّة إمَّا بسيطة أو مركَّبة تعيِّن مفهوما واحدا في مجال معرفي واحد.

أمَّا محمود فهمي حجازي يشير إلى تعريف المصطلح وضوابطه فيقول: «المصطلح العلمي ينبغي أن يكون لفظًا أو تركيبًا، وألّا يكون عبارة طويلة تصف الشَّيء وتوحي به وليس من الضَّروري أن يحمل المصطلح كلّ صفات المفهوم الذي يدلُّ عليه، فالمصطلح يحمِل صفةً واحدةً على الأقلّ من صفات ذلك المفهوم، وليس من الممكن أن يحمل المصطلح من البداية كلَّ الصِّفات، وبِمُضي الوقت يتضاءل الأصل اللُّغوي، لتصبح الدَّلالة العرفيّة الإصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كلّه»[3].

لقد اتفق محمود فهمي حجازي وإيمان السّعيد جلال على أنّ المصطلح يكون لفظا واحدا أو تركيبًا، لكنَّه أضاف إليها شرطا، وهو أن يكون مختصرا،إذ لا يكون عبارة طويلة وأن اشتراك المصطلح والمفهوم الذي يدل عليه في كلّ الصّفات ليس أمرا ضروريّا، على أنّه يمكن أن يحمل صفة واحدة في البداية، ثمّ يصبح فيما بعد يدلّ على المفهوم كلّه.

---

[1] إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006م، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

[3] محمود فهمي حجازي،المرجع السابق، ص 15.

ويؤكّد محمود فهمي حجازي على موقع المصطلح الواحد بين المصطلحات الأخرى داخل التّخصص الواحد، فيقول: «المصطلح اسم قابل للتّعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصريّة (تسمية لشيء)، ويكون منظّما أي في نسق متكامل، ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما»[1].

ويعرِّفه كذلك بأنه: «... كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة علميّة أو تقنيّة يوجد موروثا أو مقترضا، ويستخدم للتّعبير بدقّة عن المفاهيم، وليدلّ على أشياء مادّية محّددة»[2].

وقد ضبط الأستاذ محمد بلقاسم تعريف المصطلح أو ما سمّاه باللّغة الإصطلاحية بأنّه: «رموز تُستخدم في كلِّ فرع من فروع المعرفة والعلم، لتعبِّر عن ما في أذهان مستعمليها من مضامين علميَّة أو فكريَّة تعبيرا دقيقا محدَّدا، تُوصِلها توصيلا دقيقا إلى القارئ أو المستمع، ليتَّسم بالموضوعيَّة دون زيادة أو نقصان»[3].

أمَّا عبد اللطيف عبيد فيعرِّف المصطلح بأنَّه "تلك العلاقة القائمة بين المفهوم والتَّسمية"، أو بمعنى أدقّ هو تسمية تختصُّ بالدّلالة على مفهوم علمي أو تقني أو حضاري في مجال محدّد[4].

إن المتتبِّع لهذا اللفظ (المصطلح) في كتب التراث، يجد أن العلماء لم يفرّقوا بين كلمتي (مصطلح-اصطلاح)، فقد استعملوها وكأنهما مترادفان، فالجاحظ يقول: «وهم تخيَّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقُّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسميَّة ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع»[5]، فالعرب حسب رأيه ارتجلوا ألفاظا معيَّنة ليدلَّ كلُّ لفظ منها على معنى محدَّد، وليؤدِّي مفهوما واضحا، معتمدين على الاشتقاق في وضع الأسماء للمسمَّيات، وما لم يكن له اسم في لغتهم اصطلحوا عليه اسما وابتكروا له لفظا ليدلَّ عليه، وعمليَّة الاصطلاح كانت تتمُّ بين اثنين أو أكثر.

---

[1] محمود فهمي حجازي، المرجع السابق، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 8.

[3] محمد بلقاسم، إشكالية مصطلح النقد الأدبي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، ع 4، 2004 ص 82.

[4] عبد اللطيف عبيد، المنهجيات المصطلحية العربية في العصر الحديث في ضوء النظرية العامة لعلم المصطلح، مجلة التعريب، دمشق، ع 27، 2004م، ص 61.

[5] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص 139.

كما نجد الخوارزمي لا يفرِّق بين الاصطلاح والمصطلح في كتابه "مفاتيح العلوم" حيث جعله جامعا لمفاتيح العلوم، وأوائل الصِّناعات مضمِّنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات[1].

فهو هنا لم يفصل بين مصطلح واصطلاح، حيث كان من المفروض أن يوظِّف لفظ مصطلحات بدلا من اصطلاحات، ويحدِّدها في ذلك اللَّفظ الذي قبلها وهو مواضعات[2].

وذكر التّهانوي في كتابه "كشَّاف اصطلاحات الفنون" سبب وضعه هذا الكتاب إذ لاحظ اشتباه الاصطلاحات، فإنَّ لكلٍّ اصطلاحا خاصا به، يقول: «فلما فرغْت من تحصيل العلوم العربيّة والشرعيّة وشَمَّرْتُ على العلوم الحكميّة والفلسفيّة... فكشفها الله تعالى عَلَيَّ فاقتبست منها المصطلحات»[3]. وهكذا نجد أن التّهانوي لم يفرِّق بين الاصطلاح والمصطلح وتحدَّث عنهما كأنهما شيء واحد.

أما في العصر الحديث فقد ظهرت ثلاث اتّجاهات حول استخدام لفظي مصطلح واصطلاح:

الإتجاه الأول: اكتفى بلفظ اصطلاح للدَّلالة على معنى اللَّفظ الذي يوضع للدَّلالة على معنى من المعاني المستجدَّة، واستبعد لفظ مصطلح، كما فعل أحمد فارس الشِّدياق في كتابه "الجاسوس على القاموس" قال أن الإصطلاح هو اتِّفاق طائفة مخصوصة على أمرمخصوص[4]، ومثله جاء في المعجم الوسيط- كما سبق الذكر- وأضاف عبارة ولكل علم اصطلاحاته ولم يقل مصطلحاته[5].

الإتجاه الثاني: تحدَّث عن اللَّفظين باعتبارهما شيئا واحدا لا فرق بينهما، كما قال محمود فهمي حجازي: «وكلا المصدرين اصْطَلح ومُصْطَلح لم يرِد في القرآن الكريم أو في الحديث الشَّريف، أو في المعجمات العربيّة القديمة، ومع تكوّن العلوم في الحضارة العربيّة الإسلاميّة تخصَّصت دلالة كلمة اصطلاح لتَعْنِي الكلمات المتَّفق

[1] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: فان فلوتن، د.ط، 1985، ص 2.

[2] إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، شبكة الدهشة، ع 97، 2005 م، ص 10.

[3] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية، 1963م، ص 1-3.

[4] أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب القسطنطينية، 1881م، ص 437.

[5] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المرجع السابق، ص 521.

على استخدامها بين أصحاب التَّخصص الواحد للتَّعبير عن المفاهيم العلميَّة لذلك التَّخصص، وبهذا المعنى أيضا اسْتُخدمت كلمة مصطلح، وأصبح الفعل اصطلح يحمل الدَّلالة الجديدة»[1].

فهو يرى بأنّ هذين المصطلحين لم يَشِيعا ولم يظهرا إلَّا بعد ازدهار العلوم الإسلاميَّة، ولم يُثْبَت استعمالها قبل هذه الفترة حتَّى في أهمَّ المصادر التي لم يُعْتَد بها في معرفة ما هو عربي عمَّا هو دخيل، كما أنهما استعملا ليدلَّا على أمر واحد، وهي المفاهيم العلميَّة لهذا التَّخصُّص.

وقد تَتَّبع تُوفيق الزُّبَيْديظهور "اصطلاحية" عند الغربيِّين ، وأشار إلى أنَّ أوَّل استخدام لها كان في ق 18م، كما أشار إلى أن الاصطلاحيَّة والمصطلحيَّة شيئان مختلفان لكلٍّ منهما مجالاته، وأنَّ المصطلحيَّة انْبَثقت عن الاصطلاحيّة يقول: «غدت مسألة المصطلح عند الغرب، موضوع علم مستقل هو الاصطلاحيّة La terminologie» وكعادة الغربيّين في التأريخ لألفاظهم ومصطلحاتهم، درسوا تاريخيّة مصطلح "اصطلاحيّة" في ثقافتهم في مختلف مدلولاته، بداية من استعماله الأوّل في ق18 ... عن الاصطلاحية كان علمها الوليد المصطلحيّة التي تعنى بالجانب التّطبيقي، وكان واضِع هذه التّسمية الفرنسي ألان رَايْ، فإن عنِيَت الاصطلاحية بالجانب النظري ومسألة الاصطلاح عامة، فإن المصطلحيّة عنِيَت بالمصطلحات جمعًا ودراسةً ونشرًا...»[2].

وذكر محمود فهمي حجازي تعريفات هذا العلم عند الأوروبّيين منذ أقدم تعريف يقول: «إنّ المصطلح كلمة لها في اللّغة المتخصّصة معنًى محدَّد وصيغة محدَّدَة، وعندما يظهر في اللُّغة العاديَّة يشعر المرء أنَّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدَّد»، ثمَّ يذكر تعريفًا من التّعريفات الحديثة يقول: «المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة (علميَّة أو تقنيَّة... إلخ) يوجد موروثًا أو مقترضًا، ويُستخدم للتَّعبير بدقَّة عن المفاهيم وليدلَّ على أشياء مادِّية محدَّدة».

وفي معرض حديثه عن قضايا المصطلح أشار إلى أفضل تعريف أوروبِّي يحدِّد المصطلح ب: «الكلمة الاصطلاحيَّة أو العبارة الاصطلاحيَّة مفهوم مفرد أو عبارة مركَّبة استقَّر معناها أو بالأحْرى استخدامها وحُدِّدَ في وضوح، هو تعبير خاص، ضيِّق في دلالته المتخصِّصة»[3].

---

[1] محمود فهمي حجازي،المرجع السابق، ص 8.

[2] توفيق الزبيدي، تأسيس النقدية الاصطلاحية، مجلة علامات في النقد الأدبي، ج8، مج 2، ص 179-180.

[3] محمود فهمي حجازي، المرجع السابق، ص 10-11.

II) خصائص المصطلح:

للمصطلح مِيزات وخصائص تميِّزه عن باقي الكلمات العامَّة ويمكن إجمال هذه الخصائص في ما يلي:

1) وضوح المفهوم:

وضوح المصطلح المفرد يرتبط في المقام الأوَّل بوضوح المفهوم الذي يدلُّ عليه المصطلح، ويتحدَّد في إطار نظام المفاهيم داخل التَّخصُّص الواحد.

وكثيرٌ من الصُّعوبات التي تظهر في المناقشات الجزئيَّة في الشَّرح والإيضاح، فلا بدَّ من بحثها في ضوء التَّحديد الدَّقيق لموقع المفهوم الذي يدلُّ عليه المصطلح، في إطار التَّخصُّص ونظام المصطلحات الذي يعبِّر عن تلك المفاهيم.

ويؤدي عدم وضوح الرُّؤية في هذا الجانب إلى خلافات متجدِّدة حول مفاهيم كثيرة تنتمي إلى نظم مختلفة وتختلط دون تحديد[1].

2) مكانة المصطلح داخل السّجل الاصطلاحي:

إنَّ المصطلح الواحد تتحدَّد دلالته بين مصطلحات التَّخصُّص الدَّقيق نفسه، أي عن طريق مكانته بين المصطلحات الأخرى، وهذا ما يتَّضح عند تعريف المصطلح.

أما الوسائل الصَّرفية المختلفة لتكوين المصطلحات فيمكن أن تعيِّن بشكل ما على تحديد معنى المصطلح، ولكنَّها ليست المنطلق الأوَّل لتحديد الدَّلالة، فالمصطلحات العلميَّة تتحدَّد دلالتها وعباراتها في إطار نظريَّة متكاملة وهي لا تظهر إلا بوصفها عناصر مكمِّلة للنَّظريَّة، ومن ثمّ فإنّ المصطلح يخضع في تطوُّره للتَّخصُّص نفسه، ولا يتحدَّد إلَّا داخل النِّظام الذي يكوِّنه ذلك التَّخصُّص[2].

---

[1] لعبيدي بو عبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د.ط، ص 28.

[2] المرجع نفسه ، ص 22-23.

3) المصطلحات جزء من لغات التخصّص:

وهي جزء أساسي في كل لغات التَّخصُّص المختلفة سواء كانت في المجال العلمي أو في المجال المهني.

إنّ لغات التّخصّص ليست مجرّد مصطلحات، فالمصطلحات وحدها لا تقيم لغة، بل هي أيضا خصائص صرفيّة ونحويّة محدَّدة، ولا شكَّ أنّ السِّمة الجوهريّة المميّزة للعبارة المتخصّصة تكمن في مصطلحاتها، فقد أثبتت بحوث تعليم اللّغات لأغراض خاصّة أن في كلّ لغة تخصّصيّة خصائص صرفيّة ونحويّة تشيع فيها، وهذه الخصائص مأخوذة من اللّغة العامّة.

والفرق الأساسي بين المصطلحات والخصائص الصّرفيّة والنّحوية في لغة التّخصّص يكمن في أنّ مصطلحات كثيرة تتكوّن داخل لغة التّخصّص، وبعضها ينتقل إلى اللّغة العامّة، ولكنّ الخصائص الصّرفيّة والنّحويّة لا تتكوّن إلّا في اللّغة العامّة ويختار بعضها فقط لتلبية متطلّبات التّخصّص.

4) توخّي الدّقة والدّلالة المباشرة:

إنّ لغات التّخصّص تتوخّى الدّقة والدّلالة المباشرة، وكلتاهما سِمة جوهرية في المصطلحات العلميّة والتقنيّة وهذه السِّمة تجعل لغات التّخصّص تختلف عن اللّغة العامّة وعن اللّغة الأدبيّة وكذلك عن اللّغات الفئويّة، مثل لغات جماعات الشَّباب وبعض أصحاب الحرف ووجه الخِلاف أنّ لغات التّخصّص تتجنّب الإيحاء والعموم وعدم الدّقة، ولهذا فإنّالمصطلحات ينبغي أن تكون دالّة على نحو مباشر ودقيق وبعيد عن اللّغز والغموض وعندما تُستخدم كلمات من اللّغة العامّة في لغة التّخصص فإنّ هذه الكلمات تكتسب في استخدامها الجديد دلالة محدّدة وغير عامّة، فتصبح دلالة الكلمة في اللّغة العامّة مختلفة عن دلالتها الاصطلاحية[1].

5) الوضوح:

تَتَّسم لغات التّخصّص بصفة عامّة بمصطلحاتها المحدَّدة وبتراكيبها الواضحة البسيطة، ومن هذا الجانب فهي في رأي مدرسة براغ في علم اللغة أسلوب خاص من أساليب اللّغة، وهو الأسلوب الوظيفي، والمقصود هنا بالأسلوب ذلك الأساس الذي يقوم عليه النص من حيث اختيار الوسائل اللّغوية ومواءمتها واستخدامها، وبعبارة

[1] لعبيدي بوعبد الله، المرجع السابق، ص 24.

أخرى الأساليب هي أسس تنظيم صور تُحقِّق النِّظام اللّغوي، وثمَّة تمييز بين الأسلوب الذي يغلب عليه الطَّابع الإتِّصالي المتمثِّل في اللُّغة اليوميّة المنطوقة، والأسلوب المهني العلمي في التّعبير العلمي المتخصّص.

وتوجد لغات التّخصّص وفق هذا التّقسيم في أسلوبين وظيفيين اثنين، فهي تضمّ الأسلوب العلمي المهني في التّعامل العام في العمل العلمي في الموضوعات العلميّة المختلفة، وتضمّ أيضا الأسلوب العلمي في الموضوعات العلميّة المختلفة، ولهذا فإنّ مجال المصطلحات واسع باتّساع هذين المجالين الكبيرين، وينبغي في كِلا المجالين أن يكون المصطلح محدَّدًا وواضحًا، حتَّى يكون صالحا للدَّلالة المباشرة[1].

6) المصطلح ذو بنية خاصة:

ينبغي أن يكون المصطلح لفظًا أو تركيبًا، وألّا يكون عبارة طويلة تَصِف الشّيء وتوحي به، وليس من الضّروري أن يحمل المصطلح كلّ صفات المفهوم الذي يدلّ عليه فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقلّ من صفات ذلك المفهوم، فكلمة "سيّارة" لا تحمل من دلالة الكلمة إلا صفة واحدة هي "السّير"، وما أكثر المركّبات والكائنات التي تسير ولكن اختيار هذه الصِّفة وصَوْغ المصطلح بوزن "فعّالة" والإتّفاق على جعله دالّا على هذا المفهوم عناصر تكاملت لإيجاد هذا المصطلح، وليس من الممكن أن يحمل المصطلح من البداية كلّ الصّفات[2].

وبمضي الوقت يتضاءل الأصل اللّغوي، لتصبح الدّلالة العرفيّة الاصطلاحية دلالة مباشرة على المفهوم كلّه.

وقد تؤدِّي الحاجة إلى الإيجاز أحيانا إلى الإختصار في بعض المصطلحات الرياضيّة، الكيميائيّة، الفيزيائيّة واللغويّة، على نحو يجعل حرفا واحدا دالّا على المصطلح الواحد، وهذه المختصرات لا بدّ أن تنظَّم أيضا في نسق عام متَّفق عليه حتى تكون دالّة بوضوح على المفاهيم، ومن ثم تتّخذ مكانها في لغة العلم.

وقد غَدَا البحث في المصطلح علما قائما بذاته، يبحث في تلك المفاهيم الجديدة والتّصورات المُحْدثة[3].

---

[1] العبيدي بوعبد الله، المرجع السابق، ص 25.

[2] المرجع نفسه، ص 26.

[3] المرجع نفسه، ص 27.

III) شروط وضع المصطلح:

إنّ عمليّة وضع المصطلحات ليست بالأمر السَّهل، وإنّما لا بدّ من توافُر مجموعة من الشّروط في الرّمز اللّغوي المُفْترض تأديته للمفهوم، ويمكن تلخيص هذه الشّروط فيما يلي:

أ- وجود علاقة مُشابَهة: وهو أوّل شرط حسب مصطفى الشهابي حيث يقول: «إنّ المصطلحات لا توجد ارتجالا ولا بد من مناسبة أو مشاركة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللّغوي ومدلوله الاصطلاحي»[1].

ومثال على ذلك لفظتي "سيّارة" و"طيّارة" حيث كان يطلق لفظ سيّارة على القافلة وبعدها أصبحت تطلق على وسيلة النّقل الحديثة، فالمُشابهة هي السّير، أمّا لفظة طيّارة فكانت صفة الفرس شديد الجري، ثم أطلق على المركبة التي تسير في الجو مسرعة والمُشَابهة هي سرعة الجري.

ب- وضوح الدّلالة: إن كيفية تحديد محتوى المصطلح تختلف تمامًا عن كيفية تحديد اللّفظ العام[2] فلا يمكننا معرفة المصطلح إلّا بمعرفة المدلول عليه، وعليه لا بدّ من أن يكون المدلول واضحًا.

يقول محمود فهمي حجازي: «تعدّ الدّلالة الواضحة من أهمّ السِّمات التي تميِّز المصطلح عن باقي الكلمات في اللّغة العامّة، فالمصطلح لا بدّ أن يكون بدلالة واضحة وواحدة داخل التّخصص الواحد»[3].

ج- أحادية الدّلالة: إن عدم وضوح الدّلالة أحيانا يعود إلى تعدُّد المصطلحات لمفهوم واحد، أو تعدُّد المفاهيم للّفظ الواحد، ممَّا يُحدث فوضى المصطلحات وهذا ما يفرض: تخصيص مصطلح واحد لمفهوم واحد في المجال العلمي الواحد، بحيث لا يعبِّر المصطلح الواحد عن أكثر من مفهوم واحد في الحقل العلمي الواحد.

هو شرط ضروري لوضع أيّ مصطلح، وهو من بين الأهداف التي يجب السَّعي إليها وتطبيقه من خلال سياسة توحيد المصطلحات وتنميطها.

---

[1] محمدالمنجي، التعريب والتنسيق في الوطن العربي، مركز الدراسات العربية الموحدة، د.ط، د.ت، ص 24.

[2] الطاهر ميلة، نوعية المصطلحات المستعملة في التعليم الثانوي، رسالة الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر، ، 1980، ص 30.

[3] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للنشر والطباعة، ط1، ص 12.

د- عدم استيعاب المصطلح لكلّ معناه: إنّ تخصيص مصطلح واحد لمفهوم واحد لا يشترط أن تحيط تسمية المصطلح بكل جوانب المفهوم، ويرى الكاظم العبودي أن ميزتا الإتّساع والتّعقيد اللّتان تتّصف بهما المفاهيم والمدلولات العلميّة قد تحولان بينهما وبين استيعاب المصطلح لجميع معانيها، فالمصطلح يُستعمل للتَّعبير عن مفهوم معيّن دون الإحاطة به إحاطة كاملة[1].

ويعود هذا إلى كيفية ظهور المفاهيم والأفكار فيها، أن المفاهيم والأفكار عبارة عن حاصل خبرة معرفيّة واسعة ومكثّفة، فإنّ مفردات اللّغة عامّة والمصطلحات خاصّة قد لا تستوعب أحيانا كل ما هو جوهري وأساسي من الدّلالات والأفكار، ومن ثَمّة فإنّه من الصّعب على هذه المصطلحات الإحالة بهذه الدّلالات إحاطة السِّوار بالمِعصم[2].

هـ- إرفاق المصطلح بتعريف: وصفت "الأيزو" التّعريف على أنّه الوصف اللّفظي للتّصور، كما اعتمدت لجنة الصّياغة في ندوة إقرار منهجية موحّدة لوضع المصطلح العلمي العربي، مبدأ إلحاق كل مصطلح بتعريف موجز ودقيق يبيّن دلالته[3].

ويرى "Hermans" أن التّعريف الذي يرفق بالمصطلح له وظيفة أساسيّة تتمثّل في توضيح معنى المصطلحات العلميّة، وعموما للّتعريف وظيفة تعليميّة، ولهذا فهو ليس موجّه للخبراء والمتخصّصين، وهنا يجب مراعاة فئة المستعملين التي يتوجّه إليها التّعريف[4].

وهناك معيارين يتحكّمان في التّعريف الذي يُرفق بالمصطلح وهما:

المعيار الأول: يجب أن يعكس هذا التّعريف خصائص المفاهيم العلميّة.

المعيار الثاني: أن يتيح للمستعملين غير المتخصّصين استيعاب هذه المفاهيم.

---

[1] عبد الكاظم العبودي، تأملات في الخطاب الجامعي، المجلس الأعلى للغة العربية، ع 06، 2002، ص 60.

[2] محمد العربي ولد خليفة، من المفهوم إلى المصطلح "نحو قواعد للمعطيات المفهومية"، مجلة اللغة العربية، ع 14، 2005، ص 110.

[3] محمد الديداوي، منهاج المترجم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص 113-114.

[4] Hermans.op.cit, p 531.

وبهذا يجب أن يكون المصطلح واضحا ومفهوما، وأن يقدّم معلومات مفيدة للمستعملين[1].

مما سبق يتبيّن أنّ التّعريف مهمّ لاستجلاء المفهوم وإيصاله، لذا فإنّه من الجيّد أن تحتوي المعاجم المتخصّصة على اختلاف ميادينها على تعاريف لجميع المصطلحات.

وخلاصة القول، أنّ الأهمية التي يمثّلها المصطلح ومفهومه على حدٍّ سواء، تجعل العناية بهما أمرا ضروريًا خاصة وأنَّ المصطلحات مفاتيح العلوم، فما من علم إلّا وله منظومة من المصطلحات تشكّل جزءًا مهمًّا من بِنْيَته النَّظرية ، وما من سبيل إلى سبر أغوار العلوم إلّا التّوسل بمنظومتها المصطلحيّة، إذ المصطلحات هي مجموعة الدّوال التي تُكَوِّنُ مدلولاتها مضمون العلوم[2].

IV)طرق وضع المصطلح:

لكلّ لغة وسائلها في تَبَنِّي المصطلحات الجديدة وتنمية الرّصيد اللّغوي، واللّغة العربيّة تستعمل عدة طرق لوضع المصطلح أهمّها:

1) الإشتقاق:

الإشتقاق في اللّغة: مصدر «اشتقّ الشّيء»إذا أخذ شقّه، وهو نصفه ومن المجاز «اشتقَّ في الكلام» إذا أخذ فيه يمينا وشمالا وترك القصد، ومنه سُمّي أخذ الكلمة من الكلمة اشتقاقًا.

أما اصطلاحا فهو عند القدماء: أخْذ صيغة من أخرى مع اتِّفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدلُّ بالثَّانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة.

أما مفهومه عند المحدثين فهو يعني: توليد بعض الألفاظ من بعض والرّجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادَّتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل،مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد[3].

وينقسم الإشتقاق إلى ثلاثة أنواع:

---

[1]محمد الديداوي، المرجع السابق، ص 531.

[2]عبد السلام شقرون، "حياة المصطلح العلمي" أهمية الترجمة وشروط إحيائها، مجلة اللغة العربية، ع 14، 2005، ص 257.

[3]نادية رمضان النجار، طرق توليد الثورة اللفظية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009، ص 36.

أولا: الإشتقاق الصّغير: وهو أن تنزع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصّيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتّفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها، فمن المصدر (اسم المعنى) يُؤخذ الفعل المجرّد ثمّ الأفعال المزيدة، فيُقال من (شَرب) شَارِب اسم فاعل ومشْرُوب اسم مفعول، ومن (عَلِم) عَلِيم: صفة مشبَّهة، وأعْلَم: اسم تفضيل، وعَلامة: وزن مبالغة، ومن (اجْتَمَع) مجْتَمع اسم مكان وزمان، ومن (فتَح) مِفْتاح اسم آلة، نلاحظ اتّفاق الأصل (المشتق منه) والفرع (المشتق) في الحروف والمعنى والتّرتيب، وهناك نوعان من الاشتقاق ينتميان إلى هذا القسم أقرَّهما مجمَّع اللّغة العربية هما:

أ- الإشتقاق من أسماء الأعيان: وقد ورد في لغة العرب، فاشتقّوا من أسماء النّسر والأسد... فقالوا (اسْتَنْسَر) إذا حاكى النسور، و(اسْتأسَد) إذا حاكى الأسد[1].

كما اشتقّوا من الزمان والمكان فقالوا (أصاف، أربع وأصبح، وأخرف) إذا دخل في (الصّيف والخريف والرّبيع والصباح)، ومن أسماء المكان (أنجد، أشأم) إذا أتى (نجد و الشام).

ولشدّة حاجة المتكلّمين إلى هذا النّوع من الاشتقاق، أقرّ مجمّع اللّغة العربيّة القياس عليه عند الضرورة.

ب- المصدر الصناعي: وهو ما يتكوّن بإضافة ياء النَّسب والتَّاء إلى اللّفظ للتَّعبير عن المعنى الحاصل بالمصدر ولم يرِد إلّا في قدر ضئيل من لغة العرب نحو (الجاهليّة العبوديّة، الفروسيّة ...)، إلّا أنّ المجمّع لاحظ شدّة الحاجة إلى هذا النّوع من الاشتقاق ولاسيّما في العلوم والفنون والآداب والفلسفة ومن ثمّ جعله قياسيًّا، فيُقال الإشتراكيّة والجماليّة والرمزيّة والحمضيّة.

ثانيا:الإشتقاق الكبير أو القلب:

وفيه يكون بين الكلمة الأصليّة والمشتقّة تناسب في اللّفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف، مثل: (جَذبَ وجَبذَ، طَفا وطَافَ، لَمطَولَطم، حَمدَ ومَدَح...) ويُعْرَف بالقلب ونلاحظ التّناسب والتّقارب بين كل زوجين من الألفاظ، وذهب ابن جنّي إلى أنّ لتقاليب حروف المادّة الواحدة معنًى جامعًا يسري في جميع ما تُصْرف منها، وعقد لذلك بابًا سمَّاه الإشتقاق الأكبر، وللمادَّة الثلاثية ستّة تقاليب، وللرّباعيَّة أربعة وعشرون تقليبًا، وللخماسيَّة

[1] نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص36.

مائة وعشرون تقليبًا، فمادة (ج،ب،ر) يشتق منها (ج ب ر، ج ر ب، ب ج ر، ر ج ب، ر ب ج) وتدل تقاليبها على القوّة والشّدة، وهذا النّوع من الاشتقاق لا يجوز في جميع مفردات اللّغة، وإنّما يجوز أحيانًا ويستحيل أحيانًا أخرى.

ثالثا:الإشتقاق الأكبر:

وهو إبدال بعض الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، مثل (عنوان وعلوان، نعق ونهق، مدح ومده...) وغيْر ذلك من الألفاظ التي يُورِدها القائلون بالثّنائية المعجميّة، وهي أنّ الأصل في الألفاظ العربيّة ثنائي لا ثلاثي، وأنّ الحرف الثّالث زِيد للمعنى العامّ الذّي يدلّ عليه الأصل الثّنائي[1].

ويعرف هذا الإشتقاق بالإبدال، ويدخل فيه على الحرفين الثنائيين حرف ثالث في أوّله أو صدره نحو (شرم وصرم وخرم)، أو في حشوه نحو (رقم، رجم، ردم).

ولا شكّ أنّ الإشتقاق الصّغير يعدّ أهم هذه الأنواع الثّلاثة، حيث إنّه يمكنه أن يُولد من الأصل الواحد أكثر من مائتي لفظة[2].

2) النّحت:

وهو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة، فتنزع من مجموعة حروف كلماتها كلمة مفيدة تدلّ على ما كانت عليه العمليّة بنفسها، وهو من ضروب الإشتقاق، حيث يلجأ إليه لعدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في أَقْيِسة التَّصريف ولدفع الإلتباس في النَّسب، ومثل هذا الإختزال في الكلمة المنحوتة المعبِّرة عن الإنتماء إلى (دار العلوم) فتكون (در عمي) و(در عمي) صفة.

أقسامه:

اتَّفق القدماء على أن النّحت ينقسم إلى أربعة أقسام:

---

[1] نادية رمضان النجار،المرجع السابق، ص 37.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

1) النّحت الفعلي:

وفيه ينحت من الجملة فعلاً يدلُّ على النّطق بها أو على حدوث مضمونها: مثل (سبحل) من سبحان الله و(حوقل) من لا حول ولا قوة إلا بالله.

2) النّحت الوصفي:

وفيه يُنحت من كلمتين كلمة واحدة تدلُّ على صِفة بمعناها أو أشدَّ منها، نحو (الصَّلْدَم) من الصَّلْد والصَّدم، و(الصَّهْصَلق) من صَهَل وصَلَق بمعنى الشّديد من الأصوات.

3) النّحت الإسمي:

وهو أن تنحت من كلمتين اسما مثل (جَلْمُود) من جَلَد وجَمَد و(بلقين) من بني اليقين و(بلعجلان) من بني العجلان.

4) النّحت النِّسبي:

وفيه يُنحت كلمة واحدة من كلمتين للدَّلالة على نِسبة، ومن أشهر أمثلته (عبشمي) أي منسوب إلى عبد شمس، و(عبدلي) أي منسوب إلى عبد الله، و(حضرمي) أي منسوب إلى حضرموت[1].

من خلال ما سبق نستطيع أن نستنتج بعض الملاحظات:

- أن العرب لم يلتزموا منهجا معيّنا في طريقة النّحت، فقد ينحتون من بعض حروف الكلمة الأولى، وجميع حروف الكلمة الثانية كما في (جلمود).

- لم يكتف القدماء بنحت الألفاظ بل اشتقُّوا منها أيضا كما يقال تَدَرْعَم من (درعمي).

[1] نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص 56.

3) التَّركيب:

هو ضمّ كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلِهما اسمًا واحدًا إعرابًا وبناءا، سواء أكانت الكلمتان عربيّتين أم معرّبتين، ويكون ذلك في أعلام الأشخاص، وفي أعلام الأجناسوالظّروف والأحوال والأصوات والمركّبات العدديّة.

والتّركيب بهذا المفهوم من الإمكانيات الطّبيعيّة لكلّ اللّغات، حيث يميل النّاطقون بلغة ما إلى إنشاء تراكيب لغويّة لم يسمع بها من قبل، وذلك للإعراب عن معان لغويّة يُراد الإفصاح عنها، وهي لا تقتصر على عصر معيَّن، بل وجدت عند القدماء من نحو (لا نهائي)، كما وجدت في العصر الإسلامي تراكيب من نحو (الصلاة الوسطى) للدّلالة على صلاة العصر، وقد سمع من أمثلتها في العصر الحديث تراكيب لم تعرف من قبل نحو: (عصر الذّرة والطّاقة الكهربائيّة والقنبلة النوويّة..).

أنواع التّركيب:

1- التّركيب الوصفي: ويتكون من كلمتين الأولى موصوفة والثّانية وَاصفة، وقد عُرف عن بعض الباحثين (بالمركّب التقييدي)، ومن أمثلته: (القوى العاملة والحرب الباردة... إلخ).

2- التّركيب الإضافي: ويتكوّن من مضاف ومضاف إليه ومن أمثلته: (رأسمالي، فوق بنفسجي...إلخ)[1].

3- التّركيب الإضافي الوصفي: ويتكوّن من مضاف ومضاف إليه تتْبعه كلمة واصفة للمضاف مثل: (علم اللّغة التّطبيقي، وعلم اللّغة الإجتماعي، أو تتْبعه كلمة واصفة للمضاف إليه مثل تفسير القرآن الكريم، علم طبقات الأرض...الخ.

4- التّركيب المنفي المبدوء ب(لا): فقد شاع قديما ويتكوّن من (لا) واسم يقع بعدها فتركّب منها كلمة واحدة تقبل المواقع الإعرابيّة المختلفة نحو: لا شيء، لا ذنب، لا متناهي...، ومنه في اللّغة المعاصرة (اللّاحرب، اللّاتوافق...)، وهذه التّراكيب ناتجة عن ترجمة بعض الألفاظ الأوروبّية المبدوءة بالسّابقة (un, in, an, non...) مثل لا هوائي= Anaerobic.

[1] نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص 64.

5- التّركيب المزجي:

هو كل اسمين جعلا اسما واحدا منزّلا ثانيهما من الأول منزلة تاء التّأنيث مما قبلهما نحو: (بعلبك حضرموت).

6- التّركيب العطفي:

ويتكوّن من معطوف عليه وواو العطف ومعطوف نحو: البسط والمقام والقوّة والضّعف، الحرب والسلام...

7- التّركيب العطفي الوصفي: ويتكوّن من معطوف عليه ومعطوف وصفة نحو الصّدوع والطّيات المتدرّجة.

8- التّركيب الوصفي العطفي: ويتكوّن من موصوف وصفة وأداة عطف وصفة ثانية معطوفة على الأولى مثل: المؤنّث اللّفظي والمعنوي.

9- التّركيب العددي:

يُقصد به الأعداد المركّبة من أحد عشر إلى تسعة عشر إذ هما في المعنى معطوف ومعطوف عليه، ولا يقوم واحد منهما مقام الآخر.

10- التّركيب الإسنادي: ويتكوّن من مسند ومسند إليه وغالبًا ما يكون في الإسناد الفعلي نحو: (جاد الحق، تأبط شرا...).

11- التّركيب الإتباعي: وفيه تَتبع الكلمة الثانية الكلمة الأولى وتجانسها صوتا وغالبا ما يستعمل في التأكيد نحو(هيّن ليّن، شيطان،ليطان...).[1].

[1]نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص 64-65.

12- التّركيب المصدري:

ويتركّب من مصدرين أُضيف أحدهما إلى الآخر نحو: (قائمقام) وهي رتبة عسكرية استُبْدل بها لفظة (عقيد).

13- التّركيب الأوائلي:

وهو تركيب كلمة واحدة من أوائل كلمتين أو أكثر، لتفيد معنى جديدًا أو مركّبًا في صورة ما من معاني هاتين الكلمتين أو تلك الكلمات، وهو ما يسمى في اللّغات الأوروبيّة ب(Acronymy)، وهو خصيصة من خصائص اللّغات الهنديّة الأوروبيّة[1].

4) التّعريب:

وهو نقل المصطلحات الغربيّة إلى العربيّة مع إخضاعها للأوزان العربيّة، وذلك بإجراء بعض التّعديلات الصّوتية والصّرفية التي تتناسب مع أحكام العربيّة، نحو: (التكنولوجيا، التلفزة)، والمشكلة في عملية التّعريب الصّوتي ليست في إبدال الأصوات الأجنبيّة التي لها نظائر في العربيّة، وإنّما المشكلة في إبدال الأصوات الأجنبيّة التي ليست من الأبجديّة العربيّة، وفيها يقرّر مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة أن: من الخير أن توضع قواعد تشملها جميعًا مع التزام الأصوات والرّموز العربيّة ما أمكن، فلا نقحم على أبجديتنا أصواتا ورموزا جديدة، ومثل هذه الأصوات صوت ال(G) بنقلها جيما عربيّة كما في Galvanometer أصبحت جلفانومتر، على حين هناك من يرى أنه لا ضير في هذه الحالة من اقتراض المصطلح الأجنبي على حاله بصورته كاملة غير ناقصة، حتى يستقرّ مفهومه ويتّضح بصورة لا لُبْس فيه ولا غموض، وهذا ما عُرِف عن بعض الباحثين بالإقتراض نحو:(Archivage) أرشفة، ولا يقال صيانة السِّجلات، ويكون إما إفتراض فردي أو جماعي ومنه: ألفاظ التيلفون، التيلفزيون... وهي ألفاظ تنطبق بنفس عناصرها النّطقية في لغتها الأصلية[2].

---

[1] نادية رمضان النجار ، المرجع السابق، ص 69.

[2] المرجع نفسه، ص 144.

5) المجاز:

هو الانتقال بالكلمة من معناها الأصلي إلى معنى جديد، أي يصبح للكلمة مدلولا جديدا بدلا من المندثر، ولقد ورد في الخصائص لابن جنّي بأن الكلمة تتحوّل من الحقيقة إلى المجاز وبما أنّ إطّراد التّعبير في المجاز غالبا ما يحول إلى حقيقة وفق قاعدته: المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة.

وبالتّالي فالمجاز يعدّ من أخصب الآليات التّوليدية رجوعا إلى فعاليته في التّوسيع الدّلالي وهو يقوم على تحوير معنى كلمة مأخوذة من متن اللّغة العربيّة وإكسابها دلالة جديدة غير دلالتها الأصليّة، دون مساس ببنيتها الشّكلية الدّالة.

يعرّفه السّكاكي بأنه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتّحقيق استعمالا له في الغير بالنّسبة إلى نوع حقيقتها.

فالمجاز إذا يطوّر الكلمة من معناها الأصلي أو القديم إلى معنى جديد، ومن وجهة نظر عبد السّلام المسدّي فإنّه قد ولج إلى صميم قضيّة وضع المصطلحات العلميّة والفنّية من حيث أن مكمن المجاز استعداد اللّغة لإنجاز تحوّلات دلاليّة بين أجزائها، يتحرّك الدّال فينزاح عن مدلوله ليؤدّي مدلولا قائما أو مستحدثا وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدّوال بين الحقول المفهوميّة.

ورغم الشّأن العظيم للمجاز في اللّغة، باعتباره من وسائل التنمية اللّغوية إلّا أنّ

التّمادي فيه قد يوقع في الإشتراك اللّفظي الذي يقود إلى الخلط و الإلتباس[1].

6) التّرجمة:

تتمثّل هذه الوسيلة "في اختيار اللّفظ العربي الأنسب لأداء مدلول اللّفظ الأعجمي"[2].

فهي نقل اللّفظ بمعناه إلى ما يقابله في اللّغة العربيّة، وهنا فالمترجم لا يبتدع لفظا عربيًّا جديدًا بل يستفيد من الألفاظ العربية الموجودة للدّلالة على معانٍ جديدة، سدًا لحاجة دلاليَّة

---

[1] فريدة ديب، المصطلح اللساني في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات نقد وتحليل، أطروحة الماجستير في اللغة والأدب العربي، 2012 ص 63.

[2] الصالح صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العالم للملايين، د.ط، 1983، ص 321.

إزَاء الألفاظ الأجنبيّة التي تدلّ على تلك المعاني[1].

بالعودة إلى التُّراث العربي نُدرك الدّور الكبير الذي أدَّته التَّرجمة، التي كانت وسيلة ناجعة ومهمّة منذ القديم، وخاصّة في العهد العبَّاسي، عندما انفتح العرب على ثقافات الأمم الأخرى، وقاموا بنقل علومها المختلفة فقد قام المترجمون العرب بنقل الكلمة بما يقابلها بالعربية وما يدل عليها وقد أجادوا استعمالها[2].

وما تزال التّرجمة من أهم طرق وضع المصطلح من أجل مواكبة التطور العلمي الحديث في المجال اللغوي إذَا توفَّر لها المترجمون القادرون على فهم قواعد اللّغة العربيّة وخصائصها، بالإضافة إلى فهم اللّغة المترجم عنها فَهْمًا علميًا دقيقًا.

- وخلاصة القول أنّ لهذه الإجراءات أهمّية كبيرة في إثراء وتنمية الرّصيد اللّغوي في اللّغة العربيّة والنّهوض بها لمسايرة التّقدم العلمي الحاصل في جميع الميادين.

IIV)جهود اللّغويين العرب في وضع المصطلح:

إن أهمية المصطلح في مسايرة التّقدم العلمي والتّكنولوجي، دفع بالقائمين والمسؤولين في جميع اللغات إلى تبنّي سياسات ومناهج تساعدهم على وضع المصطلح، واللّغة العربيّة كغيرها من اللغات، يعمل أبناءها من مترجمين ولغويين وعلماء مختصّين وهيئات كلٌّ حسب حاجته بكل جهدهم على وضع ونشر المصطلح الذي يَفِي بالغرض المَنُوط به.

ومن بين المؤسّسات التي تعمل في وضع المصطلح نجد:

1) المجمّع اللّغوي السّوري: نشأ سنة 1919 سعى هذا المجمع منذ بدايته إلى وضع المصطلح وتوفيره للطّلاب والباحثين واتَّبع هذا المجمّع منهجية تقوم على:

- تحويل المعنى اللّغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها معنى علمي جديد.

- اشتقاق كلمة جديدة من أصول عربية أو معرَّبة للدَّلالة على معنى جديد.

---

[1] شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للطباعة والنشر، ط2، 1992م، ص 116.

[2] الصالح صبحي، المرجع السابق، ص 321.

- ترجمة الكلمات الأعجميَّة بمعانيها.

- تعريب الكلمات الأعجميَّة.

2) مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة: نشأ سنة 1932، أولى هذا المجمّع عناية خاصّة بالمصطلحات سواء من ناحية الوضع أو التّوحيد أو التّنميط أو النّشر، ويهدف هذا المجمع إلى إثراء المعجم العربي وذلك عن طريق:

- تشجيع استغلال التّراث المصطلحاتي العربي القديم.[1].

- وضع المعاجم المتخصّصة وتوفيرها.

- إرفاق المصطلح العربي في المعجم بمقابلة الأجنبي.

- شرح المفردات والتّعريف بها.

3) المجمّع اللّغوي العراقي: نشأ سنة 1947 لا تختلف منهجيّته كثيرا عن منهجية المجمّع المصري فهو يدعو إلى:

- إحياءالمصطلح العربي القديم إذا كان مؤدّيا للمعنى العلمي الصّحيح.

- لا ينصح باستعمال النّحت إلا في حالة الضّرورة[2].

- يدعو أيضاإلى تجنُّب الألفاظ العامَّة ويعتمد على ترجمة المصطلح الأجنبي إذاأثْبتت دلالته معناه الاصطلاحي.

-يعتمد على إلحاق بعض التّغيير في نطاق المصطلح المعرَّب ليتوافق مع النُّطق العربي

3) مجمّع اللُّغة العربية الأردني: نشأ هذا المجتمع سنة 1979 اعتمد هذاالمجتمع منهجية أعطت الكثير من الفائدة، فقد أصدرت توصيات في مايخص وضع المصطلح تبناها بعدذلك مكتب تنسيق التّعريب.

---

[1] واضح سليمة، آليات وضع المصطلح الجغرافي نموذجا، دراسة تحليلية لمصطلحات المعجم الجغرافي، أطروحة الماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2010، ص 28.

[2] واضح سليمة، المرجع السابق، ص28.

4) معهد الدّراسات والأبحاث والتّعريب بالرّباط: نشأ سنة1960 يعمل في إطاره فريق من الخبراء يسعى إلى إيجاد نمط ومنهج دقيق لوضع المصطلح العربي.

5) مكتب تنسيق التّعريب في الوطن العربي: نشأ سنة1960، وهو التّابع للمنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة و العلوم، يضطلع أساسا بمهمَّة تنسيق المصطلح، وتنحصر منهجيته في:

- جَرْد جميع المصطلحات المقترحة للمدلول الواحد والوارد في المصادر و المؤلّفات العربية.

- إدراج المصطلحات العلميّة و التِّقنية بثلاث لغات: العربيّة و الإنجليزيّة و الفرنسيّة.

- إصدار مشاريع المعاجم المنسَّقة في جزء خاص في كل طبعة من مجلّة (اللسان العربي) وفي طبعات مستقلّة وهذا لعرضها أوّلًا على الخبراء و المتخصّصين في الدّول العربيّة وهذا بهدف الإتّفاق عليها وإقرارها والعمل بها وهذا بعد موافقة المنظّمة العربيّة للتّربية و الثّقافة و العلوم.

- عقد مؤتمرات التّعريب كل سنتين[1].

6) معهد التّراث العلمي العربي: وهو تابع لجامعة حلب السّورية الذي يعمل على إحياء التّراث العلمي العربي وإشاعته والاستفادة منه، ويقوم بإصدار مجلّة تاريخ العلوم العربيّة، كما أنّه ينظّم مؤتمرات حول تاريخ العلوم عند العرب[2].

وخلاصة القول أنَّ من يرصد الجهود التي بُذِلَت في البلدان العربية خلال القرن الأخير من قِبل الهيئات المذكورة، يقف على عمل جبار في مجال وضع المصطلح العربي.

إن هذه الجهود المبذولة لكي تكلّل بالنجاح يجب أن ترافقها سياسة حكيمة في سبيل هذا المسعى فمهما تكن قيمة المصطلح الدّلالية والعلميّة «فإن الاستعمال الفعلي هو الذي يرسِّخ المصطلح، إذ لا يكفي

[1] واضح سليمة، المرجع السابق، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

استنباطه مع عدم تداوله، وهنا تكمن أهمية إعداد المراجع والبحوث العلمية العربية ومجاراة اللّغة في هذا المسعى»[1].

IV- تعريف المصطلح الصّوتي:

يعدّ المصطلح من أهمّ لخصائص التي يتميز بها أي علم من العلوم، إضافة إلى ما يحتويه من مبادئ عامة وأصول نظرية... ويمكن أن نعتبر دراسة ما علما، إذا كان لها العدد الكافي من المصطلحات الخاصّة التي تحدد مختلف مفاهيمها، والتي تكون نابعة من ماهية المادّة المدروسة.

والدّراسة الصوتية- كغيرها من العلوم- تعاني من مشكلة الاختلاف في المصطلحات بين الدارسين: فهناك العديد من الأسماء التي وضعت لها سواء في الدرس اللّغوي الأجنبي أو في الدرس العربي الحديث.

ففي اللغة الإنجليزية نجد أن أكثر المصطلحات شيوعًا phonetics وphonoloye، وهناك اختلاف واضح في مدلول هاتين الكلمتين، فقد استعمل ديسوسيرphonetics للدّلالة على ذلك الفرع من العلم التّاريخي الذي يحلّل الأحداث والتغيّرات والتّطورات عبر السنين، في حين حدّد مجال phonology بالدراسة العلمية الميكانيكيّة للنّطق»[2].

«أما مدرسة براغ اللّغوية فتستعمل مصطلح phonology في عكس ما استعمله دوسوسير إذ تريد به ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يعالج الظّواهر الصّوتية من ناحية وظيفتها اللّغوية»[3].

«أما phonetics فقد أخرجه تروبتسكويوجاكبسون من علم اللّغة»[4].

«واستعمل علم اللّغة الإنجليزي والأمريكي مصطلح phonology لعشرات السّنين في معنى تاريخ الأصوات»[5].

---

[1] محمد الديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف، تونس، ط1، د.ت، ص 29.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1997م، ص 65.

[3] المرجع نفسه، ص 66.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص66.

«ومن اللّغويين من اعتبر المصطلحين مترادفين، وميز الدراسة التاريخيّة من الدراسة الوصفيّة عن طريق إضافة كلمة: تاريخي أو وصفي»[1].

وشاع هذا الإختلاف أيضا عند الدّارسين العرب، بين من يرى أخذ المصطلح الأجنبي كما هو من غير ترجمة له، وبين من يحاول ترجمته بشكل دقيق حتّى يدل على المعنى المقصود، فمصطلح phonology الإنجليزي يقابله في العربيّة العديد من المسمّيات: «فيسمّى الفونولوجيا والتّشكيل الصّوتي، علم وظائف الأصوات، علم الأصوات التّنظيمي، علم الأصوات، دراسة اللّفظ الوظيفي، علم النُّظم الصّوتية...»[2].

وكذلك الحال بالنّسبة ل phonetics: «حين دخل الدّرس اللّغوي الحديث أبقاه بعض الدّارسين دخيلًا، فقال فونيتيك دون تعريب، وغالبا ما كان يُقْرِن كتاباته بإحدى اللُّغتين الإنجليزيَّة أو الفرنسيّة phonetics أو phonetique، مع شرح لمدلوله بالعربيَّة كما ترجم إلى علم الصّوت منهج الأصوات، علم الأصوات العام، علم الأصوات، علم الأصوات اللغويّة، الصوتيّات، والصوتيّة»[3].

ويعرَّف العلم الذي يدرس أصوات اللّغة في جانبها المادِّي من غير نظر في وظائفهما بأنّه «العلم الذي يهتم بدراسة الأصوات المنطوقة في لغة ما، وتحليلها وتصنيفها بما في ذلك طريقة نطقها وانتقالها وإدراكها»[4].

فهو يتناول دراسة وتحليل الأصوات المنطوقة التي تصدر عن الإنسان، وذلك بأن يحلّلها إلى أصغر أجزائها (الأصوات البسيطة أو الحروف)، ويقوم بوصفها ليصل بعد ذلك إلى تصنيفها وفق معايير، ويدرس كذلك عملية انتقالها إلى أذن السامع، وما يرافق هذا الانتقال من ظواهر فيزيائيّة وميكانيكيّة.

«والفونيتيك عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيّق نسبيّا، إذ يطلق حينئذ ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة، دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في لغة معيّنة، أنه يعني بالمادة الصّوتية لا بالقوانين الصّوتية»[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص 67.

[2] عبد العزيز الصيغ،المرجع السابق، ص 213.

[3] أحمد محمد قدور،المرجعالسابق، ص 41.

[4] سامي عياد حناوكريم زكي حسام الدين، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، د.ط، د.ت، ص 103.

[5] كمال بشر، المرجع السابق، ص 66.

ومن المعروف أن لكل صوت لغوي أثره في تحديد المعنى وإبراز الدّلالة، فهو يؤدّي دورا هاما ووظيفة أساسيّة في الكلمة، تنظّم هذه الوظيفة قواعد اللغة العامّة ونظامها الفونولوجي، غيْر أنّ دارس الأصوات لا يهتمّ بهذا المجال من الدِّراسة، بل ينظر في الأصوات اللغوية من جانبها المادي، بغضِّ النَّظر عن قيمتها الوظيفيَّة في الكلام.

«أمَّا الآن فمعظم اللغويين يخصِّصون المصطلح phonology للدِّراسة التي تصف وتصنِّف النِّظام الصَّوتي للغة معيَّنة»

«ونظرًا لتوسّع المباحث الصّوتية في الدّراسة اللّسانية، فإن الصّوتيات قد تفرّعت بدورها إلى أقسام عدّة وفق ما تقتضيه الدّقة والتّخصص لكلّ منها مجاله وبحثه، بحيث يخدم كل قسم الآخر ويُتْمِمه»[1].

[1] Lyons jhon, Linguistique, penguin books, 1972, p 21.

خاتمة الفصل:

وفي الأخير نخلص إلى أنّ حرص العلماء في القديم والحديث على تعريف المصطلح وتحديد مفهومه وتوضيح المراد به نابع من أهميته ودوره في ربط الصّلات بين الأمم والتّواصل بين الشعوب، كما أنه نابع من أهميته في نقل العلوم والمعرفة وتعميم الثّقافة والإبتكارات، ونشر كل جوانب الحضارة والنّظريات المختلفة التي تخدم جوانب الحياة الإنسانية كافّةً.

فالمصطلح هو ذلك الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سورة الجامع المانع دون أن يلامس بغيره من العلوم، والحاجة إلى المصطلح لا تنتهي ودائرته لا تغلق، ومجاله لا يحد فهو علم دائم التجدد والتطور، لأنه مرتبط بنمو المعرفة الإنسانية، فكلما جدَّ جديد في حياة الإنسان اصطلح اسم له، فعمليَّة الاصطلاح لا تنتهي عند حدٍّ، لأنّ المعرفة الإنسانية لا تتوقّف.

الفصل الثاني

المصطلح الصوتي في التراث العربي

تمهيـد

I- نبذة عن الدرس الصوتي العربي القديم.

II - مصطلحات الجهاز الصوتي.

III- المصطلحات الصوتية الدالة على صفات الأصوات.

IV -المصطلحات الصوتية الدالة على التغيرات الصوتية.

خاتمة الفصل

تمهيد:

يزخر التّراث العربي بثروة من المصطلحات الصّوتيّة تميّز فيها المصطلح بالتّعبير عن مفهوم محدّد مشحون بدلالة اصطلاحيّة مميّزة، وقد كان من روّاد هذا الحقل الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه والمبرِّد، الذين توصّلوا إلى حصر ماهية الصّوت في دائرته الموضوعيّة، وقدّموا مفصّلا صوتيًّا مركّبا من مظاهر البحث، يعدّ تعبيرا حيًّا عن الآثار الصَّوتيَّة في أمَّهات الممارسات العربيَّة.

ونتناول في هذا الفصل نشأة الصَّوتيات، ثم جهود العرب القدامى في ذلك، وبعدها المصطلحات الصّوتيّة بدءاً بالمصطلحات الدّالة على أعضاء النّطق ثم المخارج الصّوتيّة وتليها صفات الأصوات، وأخيرا التَّغيّرات الصَّوتيّة.

I)نبذة عن الدّرس الصّوتي العربي القديم.

1- النّشأة:

لم يعرف العرب القدامى الدّرس الصّوتي كعلمٍ مستقلّ منْفصل عن سائر العلوم العربيّة الأخرى، غير أنّهم تناولوا الكثير من مباحثه في ثنايا مؤلّفاتهم المختلفة، في ميدان التّجويد والقراءات والنّحو والصّرف وغيرها، ممّا يدلّ على أنّهم قد أدركوا البعد الصّوتي في هذه الأعمال وفي دراسة اللّغة على وجه الخصوص[1].

ويعود فضل السَّبق في هذا المجال للعلّامة الخليل بن أحمد الفراهيدي، فهو أوّل من تناول الصّوتيات بشكل واضح ومتفرّد « وإن لم يشر إلى علم الأصوات عنوانا أو بابا أو جزءا من علمه في المقدّمة- مقدّمة العين- فقد عرضت المعلومات الصّوتية من غير تعيين العلم الذي تُنسب إليه»[2]، وكذلك الحال للذين جاؤوا بعد الخليل، فالكمّ المعرفي الهامّ من الدّرس الصّوتي الذي وردنا وثَراء المادّة العلميّة التي وصلتنا عنهم يدفع للإشادة بجهودهم الكبيرة.

وعلى هذا الإعتبار، يمكن القول إن بدايات الدّرس الصّوتي كانت مبكّرة جدّا مع نزول القرآن الكريم الذي تعدّدت قراءاته، ويرجع الإختلاف فيها أحيانًا كثيرة إلى جوانب صوتيّة، ومن المعلوم أنَّ هذه «القراءات نزلت بمكّة المكرَّمة» فكانت معها وجوه الإختلاف الصَّوتية التي تعتبر البِذرة الأولى والبسيطة لنشأة الدّرس الصّوتي.

أمّا عن ظهور مباحثه الأولى فكانت مع الخليل،« فعلم الأصوات عند العرب واحد من العلوم التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي- ت 175هـ- أوّل من نشر منهاجا للنّاس في هذا العلم، الذي كانت معطياته موزّعة بين معارف لغويّة عامّة»[3].

أمّ قراءة القرآن الكريم وتجويده فلا يوجد دليل يشير إلى أن هناك من سبق الخليل في هذا المجال، لذلك يُعتَبر الخليل رائد هذا العلم، كريادته لعلوم اللّغة والعروض عند العرب[4].

---

[1] أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص 48.

[2] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1998، ص 15.

[3] محمد سالم محسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1998، ص 50.

[4] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 41.

ومع البدايات الأولى للدّرس الصّوتي عند العرب، وُجِد التَّداخل في مفاهيمه ومصطلحاته التي كانت مختلطة بغيرها من مفاهيم ومصطلحات العلوم الأخرى، ويفسِّر ذلك تقارب هذه المجالات العلميّة، فالخليل سعى إلى تقديم مادّة صوتيّة تصلح لبناء المعجم مع الأسس اللّغوية الأخرى كلما دعت الحاجة إلى ذلك»[1].

وهذا ما أَوْجد العديد من الموضوعات المشتركة بين الدّرس الصّوتي والنّحوي والصّرفي، فكلّ علم يتناولها من زاوية نظره الخاصَّة.

والأصل في نشأة العلوم أن ترى مباحثها النَّجاح قبل أن تخرج في صورتها النِّهائية وذلك ما كان في الفقه والتّفسير والقراءات وغيرها من علوم العربية، والدّرس الصّوتي كذلك لم يخرج عن هذه القاعدة المطّردة.

وبقيت الدّراسات الصّوتية العربيّة على حالها تقريبًا، إلى أن تجسّدت في الشّكل الذي تُعْرف به حديثًا وأصبحت علما له مبادئه وأصوله النّظرية وقضاياه.

يمثّل علم التّجويد علم الأصوات عند العرب، وبدايته «من حيث المصطلح يرجع إلى القرن الرّابع للهجرة عند ابن مجاهد (ت 324هـ) والخاقاني (ت325هـ)، ثم ظهر بعد ذلك العديد من المؤلّفات التي لا يزال معظمها مخطوطًا معروفًا أو مجهولًا، وربّما كان مكّي بن أبي طالب القيسي ت325، رائد التّأليف المنظّم في هذا المجال»[2].

إن عدم تحديد اسم للدّرس الصّوتي عند العرب، لم يمنع ثراءه وقيمته، فقد ورد في كتب التّراث في مجال الدّراسة الصّوتية كثير من المعلومات والمفاهيم التي لم تُعْرَف في تاريخ العديد من اللّغات إلّا في العصر الحديث.

وجلّ المصطلحات المستعملة عند المهتمّين بالدّرس الصّوتي العربي الحديث، أخذت من التّراث بعد تحديدها وتعريفها ووضعها جنبًا إلى جنب مع المصطلحات الأجنبيّة لإيضاح مفاهيمها ومدلولاتها خاصّة في عمليّة التّرجمة.

فالعلماء العرب القدامى يعتبرون بهذا المجهود الذي بدلوه المؤسّسين الحقيقيّين لهذا العلم، ومنظّريه الأوائل ومشرّعي مناهجه ومفاهيمه، وهذا خير دليل على سعة تفكيرهم وإدراكهم لمختلف القضايا.

---

[1] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

2- جهود العرب القدامى في مجال الدّرس الصّوتي:

ترك العرب القدامى ثروة غنيّة وكبيرة في مجال الدّراسة الصّوتية، وتعدّ اللّغة العربيّة من اللّغات التي حظيت بدراسة وافية في هذا الجانب بشكل يكاد يكون كاملا، فيما عدا بعض المباحث التي تُرِكت والتي لم يكن ممكنا لها أن تظهر في مثل ذلك العصر، وهي تلك التي تتطلّب التّقنيات الحديثة في دراستها، والأجهزة اللّازمة لذلك،والتي لم تكن موجودة في ذلك الوقت .

ويوجد خِلاف بين الباحثين حول أصل الدّرس الصّوتي عند العرب القدامى وعند الخليل خاصّة، باعتباره رائد هذا العلم، بين من يقول بأصالته وجِدّته وابتكاره عندهم، وبين من يقول بتأثّر الخليل بدراسات الأمم السّابقة.

«بعض الباحثين المحدثين من عرب ومستشرقين ذهبوا إلى تأثّر الخليل بصنيع الهنود الذين سبقوا إلى الحديث عن مخارج الأصوات وصفاتها، ومع أنّ حسْم القضيّة لصالح هؤلاء أو غيرهم ممن يعدُّون الدّرس الصّوتي عند العرب منْبَثقا من معطياتهم ليس بالأمر المتيسِّر لنقص الأدلّة التي تثبت التّأثر أو نفيه»[1].

يقول محمود السعران وهو يرجّح احتمال التأثّر: «هل أخذ العرب أصول تصنيف الأصوات ووصفها عن الهنود؟ أو هل تأثروا بهم في ذلك؟ ولا سيّما أن ذلك قد ظهر عند العرب دفعة واحدة، وظهر عند سيبويه كاملا، ثم إن دوائر البحور الشّعرية التي وصفها الخليل صاحب العروض، نجد شبيها لها عند الهنود من قبل، إنّ أخذ العرب عن الهنود في الميادين الصّوتية واللّغوية عامّة، أو تأثّرهم بهم أمر محتمل نظرا، ولكنّنا لا نملك من الأدلّة ما يدعونا من القطع أخذا أو تأثرا قد حدث في هذا المجال أو ذاك»[2].

ويقول شوقي ضيف عن الخليل: «ويظهر أنه عرف المباحث الصّوتية عند الهنود وكانت قد نَمَتْ عندهم نموا كبيرا واسعا، وأضاف على ضوئها مادة صوتية غزيرة»[3].

ولكن تفتقد الأدلّة المقنعة والكافية عند القائلين بالتأثر، الذي يعتبر احتمالا لا أكثر مما دفع بدارسين آخرين إلى القول بأصالة الدّرس الصّوتي عند العرب، ويَرَوْن جِدَّتَه وابتكاره عندهم «ولهذا فإن ما وصل من نتائج

---

[1] أحمد محمد قدور،المرجع السابق، ص 38.

[2] محمود السعران، المرجع السابق، ص 104.

[3] شوقي ضيف،المرجع السابق، ص 28.

في حقل الدّراسات الصّوتية عند علماء العربيّة ، يعدُّسبْقًا كبيرا جدّا، إذا ما قورن بكثير من الحقائق التي لم يتوصّل فيها إلى وضوح إلا مؤَخّرا بالاستعانة بالتّطور العلمي المطَّرد»[1].

وقد كان ذلك نتيجة لأسباب خاصّة وُجدت عند العرب ف «هناك أصلان لهذا الدّرس الصّوتي انبثق منها وهما اللّغة و معارفها, و القراءات ووجوههما الصّوتية»[2].

و مع أن الفترة الزّمنية التي نشأ فيها الدّرس الصّوتي و تطوَّر قصيرة، إلاّأنّها كانت كافية لجعله ثريّا غنيًّا «أنّنا نرى أن الدّرس الصوتي فاق بسِعته وعُمْقه, و تعدُّد مجالات درْسِه، و تطبيقه، ما عرفه علماء اللّغة حتى العصر الحديث»[3].

ولم تكن فائدته محصورة في دراسة اللّغة وأصواتها فقط «بل صار وسيلة لفهم التّغيرات الصّرفية كالإدغام و الإبدال و نحوها عند تلميذ الخليل-سيبويه، كما صار الأساس النّظري المحكم لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التّلاوة، هذا إلى كونه حظي باهتمام البلاغيِّين و دارسي الإعجاز»[4].

ولا يمكن تجاهل مساهمات القرّاء في تطوّر الدّرس الصّوتي عند العرب قديما، فقد قدَّموا عملا معتبرا في ذلك ب:«إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أثر عن الخليل و سيبويه، فهم قد سعوا إلى وصف تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة، فسجّلوا خصائص صوتية تنفرد بها التّلاوة القرآنية، ووضعوا رموز الكتابة تمثّل هذه الخصائص».

واستفاد البلاغيون أيضا من معطيات الدّرس الصّوتي في خدمة علومهم فهُم مثلا: «عرضوا لفصاحة الكلمة بحسب المخارج وائتلاف الحروف لبيان حَسَن التَّأليف وقبحه»[5].

واستفاد القرّاء وأهل التجويد، بل هم أكثر العلماء استفادة، وما كان ظهور علم التَّجويد إلَّا «نتيجة لتضافر القراءات من جهة والدَّرس الصَّوتي من جهة أخرى»[6].

---

[1] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 16.

[2] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 64.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

[4] محمود السعران، المرجع السابق، ص 82.

[5] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 15.

[6] أحمد محمد قدور،المرجع السابق، ص 67.

وفي معرض الحديث عن جهود العرب القدامى في خدمة الدرس الصوتي، يذهب كمال بشر إلى القول أن العرب القدامى أدركوا حتى الجانب الفيزيائي في الدرس الصوتي شيئا ما، مع انعدام وسائل دراسته في مثل ذلك العصر، فهو يقرّر بعد أن نقل أقوالا للقدامى لإثبات هذا الرأي «وهي في جملتها تؤكد ما أردنا إثباته، وهو أن للعرب في القديم دراية بالجانب الأكوستيكي للأصوات»[1].

ويقول أيضا: «إن جلّ المصطلحات والأقوال الصادرة عن علماء العربية في سياق الكلام عن الجانب السَّمعي للأصوات، تنبِّئ دون شكّ عن إدراكهم للجانب الأكوستيكي كذلك»[2].

«ومما يؤكِّد براعتهم ونبوغهم في هذا العلم، أنّهم قد توصَّلوا إلى ما توصَّلوا إليه من حقائق مُدْهِشة، دون الاستعانة بأيَّة أجهزة أو آلات تُعِينهم على البحث والدِّراسة كما نفعل نحن اليوم»[3].

وفي الأخير نخلص إلى أنَّ العرب القدامى قطعوا في درسهم الصَّوتي أشواطًا كبيرة بدراستهم لجلّ المحاور الرّئيسيّة للدّرس الصّوتي المعروفة بشكل متفاوت.

II) مصطلحات الجهاز الصّوتي.

1- الجهاز الصّوتي:

هو الآلة التي بواسطتها تخرج الأصوات وتمثّل تمثيلًا صحيحًا، وهي أشبه بآلة موسيقيّة كما شبّهت قديمًا قال ابن جنّي: «شبّه بعضهم الحلق والفم بالنّاي».

ويُقصد بالحلق والفم مجمل الجهاز الصّوتي، وهو ما كان شائعًا في ذلك العصر من أنّهما يمثّلان الجهاز الصّوتي.

ويتكوّن من مجموعة أعضاء، هي أعضاء النّطق، إلّا أنّ وظائفها النّطقية ذات أهمّية أقلّ من وظائفها الأساسيّة الأخرى، وتتفاوت هذه الأعضاء في الدّور الذي تقوم به في عملية التّصويت، وقد ذكر علماء العربيّة

---

(1) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2000، ص 124.

(2) المرجع نفسه، ص 129.

(3) عبد الراجحي، المرجع السابق، ص 135.

منذ الخليل وسيبويه أثناء حديثهم عن مخارج الأصوات معظم مصطلحات أعضاء النّطق دون أن يخصّصوا فصولًا مستقلّة لها[1].

2- المصطلحات الدّالة على أعضاء النّطق:

عرف علماء العرب السّابقون أعضاء النّطق، وأدركوا دورها في تكوين الأصوات ودعوا دارسو الأصوات إلى ضرورة معرفة هذه الأعضاء عن طريق دراسة علم التّشريح لمعرفة حدوث الصّوت ومخارجه ومحابسه، يقول الفخر الرّازي (ت606هـ) «فلا شكّ أن هذه الحروف تتولّد عند تقطيع الصّوت، وهي مخصوصة في المباحث لا تتمّ دلالتها إلّا عند الوقوف على علم التّشريح»، وقد استخدم العلماء في السّابق مصطلحات كثيرة للتّعبير عن آلة الصّوت، فذهب عالم التّجويد مكي بن أبي طالب (ت437هـ) إلى استخدام مصطلح (عضو)، واستخدم القُرْطِبي (ت462هـ) وهو من علماء التجويد أيضا مصطلح (آلة النطق)، وأعضاء النّطق هي: الرّئتان، القصبة الهوائية، الحنجرة، الوتران الصّوتيان، الحلق، اللّسان، اللّهاة، الحنك الأسنان، الخيْشوم، الشّفتان[2].

2-1) الرّئتان:

هما أشْبه بمنفاخ يتألّف من مجموعة أكياس، ففي حالة الشّهيق تتّسع هذه الأكياس فتكبر الفراغات التي بها كلّما اتّسع القفص الصّدري، هذه الأكياس يرتبط بعضها ببعض بأنابيب تنتهي بأنبوبتين تعرف بالشّعبتين.

ويكون عمل الرّئتين بأن يضغط الحجاب الحاجز عليهما بمساعدة القفص الصّدري فيندفع الهواء خارجا منهما، مارًّا بأعضاء النّطق وبفعل الاحتكاك والانسداد تتمّ الأصوات[3].

وقد تحدّث الفارابي عن دور الرّئتين في عملية التّصويت قائلًا: «وهذا الهواء الذي يجْذبه الإنسان إلى رئتيه وداخل صدره من الخارج يروّح به عن القلب، ثمّ يدفعه منها إذا سخن إلى الخارج، فإذا دفع الإنسان هواء التّنفس إلى الخارج جملة واحدة وتوقّف لم يحدث صوت محسوس، وإذا حصر الإنسان هذا الهواء في رئتيه وما حوالَيْها من

---

[1] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 23.

[2] إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، عمان، ط1، 2011، ص 29.

[3] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 24.

الأسفل إلى الحلق وسرّب أجزاءه إلى الخارج شيئا فشيئا، على اتصال وزَحم به مقعر الحلق وصدم أجزاءه حدث حينئذ نغم بمنزلة كما يحدث لسلوك الهواء في المزامير»[1].

2-3) القصبة الهوائيّة:

ورد في كتاب العين للخليل «قصب الرّئة: هي مخارج النّفس ومجاريه»[2].

وهي أنبوبة تصل بين الرّئتين والحنجرة، وهي الممرّ الهوائي الذي يعبر خلاله الهواء من الرّئتين إليها، وكان يظن قديما أنّ لا أثر لها في الصّوت اللّغوي، إذ نجد أن ابن سينا صاحب الرّسالة الفريدة في أسباب حدوث الأصوات، قَصر كلامه على تشريح الحنجرة واللّسان دون القصبة الهوائية، وقد يكون سبب منعه من ذلك صغر حجم الرّسالة.

والقصبة الهوائية مكوّنة من حلقات غضروفيّة غير كاملة الإستدارة من الخلف بعضها فوق بعض، وهذه الحلقات مكسوّة بنسيج مخاطي والحلقة الغضروفيّة العليا من القصبة الهوائية كاملة الإستدارة، وتعرف بالغضروف الحلقي، وهذا الغضروف الحلقي هو أحد الغضاريف الثلاثة المكوّنة للحنجرة[3].

2-4) الحنجرة:

يقول ابن سينا: «أمّا الحنجرة فإنها مركّبة من غضاريف ثلاثة»[4].

وتتّخذ الحنجرة شكل الصّندوق، فالغضاريف متّصلة بعضها ببعض على شكل صندوق أو حجرة، وتقع في أعلى القصبة الهوائيّة.

وتتكون من غضاريف ثلاثة:

1- الغضروف الدّرقي: ويطلق عليه ابن سينا اسم (الترسي).

2- والثاني: عديم الإسم.

---

[1] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 24.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، 2003، ج8، ص 230.

[3] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 25.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- الغضروف الحلقي: وسمّاه ابن سينا الطرجهالي.

وذكر ابن سينا أنه إذا تقارب الغضروف الذي لا اسم له من الغضروف الدّرقي حدث منه تضيّق الحنجرة، وإذا تنحَّى عنه وباعده حدث اتساع في الحنجرة، ومن تقاربه وتباعده يحدث الصّوت الحاد والثّقيل، وإذا انطبق الغضروف الطرجهالي على الدّرقي حصر النّفس وسدّ الفُوهة، وإذا انقلع عنه انفتحت الحنجرة[1].

2-5)الوتران الصوتيّان:

هما رباطان مرِنَان يشبهان الشّفتين، يمتدان أفقيّا من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيَان عند النّتوء المسمّى بتفاحة آدم.

أمّا الفراغ الذي بين الوترين فيسمّى بالمزمار، وفتحة المزمار تنْقبض وتنْبسط بنسب مختلفة مع الأصوات ويترتّب على هذا الاختلاف نسبة شدّ الوترين واستعدادهما للإهتزاز فكلّما زاد توتّرهما زادت نسبة اهتزازهما في الثّانية، فتختلف تَبعا لدرجة الصّوت، وعلماء العرب القدماء أدركوا أثر الوترين في نطق الأصوات وإعطائها صفة الجهر[2].

ووصف علي بن العبّاس المجوسي ثلاث هيئات تكون عليها الأوتار الصّوتية هي:

1- وضع التّنفس العادي.

2- وضع التّنفس العميق.

3- وضع التّصويت.

وقال عن هذه الأوضاع: «والصّوت لا يمكن أن يكون حتى ينطبق مجرى الحنجرة ولذلك متى كان مجرى الحنجرة مفتوحا لا يمكن أن يكون صوت البتّة، بل إن كان خروج الهواء قليلا كان من ذلك النّفس الذي لا يكون معه صوت، وإن كان خروجه شديدًا دفعة كان منه النّفس الشّديد الذي يقال له الصّعداء، فأمّا كون الصّوت

[1] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 25.

[2] إبراهيم عبود السامرائي، المرجع السابق، ص 33.

فيحتاج فيه إلى أن يصعد من الصّدر هواء كثير دفعة، وأن يكون مسلكه في الحنجرة مع ضيق يبتدئ من سِعة المجرى إلى ضيق، ثم إلى سعة قليلا قليلا»[1].

ويعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه الوحيدين اللذين تفطّنا إلى معرفة الجهر والهمس، حيث أدركا الأثر الصّوتي لاِهتزاز الأوتار الصّوتية مع الصّوت المجهور وانعدامه في الصّوت المهموس.

2-6) الحلق:

واختلف أصحاب المعاجم في تحديده، فمنهم من جعله مرادِفا للحلقوم ومنهم من حدَّه بمجرى الغِذاء ومجرى النَّفس من القصبة الهوائيَّة، فيشمل الحنجرة عندئذ لأنَّ النَّفس يخرج عبر فتحتها وهذا هو حدُّ أقصى الحلق[2].

وذكر سيبويه الحلق ضمن مخارج الأصوات وقسَّمه إلى ثلاثة أقسام (فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجًا: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجًا من الفم: الغين والخاء)[3] وقد تبعه في هذا التَّقسيم والتَّصنيف علماء العربيّة الذين جاءوا بعده[4].

وعلى هذا يفهم من كلمة الحلق عند القدامى المنطقة المشتملة على أقصى الحنك والحنجرة، والفراغ الذي بينهما، وتقرّ الدِّراسات العربيّة القديمة منذُ الخليل وسيبويه أنَّ الحلق موضع لإنتاج ستّة أصوات أو سبعة وتقسّم إلى مواضع أو مخارج ثلاثة، كلّ مخرج لصوتين أو ثلاثة[5].

7.2) اللّسان:

هو قطعة عضلية شديدة المرونة، ويعدّ أهمّ عضو من أعضاء النّطق كلها، وقد قسّمه سيبويه إلى ثلاثة أقسام حيث يقول: «ومن أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى مَخْرج القاف ومِن أسفل موضع القاف من اللّسان قليلا ومما يليها من الأضراس مخرج الضّاد، ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان ما بينها

---

[1] عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر، المصطلحات الصوتية في التراث، أطروحة الدكتوراه، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 138.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 46.

[3] سيبويه (أبو بشر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983، ج4 ص 433.

[4] إبراهيم عبود السامرائي، المرجع السابق، ص 34.

[5] عبد العزيز الصيغ،المرجع السابق، ص 27.

وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُويْق الثّنايا مخرج النّون، ومن مخرج النّون غير أنه أدخل في ظهر اللّسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء... »[1].

ولأهمّيته وعظيم شأنه سمّيت اللّغة باسمه، قال تعالى: «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينْ» (الشعراء: 195)، وقوله تعالى أيضا: «وَمَا أُرْسِلْتُ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» (إبراهيم: 4).

2-8) اللّهاة:

هي «أقصى الفم، وهي لحمة مشرفة على الحلق»[2].

ومصطلح اللّهاة أول ما استخدمه الخليل بن أحمد، إذ قال: «والقاف والكاف لهَوِيَّتان لأنّ مبدأهما من اللّهاة»[3].

أمّا سيبويه ومن جاء بعده من علماء العربيّة فلم يستخدموا هذا المصطلح لتحديد مخرج القاف والكاف قال سيبويه: «ومن أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج الكاف»[4].

وقال المبرّد (ت285): «أول مخارج الفم ممّا يلي الحلق مخرج القاف، ويتلو ذلك مخرج الكاف»[5]، وقال وقال ابن جنّي: «ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدَّم الفم مخرج الكاف»[6].

2-8) الحنك:

وهو العضو الذي يتَّصل به اللّسان في أوضاعه المختلفة.

ويقسّم إلى ثلاثة أقسام: مقدّم الحنك أو اللّثة، وسط الحنك أو الحنك الصلب وأقصى الحنك أو الحنك اللّيّن.

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ج4، ص 433.

(2) المصدرنفسه، ج1، ص 107.

(3) المصدر نفسه، ص 58.

(4) سيبويه، المصدر السابق، ج 4، ص 433.

(5) المبرد (أبو العباس محمد بن اليزيد)، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ج1 ص 192.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993، ج1، ص 52.

فمقدّم الحنك هو ذلك القسم من سقف الحنك الواقع خلف الأسنان العليا مباشرة، وهو محذّب ومحزّز، أما الحدّ الفاصل بين اللّثة وبين ما يليها من الحنك الصّلب فهو ذلك الموضع من سقف الحنك، فيقسّم إلى وسط الحنك وأقصى الحنك[1].

واستخدم علماء العربية مصطلح الحنك منذ سيبويه، قال سيبويه: «من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشّين والياء»[2].

وقال ابن جنّي: «من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشّين والياء»[3] أمّا الخليل فقد سمّى (الحنك الأعلى) (نطع الغار الأعلى)[4].

2-9) الأسنان:

وهي قسمان علويّة وسفليّة.

وقد أشار علماء العربيّة إلى الأسنان وبيّنوا دورها في إنتاج الأصوات، وذكر سيبويه أقسامها دون أن يعدّدها، قال: «قد تدغم الطاء والتاء والدال في الضاد، لأنّها اتصلت بمخرج اللام، وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللّام فوقه من الأسنان، ولم تقع من الثّنيّة موضع الطاء لِانحرافها، لأنّك تضع للطاء لسانك بين الثنيّتين وهي مع ذا مطبّقة»[5].

وأوّل من أحصى الأسنان قديما هو الأستراباذي (ت686هـ)، قال: «اعلم أن الأسنان اثنتان وثلاثون سنّا، ستّ عشرة في الفكّ الأعلى، ومثلها في الفك الأسفل، فمنها الثّنايا وهي أربع من الأمام اثنتان من فوق ومثلهما من أسفل، ثمّ الرّباعيات وهي أربع أيضا رباعيتان من فوق يمنة ويسرة، ومثلهما من أسفل وخلف الضّواحك الأضراس وهي ستّ عشرة، ثمان من فوق يمنة ويسرة ومثلهما من أسفل، ومن النّاس من نبت له خلف الأضراس النّواجد وهي أربع من كل جانب: اثنتان من فوق واثنتان من أسفل، فيصير ستّ وثلاثين سنّا»[6].

---

[1] إبراهيم عبود السامرائي، مرجع سابق، ص 38.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 433.

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ج1، ص 52.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 58.

[5] سيبويه: المصدر السابق، ج4، ص 465.

[6] الأستراباذي (رضي الدين)، شرح الشافية، تح محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1982، ج3، ص 252.

2-10) الخيْشوم:

هو العضو الذي يندفع خلاله النّفس أثناء انغلاق طريق الفم، وقد عرّفه الدّاني (ت444هـ) في كتابه التّحديد بقوله: «الخيْشوم الخرق المنجذِب إلى داخل الفم»[1].

وأوّل من استخدم مصطلح الخياشيم من علماء العربية سيبويه، قال: «ومن الخياشيم مخرج النّون الخفيفة»[2]، وتبعه المبرّد (ت285هـ) في كتابه المقتضب ،وابن جنّي في كتابه سرّ صناعة الإعراب[3].

وتابع علماء التّجويد سيبويه في استخدام مصطلح (الخياشيم)، قال مكّي: «حرفا الغنة وهما النون والميم الساكنتان، سمّيتا بذلك لأنّ فيهما غنّة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما»[4].

2-11) الشّفتان:

وهما عضلتان مستديرتان ينتهي بهما الفم.

وقد قسّمهما سيبويه إلى قسمين هما:

- باطن الشفة السفلى.
- الشّفتان.

ويقول في هذا الشأن «ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ومما بين الشّفتين مخرج الباء والميم والواو»[5].

نلاحظ أن سيبويه تحدّث عن الشّفة كعضو نطق من خلال حديثه عن مخارج الحروف، فاستعمل مصطلحان (باطن الشّفة السّفلى والشّفتان).

---

(1) إبراهيم عبود السامرائي، المرجع السابق، ص 41.

(2) سيبويه، المصدر السابق، ص 434.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، المصدر السابق، ص 53.

(4) إبراهيم عبود السامرائي، المرجع السابق، ص 41.

(5) سيبويه، المصدر السابق، ص 433.

تتّخذ الشّفتان أوضاعا مختلفة انطباقا وانفراجا، وعند انطباقهما يحجزان الهواء الخارج من الرّئتين ثم ينفرجان فجأة، بإحداث صوت انفجاري هو صوت الباء أو صوت الميم[1].

يتبيّن أنّ العلماء القدامى حدّدوا أعضاء النّطق على أساس مساهمتها في حدوث عمليّة الكلام، ومخارج الأصوات منها، فلم يذكروا الأعضاء التي لا يكون لها أثر في حدوث الصّوت.

3) مصطلحات المخارج:

3-1) المخْرَج لغة: ورد في لسان العرب: «الخروج: نقيض الدّخول، خرج يخرجُ، خروجا مخرجا، فهو خارجٌ خروجاً مخْرجاً، فهو خارجٌ وخروجٌ وخرَّاجٌ، وقد أخرجه وخرج به، وقد يكون المخرجُ موضع الخروج، يقال خرج مخرجا حسنا وهذا مخرجه»[2].

3-2) المخرج اصطلاحا: يقال: «مخرج الحرف: الموضع الذي ينشأ منه»[3]«والمخرج تعريفا هو مكان النطق»[4].

وقد استعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي مصطلح المخرج لتحديد موضع خروج الأصوات،«فالأصوات الشّفوية مثلا تخرج من بين الشّفتين»[5].

كما استعمل كذلك مصطلح الحيّز معتبرا إيّاه جزءا من المخرج، لأن المخرج ينقسم إلى أحياز كل حيّز يصدر منه عدد من الأصوات.

وهذا الفرق الذي انتبه إليه الخليل أكّده كمال بشر بصورة واضحة، يقول: «المخرج يعني النّقطة الدّقيقة التي يصدر منها أو عندها الصّوت، والحيّز يعني المنطقة التي قد يُنسب إليها صوت أو أكثر فتُنعت به على ضرب

---

(1) عبد العزيز الصيغ،المرجع السابق، ص 48.

(2) ابن منظور، المصدر السابق، ص 61.

(3) خليل إبراهيم العطية، الدرس الصوتي عند الكوفيين، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية السعودية، ع 5 2003 ص 110.

(4) ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص 43.

(5) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 57.

من التّعميم، وإن كان لكلّ صوت نقطة مخرج محدّدة، فالثّاني (وهو الحّيز) أوسع مساحة من الأول (المخرج)»[1].

أمّا "سيبويه" فقد استعمل مصطلح الحيّز مثل الخليل، غير أنّ المشهور عنده هو المخرج ليدّل به على الموضع الذي يولد الصّوت اللّغوي فيه[2].

في حين استخدم "ابن جنّي" مصطلح (المقطع) كمرادف للمخرج ليدلّ به على المكان الذي ينحبس فيه الهواء ويتولّد بذلك الحرف.

نلاحظ أن المصطلحات التي استخدمها علماء العربية القدماء للدّلالة على مخرج الحرف- رغم اختلافها- فهي توحي بمفهوم مصطلحي واحد هو: نقطة الإنسداد التي يحدث عندها حبس للهواء فينتج الصّوت، وبذلك يكون مخرج الحرف ميزانا تُعرف به ماهيته.

وقد عدَّ الخليل المخارج ثمانية، في حين عدَّها سيبويه ستّة عشر مخرجا، إذا أخرجت النّون الخيْشوميّة، أما المبرّد فعدّها أربعة عشر[3].

وسبب هذا الإختلاف يكمن في اعتمادهم على الملاحظة الذّاتيّة التي تقوم على التّذوّق الفعلي للأصوات، ويعدّ الخليل بن أحمد أسبق من ذاق الحروف معتمدا تجربة النطق بالصّوت ساكنا، يقول عنه تلميذه "اللّيث بن المظفّر": «وإنّما كان ذواقه إيّاها، أنّه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو: أب، أت أع...»[4].

يقول عبد العزيز الصّيغ: «إن نظرية المخارج من المباحث الصّوتية الرّائدة في الدّراسات الصّوتية، وهو سبق للعرب في مجال الدّراسات الصّوتية عامّة»[5].

قسّم الخليل بن أحمد الأصوات بحسب مخارجها، وتشتمل على تفصيل لمناطق انطلاق أو إخراج الصّوت في شتّى تقلّباته المكانيّة، ويعدّ بهذا صانع نواة صوتيّة للعربيّة، إذ يُعتبر الأوّل الذي اعتمد التّرتيب المخرجي

---

[1] كمال بشر، المرجع السابق، ص 18.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ص 433.

[3] المبرد، المصدر السابق، ص 192.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 52.

[5] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 58.

للأصوات وجعل لكلّ مخرج اسما محدّدا، على خلاف سيبويه الذي عبّر عن المخارج لا عن طريق مصطلحاتها بل من خلال شرح موضع إخراجها.

وتعدّ المصطلحات التّي تدلّ على معرفة الجانب النّطقي كثيرة، حيث اشتقّت مصطلحات الحروف من مخارجها واشتركت مجموعة من الحروف في مصطلح واحد وهي:

3-4) الحروف الحلقيّة:

وهي نسبة إلى الحلق، وهو عضو من أعضاء الجهاز الصّوتي «وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم»[1] والحلق من مصطلحات الخليل وقد خصّه لخمسة أصوات وهي: (العين الحاء، الهاء، الخاء، الغين) وعلّل الخليل سبب التّسمية فقال: «حلقيّة لأنّ مبدأها من الحلق»[2]، وقد استثنى الهمزة وجعل مخرجها من الجوف[3].

واستقرّ مصطلح (الحلق) في كتاب سيبويه أيضا إذ يقول: «فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجا من الفم الغين والخاء»[4].

يتّضح من خلال هذا الكلام أن الأصوات رتّبت في مجموعات حسب الحيّز المخرجي الذي تشغله في القناة النّطقية، وهذه المجموعات بدورها تنقسم إلى مجموعات فرعيّة، حيث جعل سيبويه أصوات (الهمزة، الهاء الألف، العين، الحاء، الغين والخاء) تنتمي إلى حيّز مخرجي واحد وهو الحلق، ثم قسّم هذا الأخير إلى ثلاث مجموعات فرعت عليها الأصوات بالتّساوي إذا استثنيت الألف من أقصى الحلق.

ويعلّق المستشرق الألماني شاده (Shaade) على تقسيم سيبويه للمخارج، فيقول: «غاية التّفصيل مثلا في تقسيمه للأسنان: وقد قسّمها إلى الثنايا والرّباعيات، الأنياب والأضراس، ويخالف هذا التّدقيق معاملته للحلق فإنّسيبويه وإن قسّمه إلى أقصى الحلق وأوسط الحلق وأدنى الحلق لم يكن يعرف الحنجرة، ولا أجزاءها كالمزمار والأوتار الصّوتية»[5].

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1966، ص 18.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 64.

[4] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 433.

[5] تمام حسان، المرجع السابق، ص 57.

وقد تبع سيبويه في الأصوات الحلقيّة: ابن جني، الداني والقرطبي...[1].

3-5) الحروف اللّهوية:

نسبة إلى اللّهاة (luette- uvula) وهي عضو في الجهاز الصّوتي، وتمثل نهاية الحنك اللين; واللّهاة من اصطلاحات الخليل خصّه لصوتين اثنين هما: «القاف والكاف»، إذ يقول: «والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة»[2]، أما سيبويه فقد حدّد هذا المخرج دون ذكر لفظ "اللّهاة" فقال: «أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى»[3].

3-6) الحروف الشّجريّة:

وهي نسبة إلى شجر الفم أي مفرج الفم وتضمّ أصوات وسط الحنك الأعلى، ومخرج شجر الفم من مصطلحات الخليل فقد استعمله للدّلالة على مخرج أصوات (الجيم، الشين، الضاد)، فيقول: «فالجيم والشّين والضّاد شجرية لأن مبدأهما من شجر الفم»[4].

وقد خالفه سيبويه في هذا، إذ أشار في الكتاب إلى أنّ (الجيم والشين) من مخرج، والضّاد من مخرج آخر وأضاف الياء إليهم، إذ يقول: «ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشّين والياء»، أما مخرج الضّاد فهو: «من بين أول حافة اللّسان وما يليها من الأضراس»[5].

3-7) الحروف الأسليّة:

ويقصد بالأسلة طرف اللّسان إذا كان في وضع صلب[6]، وقد استعمله الخليل بن أحمد الفراهيدي ونسب إليه أصوات «الصاد، السين، الزاي»، إذ يقول: «والصاد والسين والزّاي أسلية لأن مبدأهما من أسلة

---

[1] عبد العزيز الصيغ، المرجع السابق، ص 58.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

[3] سيبويه، المصدر السابق، ص 433.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

[5] سيبويه، المصدر السابق، ص 434.

[6] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998، ص80.

اللّسان وهي مستدق طرف اللسان»[1].

ووصف كذلك سيبويه مخرج هذه الأصوات، فيقول: «ممّا بين طرف اللّسان وفُوَيْق الثّنايا مخرج الزّاي والسين والصّاد»[2].

ربط سيبويه بين اللّسان والثّنايا لكي يحدّد المكان الذي تنقطع فيه هذه الحروف.

وقد أثبت المبرّد في المقتضب هذا أيضا، حيث حدّد مخرج هذه الأصوات بقوله: «من طرف اللّسان وملتقى حروف الثّنايا»[3].

ووصفه كذلك ابن جنّي بقوله: «ممّا بين الثّنايا وطرف اللّسان»[4].

3-8) الحروف النّطعيّة:

نسبة إلى نطع الغار الأعلى وهو أدنى الحنك، وقد استعمل الخليل هذا المصطلح لأصوات (الطاء، الدال والتاء)، وقد جمع هذه الأصوات واصفا إيّاها بقوله: «نطعية»[5] وهذه التّسمية قد استحسنها إبراهيم أنيس فيقول فيقول «أما تسميتهم "الدال والطاء والتاء" بالأصوات النّطعية فيبدو أن هذا المصطلح قد جانبه التّوفيق، لأن النطع كما شرحته المعاجم وكما يفهم من هؤلاء العلماء هو أقرب جزء من الحنك الأعلى إلى أصول الثّنايا»[6].

أمّا سيبويه فقد شرح مخرج هذه الأصوات من خلال تحديد نقطة التقاء العضوين فقال: «وممّا بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا مخرج الطّاء والدّال والتّاء»[7].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ص 435.

[3] المبرد ، المصدر السابق، ص 193.

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ص 42.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

[6] إبراهيم أنيس،المرجع السابق، ص 107.

[7] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 435.

3-9) الحروف اللّثويّة:

اصطلح الخليل على تسمية أصوات (الذال، الظاء، الثاء) بالأصوات اللّثوية لأنّ مبدأها من اللّثة[1]، واللّثة هي مقدّم الحنك، وهي «الجزء الواقع خلف أصول الأسنان العليا وهو محدّب ومحزّز الشّكل»[2].

أما سيبويه وصف مخرج هذه الأصوات قائلا: «مما بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا»[3].

هذه الأصوات متّحدة المخرج اتّحادا تامّا، فصوت (الذال) لا فرق بينه وبين صوت (الظاء) سوى أن الثاني مطبق، وصوت الذّال لا فرق بينه وبين صوت الثّاء سوى أن الثّاني مهموس.

3-10) الحروف الذلقيّة:

أطلق الخليل هذه التّسمية على أصوات (الراء، اللام، النون)، وسمّيت ذلقيّة لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان[4]، والذّلق هو «طرف اللّسان إذا كان في وضع ليّن»[5]، وربّما أحسّ الخليل بالعلاقة الصّوتية بين هذه الأصوات فجمعها تحت اسم واحد.

أمّا سيبويه فقد تناولها متفرّقة، فمن طرف اللّسان بينه وبين ما فوق الثّنايا مخرج النّون، ومن مخرج النّون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلا لانحرافه إلى اللّام مخرج الرّاء[6].

وذكر المبرّد أن أقرب المخارج من مخرج (الراء) هو مخرج (النون)، وأكّد ذلك بقوله: «فإذا ارتفعت عن مخرج النون نحو اللّام فالرّاء بينهما، على أنّها إلى النّون أقرب»[7].

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

(2) كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1984، ص 30.

(3) سيبويه، المصدر السابق، ص 436.

(4) الخليل بن احمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

(5) مصطفى حركات، المرجع السابق ، ص82

(6) سيبويه، المصدر السابق، ص 433.

(7) المبرد ، المصدر السابق، ص 143.

3-11) الحروف الشّفويّة:

نسبة إلى الشّفة، والشّفتان من أعضاء النّطق المتحرّكة، وتتّخذ أوضاعا مختلفة حال النّطق، وقد خصّ الخليل هذه التّسمية لأصوات (الفاء، الباء، الميم) ونسبها إلى المخرج الشّفوي «لأن مبدأها من الشّفة»[1].

أما سيبويه فخالف الخليل ، فقد اخرج (الفاء) وأحلّ محله صوت (الواو) غير المديّة محدّدا مخرجه قائلا: «مما بين الشّفتين مخرج الباء، والميم والواو»، أما الفاء فمخرجها «من باطن الشفة السفلى وأطراف الثّنايا العليا»[2].

يتّضح أن التّرتيب المخرجي للأصوات في التّراث كان ترتيبا تصاعديّا، يبدأ من مؤخّرة القناة النّطقيّة إلى مقدّمتها، وقد كان الخليل مبتدع هذا التّرتيب وتبعه سيبويه ومن جاء بعده من القدامى.

وأنّ الخليل قد خصّ كل مفهوم بمصطلح محدّد بخلاف سيبويه والمبرّد انعدمت عندهم التّسمية الإصطلاحية، فقد عبّروا عن المفاهيم بعبارات تنبّئ بالمصطلح دون أن تتضمن صيغته النّهائية، واهتم سيبويه والمبرّد بوصف مكان إنتاج الحرف والوصف كما يقول عبد القادر المهيري «يعوّض التّسمية تعويضا تامّا إذا لم يشيع أن سمّيت الظّاهرة المدروسة»[3].

ويدلّ هذا على أنّ سيبويه نتم بتصحيح نظرة أستاذه لأحياز الأصوات أكثر من اهتمامه بتسمياتها، ثم إنّ غياب المصطلح لا يعني بالضّرورة غياب المفهوم، يقول علاء إسماعيل الحمزاوي: «إن وجود المفهوم لدى أصحاب العلم- أي علم- ليس مرهونا بوجود المصطلح الموضوع له. فقد يكون المصطلح ضمنيّا، وقد يعبّر عنه تلميحا لا تصريحا، وقد يشرح قبل أن تتاح فرصة التعبير عنه بالمصطلح»[4].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ص 434.

[3] عبد القادر المهيري، كتاب سيبويه بين التعقيد والوصف، حوليات الجامعة التونسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، عدد 11، 1974 ص 38.

[4] علاء إسماعيل الحمزاوي: الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه، جامعة المنيا، مصر، د.ط، د.ت، ص 2.

III) المصطلحات الصوتيّة الدّالة على صفات الأصوات.

الصّفات جمع صفة «والصّفة في الأصل مصدر: وصفت الشيء وصفا، وصفت حليته أي ذكرت حليته المبيّنة له الكاشفة عن حقيقته»[1]، أمّا في الاصطلاح فالمراد بصفات الأصوات الحالات التي تصاحبها عند النّطق وهي «عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرّخاوة والهمس والشّدة وأمثال ذلك»[2]، والمقصود بأنه يمكن معرفة ماهية الصوت وكمّيته بالمخرج كما تعرف هيئته بالصّفة، لأن الصّفة هي التي تميّز بعض الحروف المشتركة في المخرج.

وقد راعى اللّغويون القدامى ذلك جيّدا عند دراستهم للنظام الصّوتي للحرف، حيث عالجوا جملة من الصّفات الصّوتية والتي هي بمثابة مصطلحات تاريخية في اللغة، فقسموا الصفات إلى صفات ذاتيّة وصفات عرضيّة، فالصفات الذاتية هي الصفات اللازمة للحرف من همس وجهر وشدّة ورخاوة وغير ذلك، والتي تخص ذات الحرف وتميّزه عن حروف أخرى، فمثلا صفة الجهر لحرف (الزاي) هي صفته الذاتية في العربية، كما أن صفة الهمس لحرف (السين) هي صفته الذاتية بالنسبة (للزاي)، لأن هذه الصفة هي التي تميّز (السين) عن (الزاي) إذ أن مخرجها واحد وهما من الأصوات الصفيريّة ولا يتميّزان إلا بهذه الصفة ...[3].

أما الصفات العرضية فهي تلك التي تنشأ عن هذه الصفات الذاتية، كترقيق المستفلّ وتفخيم المستعلي وهي صفات يستوجبها سياق صوتي محدد[4]، ومنه يمكن القول أن هناك صفات ذات مقابل مثل الجهر الذي يقابله الهمس، والشّدة التي تقابلها الرخاوة وصفات لا مقابل لها.

أما المصطلحات الصوتية الدالة على هذه الصفات بنوعيها فقد حددها اللغويون في تسع عشرة صفة ومنهم من ذكر أكثر من ذلك، وتناول اللغويون القدامى القضية المصطلحية ولمسوا أبعادها في المصطلحات التالية:

---

[1] أوديت بتي، بحث في فونولوجيا اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، لبنان، د.ط، 1979، ص 179.

[2] مبارك حنون، المرجع السابق، ص 130.

[3] طنطاوي محمد دراز، في أصول اللغة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ط، 1985، ص 271.

[4] مبارك حنون، المرجع السابق، ص 132.

1) الجهر:

الجهر لغة هو الكلام بصوت مرتفع، جاء في لسان العرب «يقال: جهُر بالقول إذ رفع به صوته، فهو جهِير، وأَجْهَرَ فهو مُجْهَرٌ إذا عرف بشدة الصوت وجهر الشيء: علن وبدأ; وجهر بكلامه ودعائه وصوته وصلاته وقراءته يجْهَرُ جهرًا وجهارًا»[1].

أما الجهر من حيث مدلوله الاصطلاحي فهو «تقارب أو تضام الوترين الصوتيين بصورة لا تسمح بمرور تيّار الهواء الصادر من الرئتين الذي يندفع من خلال التجويف الحلقي بسرعة فيعترضه الوتران الصوتيان ويفتحهما ويغلقهما بسرعة وانتظام مما يجعل الوترين يتذبذبان نتيجة اهتزازهما»[2]، فالجهر إذن خاصّة سمعية تتوقف على اتساع الذبذبات المرتبطة بالصوت فكلما زادت زاد علو الصوت، وكلما نقصت نقص علوه.

ومصطلح الجهر من المصطلحات التي استعملها سيبويه يقول في تعريفه: «حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»[3]، واتّبع هذا التعريف معظم من جاء بعده من لغويين باستثناء المبرّد الذي لم يتقيّد بعبارة سيبويه فعرّف الأصوات المجهورة قائلا: «حروف إذا أرددتها ارتدع الصّوت فيها»[4]،وهو في تعريفه أشار إلى الخاصّية السّمعية التي تتّصل بالصوت.

ضبط اللغويون القدامى الجهر من حيث هو منع النفس من الجريان، وقد انبرى المحدثون إلى فهم هذا المصطلح في التّراث العربي بالدرّاسة والتحليل وتبيّن لهم أنه يتضمن أمرين متميزين يمكن استخلاصهما من عبارتي "إشباع الاعتماد" و"منع النفس".

ضمن هذا التّحديد فسّر إبراهيم أنيس العبارة الأولى بدلالتها على القوة والوضوح اللّذين يميزان الصوت المجهور حيث أن "إشباع الاعتماد" هو العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت»[5]، وهي العملية التي تلازم النفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي[6].

---

(1) ابن منظور، المصدر السابق، ص 211.

(2) كريم زكي، المرجع السابق، ص 158.

(3) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 434.

(4) المبرد، المصدر السابق، ج1، ص 194.

(5) إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 125.

(6) المرجع نفسه، ص 124.

أمّا تمام حسان فيربط بين مفهومي "الإشباع" و"التّقوية" ومفهومي "الإعتماد" و"الضّغط" موضحا أن إشباع الاعتماد هو "تقوية الضغط" الناشئ في الحقيقة عن ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين لإفراغ ما فيهما من هواء، فأعاد تمّام حسان تعبير سيبويهمستخدما مفاهيم حديثة فيقول: «فالمجهور صوت شدّد الضغط في الحجاب الحاجز معه ولم يسمح للهواء المهموس أن يجري معه حتى ينتهي الضغط عليه»[1].

يرى عبد الصبور شاهين أن سيبويه جعل للمجهور موضعين: «موضعًا في الفم هو مخرج الحرف، وموضعًا في الصدر هو مخرج الجهر، ولذا كان المجهور مشبّعا، لقوة اعتماده بازدواجه، في حين كان المهموس ضعيفا بما أنه معتمد على موضع واحد هو مخرج الفم، والنّفس جار معه دون احتباس»[2]، ويقصد بقوله أن للمجهور موضعين في الصدر والفم، أن منع النفس مع المجهور يتم في الصدر، أمّا الإنحباس المؤقّت الذي يحدّد نقطة إنتاج الصّوت فيتمّ في الفم، أما مخرج المجهور فيتحدّد تبعا لتقاطع العضوين في نقطة من نقاط النطق، ولعل لهذا السبب استعمل سيبويه مصطلح "الموضع" إحساسا منه أن إشباع الصوت نحس به في الصدر.

أما العبارة الثانية التي استعملها سيبويه للدلالة على مصطلح الجهر فهي "منع النّفس" وهو ما يبيّنه علم الصوت الحديث، وهذا المنع يعود لاقتراب الوترين الصوتيين وتذبذبهما، غير أن تعريف سيبويه قد أغفل الإشارة إلى الوترين الصوتيين ودورهما في تحديد صفة الجهر; ويرى المحدثون أن الجهر صفة صوتية ترتبط بتذبذب الأوتار الصوتية حين النطق، وتوضيح ذلك أن الوترين الصوتيين يهتزان اهتزازا منتظما مع الصّوت المجهور ولا يهتزّان مع المهموس [3].

ممّا سبق نخلص إلى أنّ مصطلح الجهر لدى اللغويين القدامى يتميّز بسمة نوعية تتجلى على ثلاث مستويات هي:

*إشباع الاعتماد.

* منع النفس من الجريـان وهو ما يعنـي تقارب الوتريـن الصوتيين بصورة لا تسـمح لتيـار الهواء بالمرور مما يؤدي إلى ذبذبتهما .

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الكتب، القاهرة، ط3، 1998م، ص 62.

[2] عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، ص 202.

[3] شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2002 م، ص 42.

* جريان الصوت وهو ما فسره المحدثون بانفراج الوترين الصوتيين، بعد أن كانا متقاربين فيجري الصوت ثم ينحبس انحباسا مؤقّتا في نقطة من نقاط جهاز النّطق، تكون هده النقطة مكان توليد الحرف.

أما الأ سوات المجهورة في التراث العربي الأصلي هي تسعة عشر حرفا هي الهمزة، الألف العين، الغين، القاف، الجيم، الياء، الضاد، اللام، النون، الراء الطاء الدال الزاي الضاد الدال الباء الميم الواو .

2) الهمس:

إن الهمس من حيث الدّلالة المعجميّة هو إخفاء الصوت يقول الله تعالى "وَخَشِعَتْ الأَصْوَات لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمعُ إِلَّا هَمْسًا "(طه: 108)

أمّا "الهمس" في الاصطلاح هو ذبذبة الوترين الصوتيين حيث النطق بالصوت، وقد تكلّم اللغويون القدامى عن ظاهرة الهمس لكنهم في مناقشاتهم لم يشيروا إلى الأوتار الصوتية ولم يعتمدوا على أوضاعها في تحديد الصوت المجهورمن المهموس، عرّف الخليل الهمس قائلا " الهمس حسّ الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر ولا جهارة في النطق ولكنه كلام مهموس في الفم كالسّر"[1]، فتعريفه قائم على كيفية مرور الهواء في الجهاز النطقي، أما سيبويه فقد أوضح مصطلح الهمس شارحا مفهومه من خلال عبارتي: ضعف الاعتماد، وجري النفس فيقول: «وأما المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه»[2].

فالمهموس لدى سيبويه يتميز بصفتين اثنتين:

-ضعف الاعتماد إذ له موضع واحد في الفم وهو مكان إنتاج الحرف.

- جريان النفس وهو ما يعني عند المحدثين انطلاق النفس من الرئتين دون ذبذبة الأوتار الصوتية .

فالهمس عند سيبويه هو انعدام الجهر، والفرق بينهما أن الصوت المهموس إذا أخفيته ثم كرّرته أمكنك ذلك على خلاف الصوت المجهور.

ويعلّق إبراهيم أنيس على فكرة سيبويه فيقول: «أنها تتضمن آراء قيمة في الدراسة الصوتية تتّفق مع أحدث النظريات الحديثة إلى حدٍّ كبير. فسيبويه يُرشد إلى وسيلة أخرى لتمييز المجهور من المهموس، وذلك عن طريق إخفاء الصّوت، وأنه يمكّن هذا الخفاء مع المهموسات دون أن تفقد معالمها، أما الإخفاء مع المجهورات فيترتب عليه أن الحرف تضيع صفته المميزة، فلا تسمع الدال دالّا حينئذ، وإنما تسمع صوتا آخر هو التاء »[3]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ج1، ص 1053.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 434.

[3] إبراهيم أنيس،المرجع السابق، ص 121.

ولعـــل "الإخفاء" عند سيبويه هو ماعـناه المحدثون بصمت الذبذبات التي تحدث مع كل مجهـــور ومتى انقطعت تلك الاهتزازات تحوّل المجهور إلى مقابله المهموس.

وفي سياق آخر يعود سيبويه إلى نفس القضيّة فيقول «وأنـت تعرف ذلك إذا اعتبرت فـردّدت الحرف مع جـري النــفس، ولو أردت ذلك فـــي المجهورة لم تقدر عليه، فإذا أردت إجـــراء الحروف، فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد،أو بما فيها من ذلك، وإن شئت أخفيت»[1].

من هذا القول ندرك أن سيبويه استخدم أصوات اللّين والمدّ لأنها تساعد على إظهار الصوت المجهور فالأصوات المهموسة هي التي يمكن أن تتردد في اللسان بنفسها خلال جري النفس،إذ لا يمتنع الصوت الذي يخرج معها، فلو أطلقنا النفس وحاولنا خلال ذلك النطق بالسّين مكررة لسمعنا صوت السين مكررا دون أن يلحقه صوت مدّ ,أما في حالة الجهر فلا يمكن النطق بالصوت مردّدا مع انطلاق النفس وحده،إذ يحتاج النطق به إلى رفع الصوت ولابد من النطق بحركة تساعده على تكرار نطقه ، حيث يوضح ذلك عبد الصبور شاهين فيقول: «فحالة الإخفاء لن تظهر حروف مد أوّلين ولا هو من جنسها من الحركات القصيرة .لأن الحركات جميعا مجهورة فمتى أخفينا —أي همسنا– لم يعد لها وجود »[2]، وقد حاول المبرّد في مؤلفه "المقتضب"أن يأتي بتوضيح لهذا الأمر فقال في تعريفه لمصطلح الهمس«ومنها حروف إذا ردّدتها في اللسان جرى معها الصوت»[3].

يمكن القول أن سيبويه وغيره من اللغويين القدامى قد أغفلوا الإشارة إلى الوترين الصوتيين ودورهما في تحديد صفة الهمس، وهو ما أكدّه الدّرس الصوتي الحديث مقرّرا أن حالة الهمس تعتبر من الظواهر العقلية التي تصاحب عملية النطق .

---

(1) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 434.

(2) عبد الصبور شاهين، المرجع السابق، ص 205.

(3) المبرّد، المصدر السابق، ج1، ص 194.

3) الشّدة:

جاء في لسان العرب أن المعنى اللغوي للشدة هو «الصّلابة وهي نقيض اللّين تكون في الجواهر والأعراض، عند سيبويه قال :جاء على الأصل لأنه لم يشبه الفعل وقد شَدَّهُ و يَشُدُّهُ شدًّا فاشْتدَ ,وكلُّ ما أُحْكم، فقد شُدَّ وشُدِّدَ وشدَّدَ هو وتشادَّ: وشيء شديدٌ ,بين الشّدة وشيء شديدٌ: مشتدٌّ قوي»[1].

أما المعنى الاصطلاحي للشدة فهو الصوت الذي ينحبس معه الهواء عند مخرجه نتيجة التقاء عضوين من أعضاء النطق فإذا ابتعد يخرج الصوت مع االهواء فجأة؛ يقول أحمد حساني: «تحدث هده الصفة عند مرور الهواء عبر الممر الصوتي، وينسد ذلك الممر بفعل عائق عضوي ثم فجأة ينفرج ,فيحدث انفجارا»[2].

ومصطلح الشّدة من مصطلحات سيبويه إذ عرّفه قائلا: «ومن الحروف (الشديد) وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة و القاف والكاف والجيم والطاء والتاء و الدال والباء»[3].

يتبيّن أن اللغويين الذين جاؤوا بعد سيبويه تبعوه في أساسيات ما قرره فراحوا يعرفون المصطلح باستخدام عبارته، باستثناء المبرّد الذي خالفه في التّحديد المفهومي للمصطلح رغم تقيّده بالتسمية نفسها فيقول: «ومنها حروف تمنع النفس وهي التي تسمى الشديدة»[4].

عُرّف مصطلح الشّدة بعبارتين : عبارة "منع الصَّوت" عند سيبويه وعبارة "منع الصوت" عند المبرِّد، فالعبارة التي استخدمها سيبويه في تعريفه لمصطلح الشدة قد أوجد التباسا عند بعض المحدثين بين معنى الجهر والشدة، ويرى رمضان عبد التواب أن: «لا فرق بين المجهور والشديد في كلام سيبويه، فتعريفه للشدة يقرب جدا من تعريفه للمجهور»[5].

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ص 95.

[2] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي – مبحث دلالي- مبحث تركيبي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1994، ص 86.

[3] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 434.

[4] المبرد، المصدر السابق، ج1، ص 194.

[5] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، د.ط، 1981م، ص 40.

أما كمال بشر يرى أن تعريف سيبويه للمصطلحين لم يبيّن بوضوح الفرق بينهما إذ هما « متّفقان في خاصية المنع، وإن كان المنع في حال المجهور هو منع النفس، وفي الشديد منع الصوت، ولكنا لا ندري بالدقة الفرق بين النفس والصوت، على الرغم من احتمال تفسير "الصوت" بالهواء»[1].

أمّا عبد الصبور شاهين فقد رأى أن استخدام سيبويه لعبارة المنع في حالة الشّدة منصبّ على (الصوت) لا على (النفس) فيقول: «ويقصد بالصوت هنا ما يشمل المجهور والمهموس، أي يشمل ما يجتمع فيه صوت الصَّدر والفم معا أو صوت الفم وحده، فكلاهما عنده صوت، وهو حالة الشّدة محتبس احتباسا كاملا، لأن التّوتر قد بلغ أكمل حالاته»[2].

إن الرّأي الذي جاء به عبد الصبور شاهين عبّر عن الخلط بين الجهر و الشّدة في تحديد اللغويين القدامى لمفهوم هذين المصطلحين , إذ أن الصوت الشديد الذي يحدث في نطقه المنع (حبس الهواء عند نقطة المخرج) ثم ينطلق الصوت مع الهواء بالمرور. حيث أن انفصال العضوين اللذين يمنعان النفس من المرور هو انفصال سريع و مفاجئ وتعثر السرعة والمفاجأة شرطا من شروط تسمية الصوت شديدا.

بدأ استعمال مصطلح الشّدة مع سيبويه وتبعه من جاؤوا بعده أمّا الفراء فقد استخدم لفظا آخر للدّلالة على المصطلح نفسه، حيث أشار أبو سعيد السيرافي في رسالته الموسومة ب« ما ذكره الكوفيون من الإدغام أن الفرّاء سمّى الصوت الشّديد أخرسا، قال السّيرافي: «أراد بالأخرس: الحروف الشديد التي يلزم فيها اللسان مكانه، وهي الأحرف الثمانية الشديدة التي يجمعها قولك:أجدك قطبت»[3].

يمكن القول أن تسمية الفرّاء الشديد بالأخرس فيه قدرٌ كبير من الدقة، لأن الخرس في اللغة هو ذهاب الكلام»[4].

فقد يكون الفرّاء انتبه إلى المعنى اللغوي لهده اللفظة فربطه بمدلوله الاصطلاحي.

---

[1] كمال بشر، المرجع السابق، ص 177.

[2] عبد الصبور شاهين، المرجع السابق، ص 206.

[3] خليل إبراهيم العطية، المرجع السابق، ص 144.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص 168.

4) الرّخاوة:

جاء في لسان العرب أن المعنى اللغوي للرّخاوة «الرِّخْوُ والرَّخْوُ والرُّخْوُ الهشُّ من كل شيء غيره: وهو الشيء الذي فيه رخاوة»[1].

أما المعنى الاصطلاحي لهذه اللفظة فقد رأى المحدثون أن الرخو هو الصوت الذي يضيق معه مجرى الهواء في مخرجه وهذا التّضييق أو الاعتراض جزئي يسمح بمرور الهواء مما يحدث حفيفا مسموعا يقول إبراهيم أنيس: «أما الأصوات الرّخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدّا ويترتّب على ضيق المجرى أن النّفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى»[2].

ومصطلح الرّخاوة من مصطلحات سيبويه وهو نقيض الشّدة يقول سيبويه: «ومنها (الرّخوة) وهي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء، وذلك إذا قلت ألطس وانقضَّ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت»[3].

أما المبرّد فقد عرّف هذا المصطلح بقوله: «ومن الحروف حروف تجري على النّفس وهي التي تسمى الرّخْوة»[4].

إن عبارة "جري الصوت" كضابط للرّخاوة قد أوجد التباسا لدى بعض المحدثين؛ فرأوا أن سيبويه قد خلط بين الهمس والرّخو في تحديده لمفهومها، إذ كلاهما يتّسم بجريان شيء ما هو النفس في المهموس والصوت في الرّخو يقول كمال بشر: «ذلك لأن أسلوب التحديد لكل زوجين متشابه (إن لم يكن متماثلا) وأن المصطلحات التي يتضمّنها هذا الأسلوب متقاربة في الوقت نفسه كما في حال المصطلحين "النفس والصوت"»[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص 558.

(2) إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 24.

(3) سيبويه، المصدر السابق، ص 434، 435.

(4) كمال بشر، المرجع السابق، ص 178.

(5) كمال بشر، المرجع السابق، ص179.

يرى رمضان عبد التّواب أن تعريف سيبويه للرّخو يقترب من تعريفه للمهموس والتفريق بينهما غير واضح بل «كان من الممكن القول بأن سيبويه يقصد بالمجهور والمهموس ما نعنيه نحن بالشّديد والرّخو، لولا أن سيبويه قسَّم الأصوات بعد ذلك إلى شديد ورخو»[1].

إن عبارة "جريان الصوت" التي استخدمها سيبويه في تعريفه للصّوت الرخو إنما تشير إلى ما أحسّ به الدارسون المحدثون حينما حدّدوا مفهوم الرّخاوة، ففي الصوت الرخو يكون اعتراض المجرى الهوائي اعتراضا جزئيا مما يسمح بتسرب الهواء، وهذا التّسرب هو الذي عبّر عنه سيبويه بجريان الصوت.

إن مصطلح "الرّخو" يعود استخدامه الأول إلى سيبويه وتبعه المبرد وغيره من علماء عصره والأصوات الرّخوة عندهم هي نفسها عند المحدثين من الدّارسين العرب باستثناء صوتي العين والضاد، أما العين فهي في عرف اللغويين القدامى صوت بين الشّدة والرّخاوة غير أن المحدثين يرون أنها صوت رخو، يقول تمّام حسان معللا ذلك: «وقد اتّضح بصورة الأشّعة أن في نطق العين تضييقا كبيرا للحلق، وهذا ما يدعونا وما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك إلى اعتبار صوت العين رخوا لا متوسطا»[2].

غير أن الحاج صالح في نص له يؤكد صحّة ما ذهب إليه القدامى من أن العين متوسطة، ويرى أن (العين) تتابع الشّدة والرّخاوة فيها بانقباض وسط الحلق وانبساطه على التّوالي مما جعله يؤكد صحة ما ذهب إليه القدامى من أن العين ليس حرفا شديدا محضا ولا حرفا رخوا محضا[3].

أما بالنسبة لصوت الضاد فقد ضمّه القدامى إلى الأصوات الرّخوة.

5) بين الشّدة والرّخاوة:

أدرك اللغويون القدامى أثناء دراستهم للنظام الصوتي للغة العربية أن هناك أصوات لها سمات معينة تؤهلها لتشكيل صنف معين سمّوها "الأصوات بين الشّدة والرّخاوة"، وأساس هذه التّسمية يعود إلى سيبويه الذي يعتبر أول من أشار إلى هذا الصّنف من الأصوات فبعد أن قسم الأصوات إلى صنفين: أصوات شديدة وأصوات رخوة

---

(1) رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 40.

(2) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990م، ص 102.

(3) الشيخ جلال الحنفي، مسائل في مصطلحات التجويد والإجابة عنها للأستاذ الحاج صالح، اللسانيات مجلة في علم اللسان البشري، جامعة الجزائر ع6، 1982، ص 16.

رأى أن هناك قسما جامعا للشّدة والرّخاوة يتّسم بذوق نطقي مختلف لا يؤهّله للإنضمام إلى قائمة القسمين السّابقين وهو يضم أصوات: اللام، النون، والميم، والراء، والعين[1]. وهي في نظر سيبويه لها نسب قريب بالأصوات الشّديدة وصلة واضحة بالأصوات الرّخوة، ذ يكون في جميعها اعتراض مع انفتاح لأنها تتأرجح بين الشّدة والرّخاوة معا، فهي شديدة لأن الهواء عند النطق بها يقف في موقع النطق المحدّد، وهي رخوة لأن الهواء أثناء الوقوف يخرج حرا طليقا، ولكنها ليست شديدة محضة لأن الهواء يقف أثناء حدوثها في مخرج الصوت، ويخرج في الوقت نفسه حرا طليقا بدلا من خروجه منفجرا، وليست رخوة محضة لأن الهواء عند نطق الصوت الرّخو لا يخرج حرًّا طليقاً، وإنما ينفذ من منفذ ضيّق من الفم محدثا احتكاكا مسموعا[2].

يمكن القول إن الأصوات التي تجمع بين الشّدة والرّخاوة تقع في إطار الأصوات الشّديدة من جانب، وتنفرد من جانب آخر بصفات نطقية تميز الأصوات الرّخوة، وهي تشمل حرفين أنفيين فيهما غنّة هما: (الميم والنون) وحرف منحرف هو (اللام) وحرف تكراري هو (الراء).

ومن ثم فإن هذه الأصوات الأربعة التي تجمع بين الشّدة والرّخاوة فكرة دفعت ببعض علماء العربية الذين جاؤوا بعد سيبويه إلى نعتها بالأصوات المتوسطة أو البينية، فهي في رأيهم من طائفة الأصوات الشّديدة، كما لها صلة بالأصوات الرّخوة لعدم انحباس الصوت كانحباسه في حروف الشدة وعدم كمال جريانه كما في حروف الرخاوة، وسيبويه لم يستخدم مصطلح "الأصوات المتوسّطة" لكن صرّح بهذه البينية عند إشارته إلى صوت العين فقال: «وأما العين فبين الرّخوة والشّديدة، تصل إلى التّرديد فيها لشبهها بالحاء»[3]، فحرف العين حالة خاصّة عند سيبويه ومن جاء بعده فلم ينعتوها بالشّدة واكتفوا بالإشارة إلى توسّطها.

يمكن القول أن الأصوات الجامعة للشّدة والرّخاوة والتي تحقّقت في نطقها للمعايير التي وضعها سيبويه هي: اللام، الميم، النون، الراء، العين، أما الواو، الياء، الألف فلم يدرجها سيبويه ضمن أصوات هذه الفئة، وهو رى أنها حروف شديدة يجري فيها الصوت بينما وصف حروف اللين والمدّ باتساع المخرج، عكس ما فعله المبرّد الذي أضاف إلى (اللام، الميم، النون، الراء، العين) الواو والياء والألف فيقول: «وهذه الحروف التي تعترض بين

---

[1] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 435.

[2] كمال بشر، المرجع السابق، ص 199.

[3] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 435.

الرّخوة والشّديدة هي شديدة في الأصل، وإنما يجري فيها النفس لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرّخوة كالعين... وكالنون... وكحروف المدّ واللّين التي يجري فيها الصوت للينها»[1].

6) الإطباق، الاستعلاء، التّفخيم:

جاء في لسان العرب «الطّبق غطاء كل شيء والجمع أطباق وقد أطبقه وطَبَّقَ انْطَبَقَ وتطبَّقَ: غَطَّاهُ وجعله مطبَّقاً؛ ومنه قولهم: لو تَطَبَّقَتْ السماء على الأرض ما فعلت كذا»[2].

والإطباق من حيث معناه الإصطلاحي هو «ارتفاع مؤخّر اللّسان نحو الطبق دون أن يتصل به، والإطباق يلون الصوت برنين خاص تتميز به الأصوات المطبقة عما سواها»[3].

استعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي هذا المصطلح وأطلقه على صوت واحد في العربية هو الميم لأنّها «تطبق الفم إذا نطق بها». ولقد ذكر الأزهري أن الخليل كان: «يسمّي الميم مطبقة، لأنك إذا تكلمت بها أطبقت»[4]، هناك اختلاف في المفهوم بين استخدام الخليل وسيبويه للمصطلح مما ينبّئ أنّ سيبويه قد أدرك الخصائص المميّزة للصّوت المطبق وهي خصائص أكّدها الدّرس الصّوتي الحديث، إذ يشرح سيبويه عملية الإطباق فيقول: «وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللّسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصّوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن»[5].

نستنتج من النّص السّابق لسيبويه أنه قد أدرك الملامح المميّزة للحرف المطبق وهي:

- أن الإطباق عملية فسيولوجية تتم برفع اللسان إلى الحنك الأعلى.

- الإطباق هو حصر للصوت؛ حيث ميّز بين حرف محصور عاد مثل (الدال والزاي) وحرف له موضعان من اللسان (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء).

---

[1] المبرد، المصدر السابق، ج1، ص 196.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ص 137.

[3] أحمد حساني، المرجع السابق، ص 89.

[4] الأزهري، المرجع السابق، ج2، ص 1995.

[5] سيبويه، المصدر السابق، ص 436.

- أن أصوات الإطباق تتميز بوقوع الحصر فيها في موضعين من مواضع النطق، موضع المخرج وموضع النطق.

بالإضافة إلى مصطلح "الإطباق" هناك مصطلح آخر تناوله اللغويون القدامى ونسبوه إلى الأصوات المطبقة وهو "الاستعلاء"، والمقصود به أن «يستعلي اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك العليا»[1].

ذكر سيبويه هذا المصطلح حيث نص على أن الأصوات التي تمنع من الإمالة هي حروف مستعلية فيقول: «فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السّبعة: الصاد، والضـاد والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء، إذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليه، وذلك قولك: قاعد وغائب، وخامد، وصاعد، وطائف، وضامن وظالم، منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى»[2]، ويتطرّق المبرّد إلى هذا المصطلح فيقول: «والحروف المستعلية: الصاد، والضاد إنما قيل لها مستعلية، لأنها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى وهي الحروف التي تمنع الإمالة»[3].

إذن فالإطباق أخصّ من الاستعلاء، إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق ويلزم من الإطباق الاستعـلاء فكل صوت مطبق مستعلي وليس كل مستعل مطبقا.

إنّ اللغويين القدامى اقتصروا في حديثهم عن الإطباق والاستعلاء على النّاحية الفسيولوجية في النطق وأغفلوا الإشارة إلى تقعّر وسط اللسان في الأصوات المطبقة والمستعلية، مما يعمل على تغليظ الصوت وتفخيمه، اما مصطلح التفخيم قديما لم يدرج ضمن صفات الحروف ولم يشر إلى الصلة بينه وبين الإطباق وخصّص لصوت الألف يقول الخليل: «وألف مفخم، يضارع الواو، وقد فخم فخامة»[4].

ومصطلح التّفخيم استخدمه سيبويه به أحد الأصوات الفروع المستحسنة التي يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي ألف التّفخيم فقال: «وألف التّفخيم يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم الصّلاة والزّكاة والحياة»[5]، فألف التفخيم تقابل الألف التي تمال إمالة شديدة، وقد يكون هذا سببا في جعل سيبويه لا يذكر صفة التّفخيم في موضع آخر من الكتاب، واكتفى بالإشارة إلى مقابله وهو الإمالة حيث قال:

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1974، ج1، ص 124.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ص 128-129.

[3] المبرد، المصدر السابق، ج1، ص 225.

[4] الخليل بن احمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص55

[5] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 432.

«وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف»[1]، واستخدم سيبويه كلمة "الإمالة" باعتبارها ضدّ التّفخيم وعليه فالتّفخيم حسب مفهوم سيبويه هو بديل لمعنى منع الإمالة.

وسار المبرّ على نهج سيبويه حيث أشار إلى مصطلح التّفخيم في حديثه عن الأصوات الفروع المستحسنة، حيث ذكر ألف التّفخيم بعد ألف الإمالة[2].

ممّا سبق يمكن القول أن اللغويين القدامى عالجوا التّفخيم من خلال إطاره التّقابلي مع الإمالة وخصّصوه لصوت الألف من حيث أنّه من الأصوات الفروع المستحسنة، وتفخيم الألف مقيّد بالسّياق الذي يقع فيه، وهو يشبه اللّام والرّاء فيقول ابن الجزري: «فأمّا الألف فالصّحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها، فإنها تتبعه ترقيقا وتفخيما»[3].

7) الإنفتاح، التّسفل، التّرقيق:

الفتح نقيض الإغلاق في المعجم الوسيط «باب فتح لا يكاد يغلق وقارورة فتح واسعة الرأس ليس لها صمّام»[4].

أمّا معنى الإنفتاح في الإصطلاح الصّوتي فقد عرّفه مصطفى صادق الرافعي بقوله: «هو عدم انحصار الصوت بين وسط اللسان والحنك عند النطق بالحرف لانفتاح ما بينهما، سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أولا»[5].

ومصطلح الإنفتاح استخدمه اللغويون القدامى مقابلا للإطباق، وقد وضّح سيبويه هذا التّضاد قائلا: «ومنها المطبقة والمنفتحة، فأما المطبقة فالصّاد، والضّاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تُطبق لشيء منهنّ لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى»[6].

فالانفتاح عند القدامى هو ضدّ الإطباق، وأصواته كل الصّوامت ما عدا الصّوامت الأربعة المطبقة.

---

[1] سيبويه، المصدر السابق،ج 4، ص 121.

[2] المبرد، المصدر السابق، ج1، ص 194.

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تص علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ص90.

[4] مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص 107.

[5] مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ج1، ص 124.

[6] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 436.

وإلى جانب الإنفتاح أشار اللغويون القدامى إلى مصطلح آخر هو التّسفل، حيث أن الحروف المنفتحة هي حروف مستفلة، والتّسفل هو ضد الإستعلاء ومعناه في الإصطلاح الصوتي «انخفاض اللسان إلى قاع الفم»[1]، فالتسّفل يكون بنزول اللسان عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بالحرف.

استخدم سيبويه مصطلح التّسفل أثناء حديثه عن الإمالة فقد قال: «ألاَ تراهم قالوا: صَبَقْتُ وصُقْتُ وصويقٌ، لما كان يُثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفُّلٍ ثم يصعّدون ألسنتهم أرادوا أن يكونوا في حال استعلاء، وألاّ يعملوا في الإصعاد بعد التسفّل فأرادوا أن تقع ألسنتهم موقعا واحدا، وقالوا: قَسَوْتُ وقسْتُ فلم يحوّلوا السين لأنهم انحدروا، فكان الانحدار أخفّ عليهم من الاستعلاء من أن يصعِّدوا من حال التسفّل»[2].

أمّا اللغويون الذين جاؤوا بعد سيبويه فقد تخلّى معظمهم عن هذا المصطلح مستخدمين مصطلح الإنخفاض للدّلالة على المعنى الذي يؤدّيه التسفّل، منهم: ابن جنّي[3] والزمخشري وابن الأنباري وابن يعيش ورضي الدين والسّيوطي.

لا بدّ من الإشارة إلى مصطلح التّرقيق بوصفه خاصّية صوتيّة تميّز الأصوات المنفتحة، لأنّ الصّوت المنفتح يتّصف بالتّرقيق كما يتّصف الصّوت المطبق بالتّفخيم، وعليه فإنّ الإطباق يقابل الإنفتاح وأيضا التّفخيم يقابل التّرقيق، فالمصطلحين الأوّلين يشيران إلى العملية الفسيولوجية عند النّطق، أمّا الآخرين فيشيران إلى الأثر السّمعي الناتج عن هذا النطق، ويقصد بالتّرقيق نحافة الحرف بحيث يكون جسمه ناحلا لا يمتلئ الفم بصداه، على خلاف التفخيم فهو تغليظ الحرف في مخرجه بحيث يمتلئ الفم بصداه[4].

فالأصوات المرقّقة هي الخالية من التفخيم أو الممنوعة منه وهي كل الأصوات المستفلة، وحروف التّسفل هي حروف منفتحة وكلها مرقّقة باستثناء (الراء) و(اللام) فلهما حالات خاصة من حيث التفخيم والتّرقيق، ثم ألف المد فإنها تابعة لما قبلها تفخيما وترقيقا.

---

[1] عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1989، ص 143.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 130.

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ج1، ص 62.

[4] مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق،ج1، ص 124.

واستخدم الفرّاء مصطلح الترقيق مقابلا للتفخيم، وقال ابن الجزري: «الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحه وضمّه إجْمَاعًا أو بعد بعض حروف الإطباق في بعض الروايات وإلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال»[1].

8) الذّلاقة:

جاء في لسان العرب: «الذَّلَقُ حِدّة الشيء، وحدّ كل شيء ذَلْقُهُ، وذَلَقُ كل شيء حدُّه... وذلق اللسان وذَلَقتُهُ: حِدَّتُهُ، وذَوْلَقُه طَرَفُهُ، وكل محدّد الطرف مُذَلَّقْ، ذَلُقَ ذَلاَقَةً فهو ذليق وذَلْقُ وذَلُقَ وذُلُق»[2].

أما مفهوم الذّلاقة في الاصطلاح الصوتي فهو: «خفّة الحرف عند النطق به لخروجه من طرف اللسان أو من إحدى الشفتين أو هما معا».

ومصطلح الذلاقة وما اشتق منه من ابتكار الخليل ابن أحمد الذي أطلقه على أصوات (الراء، اللام النون) مضيفا إليها(الباء، الفاء،الميم) فيقول: «اعلم أن الحروف الذّلق والشّفوية ستة وهي ر ل ن، ف ب م وإنما سميت هذه الحروف ذَلَقًا لأن الذلاقة في النطق إنما هي بطرف أَسَلَة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذليقة: ر ل ن، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م مخرجها من بين الشفتين خاصة»[3].

هناك فرق بين مصطلحين هما الذّلقية والمذلقية، فالأول يقصد به موضع خروج الصوت أما الثاني فيقصد به صفة الصّوت.

إنّ الخليل بن أحمد في تحديده لحروف الذّلاقة راعى خصائصها النّطقية دون إغفال خصائصها السمعية، يقول الأزهري عن الخليل: «قال: والميم من الحروف الصّحاح الستة المذلقة التي هي في حيّزين: حيّز الفاء، والآخر حيّز اللام. وجعلها في التأليف الحرف الثالث للفاء والباء وهي آخر الحروف من الحيّز الأول وهذا الحيز شفوي»[4]. ونجد ابن سنان الخفاجي تبع الخليل في تحديده لهذا المصطلح فقال: «ومنها حروف الذّلاقة، ومعنى

---

[1] ابن الجزري، المرجع السابق، ص 90.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ص 71-72.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 57.

[4] الأزهري، المصدرالسابق، ج2، ص 1995.

الذّلاقة أن يعتمد عليها بذلق اللسان وهو طرفه وذلك كل شيء حدّه، وهي ستة أحرف: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم وما سواها من الحروف فهي المصمتة»[1].

بالإضافة إلى هذا فقد حدّد الخليل حروف الذّلاقة معتمدا على خصائصها السمعية فهي أخفُّ الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها.

فمصطلح الذّلاقة هو مصطلح خليلي، ولقد خلا الكتاب لسيبويه من ذكره غير أنه تردّد بعد ذلك في كتب اللغويين، فأخذ به ابن جنّي في سرّ الصناعة[2]، كما أخذ به غيره من الدارسين من علماء العربية وغيرهم ممن عنوا بالإقراء.

9) الإصمات أو الصُّتْم:

الإصمات ضدّ الذّلاقة وحروفه هي ما عدا المذلقة الآنفة الذكر، وحروف الإصمات هي ممنوعة من الإ نمراد بتكوين الكلمات المجرّدة الرباعية والخماسية، قال صاحب اللّسان: «والحروف المصْمتة: غير حروف الذّلاقة سميّت بذلك لأنه صُمِتَ عنها أن يُبْنَى منها كلمة رباعية أو خماسيّة معرّاة من حروف الذّلاقة»[3].

ومصطلح الإصمات من مصطلحات الخليل بن احمد حيث أشار إليه مستخدما عبارة "الحروف الصّتم"[4]، أما ابن دريد فلم ينسب المصطلح إلى الخليل بل ذكر رواية منقولة عن الأخفش في تفسير معنى مصطلحي (مذلقة/مصمتة) فقال: «وسمعت الأشْنَانْدَانِي يقول: سمعت الأخفش يقول: سمَّيْتُ هذه الحروف مذلقة لأن عملها في طرف اللسان، وطرف كل شيء ذَلْقُهُ، وهي أخفّ الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها وسميت الأُخر مصمتة لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان»[5].

---

[1] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تص: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي، القاهرة، د.ط، 1969، ص 33.

[2] ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ج1، ص 64.

[3] المصدر نفسه، ص 65.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 60.

[5] ابن دريد، المرجع السابق، ج1، ص 22.

مما سبق نجد أن مصطلح الصُّتْم أو الإصمات استخدم في مقابل مصطلح الذّلاقة وهذا المعنى التّقابلي كان أساس التّمييز بين هذين المصطلحين سواء عند الخليل أو عند غيره من اللغويين يقول الجوهري: «والحروف الصّتم: ما عدا الذُلق»[1].

والفرق بين الإصمات والذّلاقة قائم على خفّة النطق بحروف الذّلاقة وثقله بحروف الصّتم.

10) القَلْقَلة:

القلقلة من حيث معناها اللغوي هي التّحريك والاضطراب. جاء في لسان العرب: «قلقل الشيء قَلْقَلَة وقِلْقَالًا وقَلْقَالًا فَتَقَلْقَلَ وقُلْقَالًا؛ عن كراع وهي ناذرة، أي حرَّكه فتحرَّك واضطرب»[2].

أما من حيث مفهومها الإصطلاحي فهي: «اضطراب الحرف وتحرّكه بحركة عند النطق به وهو ساكن حتى يسمع له نبرة قوية»[3].

وواضع مصطلح القلقلة هو سيبويه الذي حدّد معالمها في باب الوقف فقال:«واعلم أن من الحروف حرُوفا مُشْرَبَة ضُغِطَت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صُويْت ونبَا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة... وذلك القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء، والدليل على ذلك انك تقول: الحذْقُ فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصّويت، لشدّة ضغط الحرف»[4]، أما المبرّد فقد تناول هذا المصطلح في أثناء كلامه عن صفات الحروف في اللّسان العربي فقال: «إن من الحروف حروفا محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقلة»[5].

هكذا فحروف القلقلة عند سيبويه هي حروف مشربة؛ أي التي يخالطها التّحريك الخفيف، وهي حروف محصورة حسب تعبير المبرّد لأنها ضغطت في مواضعها.

---

(1) الجوهري، المرجع السابق، ج2، ص 6.

(2) ابن منظور، المصدر السابق، ص 484.

(3) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، نشر أدب الحوزة، دار العلم للملايين، لبنان، ط9، د.ت، ص283.

(4) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 174.

(5) المبرّد، المصدر السابق، ج1، ص 196.

إن القلقلة في نظر اللغويين القدامى لا تعدو أن تكون تحريكا- بصويت أو نبرة- للصّوت الشّديد إكمالا لنطقه، يقول الزّمخشري معبّرا عن ذلك: «والقلقلة ما تحسّ إذا وقفت عليها من شدّة الصوت المتصعّد من الصّدر مع الحفز والضغط»[1]، فالقلقلة في نظره صوت شديد متصعّد من الصّدر يحس به المتكلم، وهكذا يكون الزّمخشري قد وافق علماء التّجويد الذين اشترطوا في أصوات القلقلة أن تكون شديدة مجهورة.

والجدير بالذكر أن اللغويين القدامى وإن اشتهروا باستخدامهم مصطلح القلقلة إلا أنهم ركّزوا على جانب الشّدة في تفسيرها، يقول السّعران: «وقد أدرك النّحاة أن الخاصّية الصّوتية التي تشترك فيها هذه المجموعة من الأصوات راجعة لكونها شديدة انفجارية ومجهورة»[2].

11) الصّفير:

الصّفير لغة صوت يشبه صوت الطائر، جاء في لسان العرب: «الصفير: من الصوت بالدواب إذا سيقت، صَفَرَ يَصْفِرُ صَفيراً، وصَفَرَ بالحمار وصفّر: دعاه إلى الماء... وصفر الطائر يَصْفِرُ أي مَكَا، ومن قولهم في المثل: أَجْبَنُ من صَافِرٍ وأَصْفَرُ من بُلْبُل»[3].

أما الصّفير اصطلاحا فهو: «صوت زائد يشبه صوت الطائر، ويكون في أحرف ثلاثة هي الصّاد والزّاي والسين وتخرج هذه الأحرف من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك فيأتي الصفير»[4].

وأول من استخدم مصطلح الصّفير هو سيبويه أثناء حديثه عن الإدغام فيقول: «وأمّا الصاد والسين فلا تدغِمهنَّ في هذه الحروف التي أدغمت فيهنَّ، لأنهنّ حروف الصفير»[5]. ولقد اقتدى المبرد برأي سيبويه في تحديد مخرج هذه الأصوات الثلاثة[6]، أما الخليل بن أحمد فقد استخدم مصطلح "أسلية" ونسبه إلى

---

[1] الزمخشري، المرجع السابق، ص 395.

[2] محمود السعران، المرجع السابق، ص 160.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ص 149.

[4] الراجحي، المرجع السابق، ص 84.

[5] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 464.

[6] المبرّد، المصدر السابق، ج1، ص 193.

أصوات (ص. س. ز)[1]، غير أن المصطلح الخليلي لم يكتب له الشيوع قياسا بمصطلح سيبويه الذي كثر استعماله في كتب اللغة[2] وشاع عند علماء التجويد والقراءات[3].

12) التّكرير:

التّكرير لغة هو إعادة الشيء مرّة بعد مرّة، جاء في لسان العرب: «مصدر كَرَّ عليه يَكِرُّ كرًّا وكرورًا وتكرارًا: عطف وكرَّ عَنْهُ؛ رَجَعَ، وكَرَّ على العدوّ يَكرُّ؛ ورجل كرّار ومِكَرّ وكذلك الفرس، وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَرَهُ: أعاده مرّة بعد أخرى، والكرّة: المرّة والجمع الكرّات... والكرُّ: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار»[4].

أما التّكرير من حيث الاستعمال الاصطلاحي في المجال الصّوتي فهو «ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحروف، وحرفه الراء فقط»[5].

ومصطلح التّكرار يعود وضعه إلى سيبويه الذي ذكره قائلا: «ومنها المكرَّرُ وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتَجَافَى للصوت كالرِّخوَة، ولو لم يُكَرَّر لم يجْرِ الصوت فيه، وهو الـرّاء»[6] ويظهر من كلام سيبويه أن صوت الراء هو صوت بين الشّدة والرّخاوة: فهو شديد إذ يحدث عند النطق به وقوف الهواء عند نقطة إنتاجه وهو رخو إذ يجري فيه الصوت حيث أن الوقوف والجريان يحدثان متكرّرين، وإلى مثل هذا يشير ابن الجزري فيقول: «والحرف المكرّر هو الراء قال سيبويه وغيره هو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرّره وانحرافه إلى اللام فَصَارَ كالرخوة ولو لم يكرّر لم يجر فيه الصوت»[7].

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 65.

(2) الثعالبي، المرجع السابق، ص 360.

(3) ابن الجزري، المرجع السابق، ص 90.

(4) ابن منظور، المصدر السابق، ص 120.

(5) مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ج1، ص 124.

(6) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 435.

(7) ابن الجزري، المرجع السابق، ج1، ص 86.

13) الانحراف:

الانحراف لغة هو الميل. جاء في لسان العرب: «حرف عن الشّيء يحرِفُ حَرْفًا وانْحَرَّفَ وتحرف واحْرَوْرَفَ: عدل. الازهري: وإذا مال الإنسان عن الشيء يُقال تحرَّفَ وانحَرَفَ واحْرَوْرَفَ.. وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره»[1].

أما اصطلاحا فهو: «خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو كليهما معًا وهو من الصفات المفردة، وسمي منحرفا لانحراف اللسان معه»[2].

وأول من استعمل مصطلح الإنحراف هو سيبويه الذي ذكره قائلا: «ومنها (المنحرف)، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللّام»[3].

من خلال قول سيبويه يتبين أن حرف اللام هو صوت بين الشّدة والرّخاوة وفيه انحراف.

ولقد سار المبرّد على الخط التفكيري الذي رسمه سيبويه لهذا الموضوع فوظف هذا المصطلح ليدل به على صوت اللام[4].

كما استعمل هذا المصطلح أغلب اللغويين الذين جاؤوا بعد سيبويه منهم الزمخشري[5] وابن يعيش[6] والأستراباذي[7] إضافة إلى علماء التجويد والقراءات الذين عرّفوا الإنحراف بقولهم: «الميل بالحرف عن مخرجه عند النطق به إلى مخرج غيره»[8].

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ص 406.

[2] كريم زكي، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر، ط2 1996 ، 168.

[3] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 435.

[4] المبرد، المصدر السابق، ج1، ص 213.

[5] الزمخشري، المرجع السابق، ص 395.

[6] ابن يعيش، المصدر السابق، ص 130.

[7] الأستراباذي، المرجع السابق، ج3، ص 258.

[8] الجوهري، المرجع السابق، ج1، ص 48.

14) الغنّة:

الغنّة لغة هي صوت يخرج من الخيشوم جاء في الصحاح: «الغنّة صوت في الخيشوم، والأغنّ: الذي يتكلم من قبل خياشيمه»[1].

أما في الإصطلاح الصوتي فالغنّة هي: «صوت من اللهاة والأنف نحو النون الخفيفة، لاحظ للسان فيها مثل نون عنــه ومنــه، وذلك أنك إذا أمسكت أنفك أخــلّ بهمـا ذلك»[2].

ذكر سيبويه مصطلح "الغنّة" أثناء حديثه عن الأصوات بين الشدّة والرخاوة فقال: «ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنّة من الأنف فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت أنفك لم يجر معه الصوت وهو النّون وكذا الميم»[3].

وصف سيبويه النون والميم بأنهما حرفان بين الشّدة والرّخاوة حيث يشترك في نطقهما الفم بالتّصويت والأنف بالغنّة، ويرى ابن جنّي أن النون الخفيفة هي من الخياشيم أما النون المتحركة فهي من حروف الفم، إلا أن فيها بعض الغنّة من الأنف[1]. كما أنسيبويه قد عَدَّ النون الخفيفة أولى أصوات الفروع، تفردت بمخرج خاص هو آخر المخارج وهو الخياشيم فيقول: «ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة»[2].

ولقد شاع مصطلح الغنّة في استعمال علماء التجويد واعتمدوه في الأداء القرآني والغنّة «صوت لذيذ مركب في جسم النون والميم»[3].

15) التّفشّي:

معناه اللغوي الانتشار جاء في لسان العرب: «فَشَأَ: تَفَشَّأَ الشيء تَفَشُّوًا: انتشر. أبو زيد: تَفَشَّأَ بالقوم المرض، بالهمز تفشؤا إذا انتشر فيهم»[4].

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ص 80.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ج 4، ص 434.

[3] كريم زكي، المرجع السابق، ص 168.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص 4.

وواضع هذا المصطلح سيبويه الذي أشار إليه أثناء حديثه عن الإدغام حيث وصف الشين بالتفشي[1] كما ذكر إلى جانب صوت الشين أصوات أخرى ونعتها بصفة التفشي وهي الراء وأصوات الإطباق؛ فالراء «لا تدغم في اللام ولا في النون لأنها مكرّرة، وهي تفشي إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يَتَفَشَّى مثلها ولا يكرّر»[2].

أما المبرّد فقد وصف الشّين بالتّفشي، وأضاف إليها الضّاد، مؤَكِدًا أن أصوات التّفشي هي أكثر من صوتين فيقول: «لا تدغم الشّين في الجيم البتّة، لأن الشّين من حروف التّفشي»[3].

إن مفهوم صفة التّفشي وحروفها غير محدّدين بصورة تبعد الغموض والإبهام عنها إلا أن حرف التّفشي هو الشين اتفاقا ويبقى الخلاف منحصرا في بقية الأصوات المشار إليها سابقا.

16) الإستطالة:

لغة هي الامتداد. جاء في لسان العرب: «تطاول: تمدَّدَ إلى الشيء ينظر نحوه... واستطال الشّقّ في الحائط: امتدّ وارتفع»[4].

أما الإستطالة اصطلاحا فهي امتداد الصوت بالضاد من أول حافة اللسان إلى آخرها حتى تتصل بمخرج اللام[5].

وأول استعمال لهذا المصطلح يرجع إلى سيبويه، الذي تطرّق إليه أثناء حديثه عن الإدغام فقال: «ولا تدغم في الصّاد والسّين والزّاي لاستطالتها، يعني الضّاد»[6]، ويقول أيضا: «والإدغام في الضاد لأقوى لأنها قد خالطت باستطالتها الثنيّة»[7].

---

[1] سيبويه، المصدر السابق، ص 448.

[2] ا سيبويه، المصدرالسابق، ص448.

[3] المبرد، المصدر السابق، ص 211.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص 194.

[5] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، د.ت، ص 283.

[6] سيبويه، المصدر السابق، ص 466.

[7] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يتبيّن مما سبق أن الضّاد عند اللغويين القدامى جانبية وليست أسنانية لثوية ومخرجها من حافة اللسان[1].

بالإضافة لحرف الضّاد يضيف سيبويه حرف الشّين، ويرى أنها صوت مستطيل يقول: «والشّين لا تدغم في الجيم، لأن الشّين استطال مُخْرَجُها لرخاوتها حتى اتّصل بمخرج الطّاء»[2].

يمكن القول أن مصطلح الإستطالة عند سيبويه كان موازيا لمصطلح التّفشي؛ فمعنى الإستطالة أن الصوت يتصل مخرجه بمخرج صوت آخر يجاوره، وهذا المعنى يوائم المعنى الذي يؤديه مصطلح "التّفشي".

واستمر استعمال مصطلح الإستطالة عند المقرئين وعلماء التجويد فعرّفه ابن الجزري قائلا: «والحرف المستطيل هو الضّاد لأنه استطال عن الفم عند النطق به حتى اتّصل بمخرج اللام وذلك لما فيه من قوة بالجهر والإطباق والاستعلاء»[3].

وخلاصة القول أن مصطلح الإستطالة ظهر في أعمال اللغويين القدامى، فاستعمل عند سيبويه وتلقَّفَهُ علماء التّجويد فاعتمدوه في قراءة النص القرآني، وهو في عُرْفهم امْتدَاد الصّوت بالضّاد حتى يتصل مخرجها بمخرج اللام.

17) اللّين:

اللّين لغة ضدّ الخشونة. جاء في لسان العرب: «اللَّيْنُ ضدُّ الخُشُونَة، يقال في فِعل الشيء اللّيّن: لأن الشيء يَلِينُ لَيْنًا ولَيَانًا وتَلَيَّنَ وشيءٌ لَيِّنٌ ولَيْنٌ، مخفف منه، والجمع أَلْيناءُوفي الحديث: يَتلُونَ كتاب الله لَيِّنًا أي سهلا على ألسنتهم، ويروى لَيْنًا بالتخفيف، لغة فيه وأَلَانَهُ هو لَيَّنَهُ وأَلْيَنَهُ: صَيَّرَهُ لَيِّنًا»[4].

أما اللّين في الإصطلاح الصوتي فهو: «خراج الحرف من غير كلفة على اللسان»[5].

لقد عالج الخليل بن أحمد أصوات اللّين قائلا: «في العربية تسعة وعشرون حرفا صِحَاحًا لها أحياز

---

(1) سيبويه، المصدر السابق، ص 433.

(2) المصدر نفسه، ص 448.

(3) ابن الجزري، المرجع السابق، ج1، ص 86.

(4) ابن منظور، المصدر السابق، ص 280.

(5) صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 283.

ومخارج، وأربعة هوائية وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة»[1].

أما سيبويه فقد استخدم مصطلح اللّين لِيَدُلَّ به على صوتي الواو والياء هذا من خلال قوله: «ومنها اللّيّنة، وهي الواو والياء لأنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصوت أشدّ من اتّساع غيرهما»[2].

أقَرَّ سيبويه بأوسعيّة حروف اللين والمد، وقال في باب "الوقف في الواو والياء والألف" في مؤلّفه الكتاب: «وهذه الحروف غير المهموسات، وهي حروف لين ومدٍّ مخارجها متّسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارجها منها، ولا أَمَدَّ للصوت»[3] وهو ما أكده ابن جني بعده قائلا: «والحروف التي اتّسعت مخارجها ثلاثة: الألف ثم الياء ثم الواو وأوسعها وألينها الألف»[4].

كما ترددت هذه الفكرة عند علماء التجويد، إذ رأوا أن حروف المد واللّين هي أوسع المخارج وهم يميلون نحو ما قاله سيبويه فقالوا: «وسُمّيت حروف المدّ واللّين لأنّها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها فإن المخرج إذا اتَّسَعَ انتشر الصوت وامتدَّ ولَانَ وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصَلُبَ»[5].

والحروف اللّينة عند اللغويين القدامى مجهورة، حيث ربطوا بين حروف اللين والمدّ وبين كونها مجهورة في ذلك يقول سيبويه: «وهذه الحروف غير مهموسات وهي حروف لين ومدّ»[6].

ومن المفاهيم التي لها صلة وثيقة بمفهوم اللّين ذلك الذي اصطلح على تسميته ب "المد"، فعلماء اللغة القدامى عند تعرّضهم للنظام الصوتي لحروف اللّين أشاروا إلى مصطلح المدّ والمقصود به في الإصطلاح الصّوتي هو: «مطل وإطالة الصوت الهوائي اللّين وهو جوهر حروف المدّ واللّين»[7]، وظهر هذا في كلام سيبويه حين قال: قال: «ومنها اللّينة وهي الواو والياء.. وإن شئت أجريت الصوت ومَدَدْت»[8].

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 64.

(2) سيبويه، المصدر السابق، ص 435.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص 176.

(4) ابن جني، سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ص 8.

(5) فرغلي سيد عرباوي، المرجع السابق، ص 9.

(6) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 176.

(7) الحاج صالح، المرجع السابق، ص 20.

(8) سيبويه، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 176 .

أما المبرّد فيقول: «إن الألف التي هي أمكن حروف اللّين»[1] ويقول أيضا: «وبعد هذا فإن حروف المدّ واللّين...»[2] فقد أطلق مصطلح اللّين على (الألف والواو والياء).

بعد سيبويه أطلق مصطلح اللّين على الأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء)، قال ابن دريد في الجمهرة: «وأما حروف المدّ واللّين فثلاثة لا غير الواو والياء والألف»[3]، وقال الشريف الجرجاني: «حروف اللّين وهي الواو الواو والياء والألف سمّيت حروف اللين لما فيها من قبول المدّ»[4].

وتسمّى هذه الحروف الثلاثة عند القرّاء بحروف المدّ واللّين[5]، قال عبد الوهاب القرطبي: «الواو والياء تكون تارة من حروف المدّ واللّين بأن تسكنا ويكون ما قبلها منها وتارة يتحيّز مخرجها إذا تغيّرتا عن هذا الموضع بأن تسكنا وينفتح ما قبلها، ومتى وُجِدَ ذلك زَالَ عنها معظم المد وبقي اللين وانبسط اللسان بهما، وصارتا بمنزلة الحروف الجوامد»[6].

أما السّمة الخاصة التي تميز الألف عن الواو والياء يقول ابن جنّي: «أصل المد وأقواه وأعلاه وأنعمه وأنداه، إنما هو للألف، وإنما الياء والواو في ذلك محمولان عليها وملحقان في الحكم بها»[7]، فالألف تكون دائما صوتا صامتا غير قصير، وتحمل الياء والواو على الألف عندما تكونان مدَّيْن مسبوقين بحركة تجانسهما وإذا لم يسبقا بحركة مناسبة صوتيا لكل منهما تكونان صوتين صامتين.

ويقول سيبويه عن الياء: «لمّا تحرّكت خرجت من أن تكون حرف لين وصارت مثل غير المعتل، نحو باء ضربه، وبَعُدَ شَبَهُهَا من الألف لأن الألف لا تكون أبدًا إلاّ ساكنة»[8] يتبين من هذا أن سيبويه وغيره من اللغويين القدامى قد ميزوا أثناء وصفهم النطقي للياء والواو بين حالتيهما الصائتيّة والصامتيّة.

---

(1) المبرد، المصدر السابق، ص 210.

(2) المصدر نفسه، ص 210.

(3) ابن دريد، المرجع السابق، ص 23.

(4) الجرجاني، المرجع السابق، ص 90.

(5) فرغلي سيد عرباوي، المرجع السابق، ص 9.

(6) المرجع نفسه، ص 9.

(7) ابن جني، سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ص 127.

(8) سيبويه، المصدر السابق، ص 193.

18) الهاوي:

يرى سيبويهأن الألف هو الحرف الوحيد الهاوي فيقول: «ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مُخْرَجَهُ أَشَدَّ من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضُمُّ شفتَيكَ في الواو وترفع في الياء لسانك قِبَل الحنك، وهي الألف»[1].

يتبين من خلال قول سيبويه أنه قد اتخذ هذا المصطلح نسبة إلى الهواء، إذ يتسع مجراه أثناء حدوث صوت الألف، خص المبرّد كذلك مصطلح "الهاوي" للألف وحده فيقول أثناء حديثه عن الهمزة ومخرجها «أبعد الحروف ويليها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك»[2]، وهذا المفهوم استخدمه كل اللغويين الذين جاؤوا بعد بعد سيبويه، فهذا رضي الدين الأستراباذي استخدم المصطلح ليدل به على اتساع المخرج لهواء الصوت فيقول: «والهاوي الألف لاتساع الصوت به»[3].

وفسّر بعض علماء التجويد مصطلح الهاوي كما فسّره سيبويه والبعض الآخر أعطاه معنى جديدا، يقول عبد الوهاب القرطبي:«ويُقال لها أيضا الهاوي لأن الفم ينفتح لها فتخرج بالنّفس مستطيلة وتهوي في الفم إلى ما بين الهمزةوالهاء من الحلق»[4].

واستخدم الخليل ابن أحمد مصطلح الهاوي عندما أشار إلى خصائص المُصوِّتَات الطويلة، وهو خروج النفس معها حرّا طليقا من غير أن تعترضه عوائق يقول: «الألف اللّينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء»[5] ولهذا المصطلح لدى الخليل مرادف هو "الجُوفُ" فيقول: «والحروف الثلاثة الجُوفُ لا صَوتَ لها ولا جرس وهي الواو والياء والألف اللّينة وسائر الحروف مجروسة»[6].

---

[1] سيبويه، المصدرالسابق، ص 436.

[2] المبرّد، المصدر السابق، ص 192.

[3] الأستراباذي، المرجع السابق، ص 158.

[4] فرغلي سيد عرباوي، المرجع السابق، ص 20.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 9.

[6] المصدر نفسه، الصفحة 406.

هذه المفاهيم ورثها علماء التجويد، واستعمل ابن الجزري مصطلح هوائي ليدل على حروف المدّ فيقول: «المخرج الأول- الجوف- وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وهذه الحروف تسمى حروف المدّ واللّين وتسمى الهوائية والجوفية»[1].

19) الحرف الحيّ والحرف الميِّت:

ميَّز للغويون القدامى أثناء دراساتهم لخصائص البنية الصّوتية للّسان العربي بين الحرف الحيّ والحرف الميّت، فمصطلح الحرف الحي يُطلق على الحرف المتحرّك يقول المبرّد: «المتحرّك حرف حي»[2]، أما مصطلح الحرف الميت فيطلق على الحرف الساكن يقول سيبويه: «وهذه الحروف لما لم يكن أصلها التّحريك وكانت ميّتة لا تدخلها الحركة على حالٍ»[3]، وفي موضع آخر يقول: «وإنما كانت هذه الأحرف الثلاثة الزوائد: الياء والواو والألف، وما بعدها بمنزلة زيادة واحدة لسكونها وضعفها فجعلت وما بعدها بمنزلة حرف واحد، إذا كانت ميّتة خفية»[4].

ويؤيِّد سيبويه ابن جنّي حيث قال: «الهمزة حرف حيّ متحرك والألف ساكنة»[5].

يتّضح أن اللغويين القدامى أطلقوا وصف (ميّت- ساكن) على ما ليس بمتحرك كما أطلقوا وصف (حيّ- متحرك) على الصوت الصامت.

إن وصف الصوت بكونه ساكنا أو متحركا غير ممكن إلا في الصوامت، أما الأصوات الصّائتة فلا يمكن أن تسمّى متحرّكة أو ساكنة لأن الحركة والسكون يتبعان الأصوات الصّامتة فقط، يقول تمام حسان: «الحروف الصحيحة تقبل التحريك والإسكان أما حروف العلة فلا تقبل تحريكا ولا إسكانا»[6].

---

(1) ابن الجزري، المرجع السابق، ج1، ص 84.

(2) المبرّد، المصدر السابق، ج2، ص 286.

(3) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 356.

(4) المصدر نفسه، ص 262.

(5) ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، تح إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، 1954، ج2 ص 83.

(6) تمام حسان، المرجع السابق، ص 70.

IV) المصطلحات الدّالة على التّغيرات الصّوتية.

التّغير ظاهرة تنطبق على كلّ اللغات ويحدث دون وعي من المتكلمين باللغة، يصيب كل عناصر اللغة من أصوات وصيغ وتراكيب ودلالة، أما التّغير الصوتي فهو الذي يصيب أصوات لغة من اللغات وهو قسمان:[1]

1- تغيّر تاريخي: وهو تحول في النظام الصوتي للغة، حيث يصير الصوت في جميع السّياقات صوت آخر ويعد صوت الجيم والقاف والطاء والضاد خير مثال للتغيرات التاريخية في الأصوات.

2- تغيّر تركيبي: يصيب الأصوات من حيث الصلة التي تربط بعضها ببعض في كلمة واحدة.

ومن ينظر في المخزون التراثي يجد أن علماءنا القدامى قد تجاوزت بحوثهم النظر إلى اللغة من حيث وصف نظامها الصوتي، إلى وصف تعامل الأصوات العربية، فقد درسوا أصوات اللغة من حيث تنظيمها التوزيعي مما يؤثر في تماثلها أو تخالفها أو في قلب صوت بصوت أو بتضعيفه أو إدغامه... وغيرها من الظواهر الصّوتية.

1)- المضارعة والتّقريب:

يرتبط تحول مسار لغة ما بتحول مسار متكلّميها، فتطور اللغة جزء لا يتجزأ من المحيط في تطوره، فعندما تتطور اللغة تفقد جملة من خصائصها الصوتية، لذا ما لاحظه القدماء، عندما تحدثوا عن مبدأ المجاورة بين الأصوات، واتضح لهم أن هذا المبدأ هو السّبب فيما قد يصيب الأصوات من تأثّر، فتغير مخارج أو صفات بعض ، تتوافق مع الأصوات المجاورة لها يؤدي إلى إحداث تغيرات صوتية يمكنها أن توفر الانسجام الصوتي.

وتناول القدماء هذا الموضوع تحت أسماء ومصطلحات منها المضارعة والتّقريب، يدل المعنى العام للمضارعة على المشابهة، ورد في لسان العرب: «والمُضَارِعُ المشبه والمضارعة: المشابهة، والمضارعة للشيء: أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه»[2].

---

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، د.ط 1981، ص 17.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ص 105.

والمضارعة تعود في أصل وضعها إلى سيبويه، فقد استخدم هذا المصطلح ليبين كيفية تأثر الصوت بالصّوت المجاور له في الكلام، وعقد بابًا تحت هذا المصطلح سمّاه: «هذا باب الحرف الذي يُضَارَعُ به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه»[1].

ويعني بالحرف الذي من موضعه: الصاد الساكنة إذا كانت بعد دال فإن تحركت الصاد لم تبدل لأنه: «قد وقع بينهما شيء فامتنع من الإبدال»[2].

وعلى هذا الأساس فظاهرة المضارعة التي يقصدها سيبويه هي نطق الصاد- متى كانت ساكنة وكان بعدها دال- يا لأنها تضارع أشبه الحروف بالدال في موضعه، وهو الزاي وبالتالي فالمضارعة هي تقريب الصاد من الزاي لأن الزاي مجهورة كالدال، فيتحقق بهذا الانسجام بين المتجاورين عن طريق: «إدناء الصاد المهموسة من الدال المجهورة وهذا باشرابها شيئا من جهر الزاي الذي يشاركهافي المخرج والرخاوة والصفير ويتفق والدال جهرا»[3].

وعلى هذا فالمضارعة بمفهوم القدامى هي تقريب صوت من صوت آخر تقريبا يجعله مشابها له في المخرج أو الصفة، بما يحقق الانسجام الصوتي في الألفاظ وتوفير الجهد العضلي الذي يبذله المتكلم في أثناء النطق.

2) الإتباع:

تتأثر الأصوات المتجاورة فيما بينها، وهذا التأثر لا يقتصر على الأصوات الصّامتة بل قد يكون بين الحركات المتجاورة، والمجاورة مصطلح أطلقه علماء العربية القدماء على إعطاء الشيء حكم الشيء إذا جاوره[4] قال ابن جني: «الشيء إذا جاور الشيء دخل في كثير من أحكامه لأجل المجاورة»[5].

ويعتبر سيبويه أول من أدرك وجود هذه الظاهرة الصّوتية وتناولها تحت باب: «ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار» واستخدم لفظ الإتباع ليدل عليه فقال: «واعلم أن قوما من ربيعة يقولون مِنْهُمْ، أتبعوها الكسرة

---

[1] سيبويه، المصدر السابق، ص 477.

[2] سبويه، المصدر السابق، ص 478.

[3] جيلالي بن سيو، مصطلحات المماثلة ودلالتها في الفكر الصوتي عند سيبويه، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 99 و100، 2005، ص 35.

[4] ابن هشام (جمال الدين)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط2 1969، ج2، ص 760.

[5] ابن جني،سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ص 63.

ولم يكن المُسَكَّنُ حاجزا حصنا عندهم»[1].

استعمل سيبويه لفظ الإتباع بصيغة الفعل قصد تبيين تأثر حركة الضمة بالكسرة التي قبلها.

واستخدم سيبويه مصطلح الإتباع كذلك في حديثه عن كسر ضمير المخاطبين فقال: «وقال ناس من بكر بن وائل: من أحلامِكِمْ، بِكِمْ، شبهها بالهاء لأنها علم اضمار وقد وقعت بعد الكسرة، فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار وكان أخف عليهم من أن يُضَمَّ بعد أن يكسر وهي رذيئة جدّا»[2].

إتباع الكسرة بالكسرة- في نظر سيبويه- أخف على اللسان من الانتقال من كسرة إلى ضمة، وجعل الحركتين متماثلتين يقلل من الجهد العضلي.

وقد أطلق السيوطي على هذه الظاهرة اسم (الوهم)، فقال: «ومن ذلك: الوهم في اللغة كلب يقولون: مِنْهِمْ، وعَنْهِمْ، وبَيْنِهِمْ وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة»[3].

نلاحظ أن الضم تحول إلى الكسرة وذلك إتباعا للكسرة أو الياء في الحرف السابق على الضمير.

يتبّين من هذا أن ظاهرة الإتباع شكلت سمة أساسية في بنية اللغة العربية.

3) الإبدال:

الإبدال في اللغة هو جعل شيء مكان شيء آخر، ورد في لسان العرب: «أَبْدَلَ الشيء من الشيء وبدّله: اتخده منه بدلا، وأبدلت الشيء بغيره وبدّله الله من الخوف أمنا وتبديل الشيء تغييره وإن لم تأت ببدل واستبدل الشيء بغيره وتبدّله به إذا أخذ مكانه والمبادلة، التبادل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر»[4].

أما مفهوم الإبدال اصطلاحا فهو: «إقامة حرف مكان حرف في بعض الكلمات مع بقاء الحروف

---

[1] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 196.

[2] المصدر نفسه، ص 197.

[3] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة المصرية، صيدا، بيروت د.ط، ج1، ص 222.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص 366.

الأخرى»[1]، ويعد الخليل بن أحمد أول من أشار إلى الإبدال[2]، ثم ضبطت قواعده بدقة مع سيبويه والمبرد،وقد عقد له بابين: الأوّل «هذا باب حروف البدل حصر فيه عدد حروف الإبدال وهي أحد عشر حرفا، ثمانية من حروف الزّيادة وهي: (الهمزة، الألف الهاء، الياء، التاء، الميم، النون، الواو) وثلاثة من غيرها وهي: (الطاء، الدال الجيم)[3] والثاني «هذا باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات»[4].

وتناول المبرد كذلك قضيّة الإبدال واستخدم في أغلب الأحيان نفس عبارات سيبويه فعقد الإبدال بابين أسماهما «هذا باب حروف البدل[5] وهذا باب ما تقلب فيه السين صادا وتركها على لفظها أجود»[6].

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلماء القدامى استخدموا مجموعة من المصطلحات للدلالة على الإبدال منها: (البدل، العوض، القلب، التقريب)، واستخدم سيبويه مصطلح البدل في قوله: «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء التحقيق والتخفيف والبدل»[7].

أمامصطلح العوض فقد جاء بمعنى الإبدال، والعوض كما جاء في اللسان إبدال[8].

يقول الخليل: «فأما قوله "فَمَوَانِ" فإنه جعل الواو بدلا من الذاهبة، فإن الذاهبة هي هاء وواو، وهما إلى جنب الفاء، ودخلت الميم عوضا منهما»[9].

يتبيّن من خلال النص أن الخليل استخدم مصطلحي (بدل- عوض) للدّلالة على إقامة الميم مكان الواو والهاء المحذوفتين من كلمة "فم"، أما القلب فقد استخدمه سيبويه وعقد له بابا أسماه «هذا باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات، مثال ذلك "صقت" و"صبقت" حيث أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف

---

(1) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط7، 1981، ص 66.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 95.

(3) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 237.

(4) المصدر نفسه، ص 479.

(5) المبرد ، المصدر السابق، ص 61.

(6) المصدر نفسه، ص 225.

(7) سيبويه، المصدر السابق، ص 541.

(8) ابن منظور، المصدر السابق، ص 48.

(9) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 57.

بالقاف ليكون العمل من وجه واحد وهي الصاد»[1]، أي ليكون قبل القاف حرف مستعل، فجيء بحرف مستعل يماثل استعلاء القاف وهو الصاد قصد تحقيق الانسجام بين أصوات الكلمة.

إن تعدّد المصطلحات لا يعني غياب فكرة المصطلح، بل إنهم اختاروا الألفاظ المتصلة بمصطلح الإبدال لتفسير المسائل اللغوية.

4) القلْب:

القلب في اللّغة هو تحويل الشيء عن وجهه، ورد في لسان العرب: «القلبُ: تحويل الشيء عن وجهه... وقلّب الشيء وقلّبه: حوله ظهر البطن... وكلام مقلوب، وقد قلبته فانقلب، وقلبته فتقلّب»[2].

أما القلب في الإصطلاح الصّوتي: «فهو تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض مثل: جذب وجبذ، ويئس وأيس»[3].

وأوّل من استعمل ظاهرة القلب الخليل بن أحمد، وقد استخدم اللّفظ بصيغة اسم المفعول، فقال: «ضفع الإنسان يضفعضَفْعًا إذا جعيس، وفضع أيضا لغتان مثل: جذب وجبذ مقلوبا»[4].

كما استعمل سيبويه هذا المصطلح فقال: «ومثل هذا في القلب طأمن واطمأنَّ فإنما حمل هذه الأشياء على القلب حيث كان معناها معنى ما لا يطّرد ذلك فيه»[5].

ويقول سيبويه على لسان الخليل: «وأما جذبت وجبذت ونحوه فليس فيه قلب، وكل واحد منهما على حدته، لأن ذلك يطرّد فيهما في كل معنى ويتصرف الفعل فيه»[6].

ويمكن القول إن القلب يحدث اعتباطا، وهو عملية غير مقصودة يلجأ إليها لسبب لساني كالرغبة في تحقيق اللفظ والتيسير في النطق.

---

[1] سيبويه، المصدر السابق، ص 480.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ص 44.

[3] محمد حسين آل يا سين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 3، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ط1، 1980، ص 40.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 329.

[5] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 381.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

5) الإمالة:

هي مصدر أملت الشيء إمالة إذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها من مال الشيء يميل ميلا إذا انحرف عن القصد[1].

والإمالة مصطلح صوتي يقصد به جنوح بالفتحة إلى صوت الكسرة وبالألف إلى صوت الياء، يقول ابن يعيش (ت643هـ): «الإمالة في العربية عدول الألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخّمة وبين مخرج الياء»[2].

ونجد دلالة هذا المصطلح الذي نسبه سيبويه إلى الخليل قائلا: «فزعم الخليل أن إجناح الألف أخف عليهم يعني الإمالة»[3].

والإمالة بهذا المعنى جنوح،ولهذا قال إبراهيم العطية: «الإمالة وسماها الخليل الإجناح»[4].

أما سيبويه فقد عقد بابا عالج فيه التّقريب الصّوتي بين الحركات أسماه "ما تمال فيه الألفات" قائلا: «فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابدُ وعالمُ ومساجدُ ومفاتيح وغذافر وهابيل وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقرّبوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي»[5].

وذكر سيبويه أيضا عن إمالة الألف إلى ياء سواء جاورتها في مثل كيّال وبيّاع أو فصل بينهما فاصل نحو شبْيَان وقيس عيْلَان[6].

يتبيّن أن العلماء القدامى قصروا الإمالة على إمالة الفتحة طويلة كانت أم قصيرة وتقريبها من صوتي الكسرة القصيرة أو الطويلة «أمالوا الألف لأن الفتحة من الألف وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الألف بالياء»[7].

---

(1) خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر بيروت، د.ط، د.ت، ص 346.

(2) ابن يعيش (موفق الدين)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ج9، ص 54.

(3) سيبويه، المصدر السابق، ص 278.

(4) إبراهيم خليل العطية، المرجع السابق، ص 126.

(5) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص 117.

(6) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(7) سيبويه، المصدر السابق، ص 117.

ونخلص من هذا أن الإمالة هي تقريب صائتي وهي تغير الحركات في نطقها الفعلي وفقا للسياق اللغوي وهي إذن ليست حركة مستقلة مثل الفتحة والضمة والكسرة، لأنها مجرد صورة نطقية تميز الأداء الفعلي لصوتي ألف المد والفتحة مرتبطين بالسياق اللغوي الذي يردان فيه.

6) الإعلال أو الإعتدال:

الإعلال في وضعه الاصطلاحي هو: «تغيير حرف العلة بالقلب أو الحذف أو الإسكان والغرض من هذا التغيير التخفيف»[1]. ويعرفه الحملاوي بأنه «تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه»[2].

نستخلص من هذين التعريفين: الإعلال تغيير يطرأ على حروف العلة، وسميت كذلك لأنها عرضة للتغير والحذف والاعتلال، وسمي الإعلال إعلالا تشبيها له بالعلة أو المرض الذي يصيب الجسم[3].

الغرض من الإعلال هو التخفيف، فقد تقلب الواو ألفا أو ياء وقد تقلب الياء ألفا أو واوا والألف قد تقلب واو أو ياء.

ويعد سيبويه أول من استعمل هذا المصطلح وسماه الاعتلال[4]، وتبعه المبرد في هذه التسمية وعبر عنها بعبارات أخرى لا تخرج عما قرره سيبويه[5].

وخلاصة القول في هذا أن مصطلح الإعلال قد تناوله القدماء في إطار الإبدال بصورته الموسعة، فالإبدال يجري على الحروف الصامتة وكذلك حروف العلة، يقول المبرد: «فمن حروف البدل حرف المد واللين المصوتة وهي الألف والواو والياء»[6]، إلا أن الإبدال أعم من الإعلال.

ومن القدامى من يعتبر صوت الهمزة من حروف الاعتلال، فهي قد تقلب ويلزمها الاعتلال على حد

---

(1) ابن مالك، شرح الشافية الكافية، تح علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ج3، ص 66-67.

(2) الشيخ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط19، 1972، ص 143.

(3) أحمد الحمو، محاولة ألسنية في الاعتلال، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 20، عدد 3 أكتوبر، 1989، ص 169.

(4) سيبويه، المصدر السابق، ص 339-358.

(5) المبرد ، المصدر السابق، ج1، ص 116.

(6) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

قول سيبويه[1].

وهذا الرأي يرجع في أصله إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عد الهمزة من حروف العلة، وكذلك تلميذه سيبويه الذي اعتبرها مجهورة مثل المصوتات الطويلة.

7) الإدغام:

الإدغام في اللغة إدخال الشيء في الشيء، ورد في لسان العرب: «دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها... والإدغام إدخال حرف في حرف»[2].

والإدغام اصطلاحا: «أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن يفصل بينهماحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام»[3].

يتبين من خلال هذا التعريف أن الإدغام يحدث بحرفين يكون الأول منهما ساكن في حين الثاني يكون متحرك، فيدخل الحرف الأول في الثاني فيصيران بذلك كالحرف الواحد.

تناول اللغويون القدامى الإدغام في اللهجات والقراءات القرآنية، ويعد الخليل بن أحمد أول من استقرت عنده تسمية هذه الظاهرة الصوتية بالإدغام يقول: «اعلم أن الراء في "اقشعرّ واسكرّ" هما رَاءَانِ أدغمت واحدة في الأخرى، والتشديد علامة الإدغام»[4].

أما سيبويه فقد استعمل مصطلح الإدغام للدلالة على دخول حرف في حرف فيقول: «الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد نحو قد تّركتك»[5]، ويقول أيضا: «الأصل في الإدغام أن يتبع الأول الآخر»[6].

---

[1] سيبويه، المصدر السابق، ص 390.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ص 262-263.

[3] ابن يعيش، المصدر السابق، ص 57.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي ،المصدر السابق ، ص 45 _46.

[5] سيبويه، المصدر السابق، ص 104.

[6] المصدر نفسه، ص469.

أما المبرّد فقد استخدم لفظ الإدغام بالمفهوم الإصطلاحي الذي استقرّ عند الخليل وسيبويه فيقول: «وحق الإدغام أن يدخل الأول في الثاني ويحول على لفظه»[1].

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أن الإدغام الأصل فيه أن يكون من حرفين، الأوّل يكون ساكنا والثاني متحرّكا.

وقد ميّز القدماء بين نوعين من الإدغام هما إدغام المثلين وإدغام المتقاربين، فإدغام المثلين يكون بين حرفين متماثلين هما في الأصل حرف واحد مكرر وهما اللذان «تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه كالميم بعد الميم»[2].

أما إدغام المتقاربين يكون بين الحروف التي من مخرج واحد أو من مخارج متقاربة حيث تحذف الحركة من الصوت الأول ويقلب الصوت الأول من مثل الثاني[3].

وتحدّث سيبويه عن ظاهرة الإدغام في الكلمة الواحدة أو في الكلمتين المتجاورتين[4].

وهذه إشارة واضحة تنبئ عن إدراكه بأن الإدغام ما هو إلا تغيّر صوتي ناتج عن تأثير الجوار الصوتي في الكلام.

وبيّن علماؤنا القدامى أن الغرض من الإدغام هو التّخفيف والسهولة في النطق، يقول المبرّد: «إنما الإدغام نقل الأثقل إلى الأخف»[5].

ومما سبق يمكن القول أن الإدغام ما هو إلا نوع من الإخفاء الصوتي الناتج عن إدخال صوت في صوت مجاور له.

---

[1] المبرّد، المصدرالسابق، ص 208.

[2] سيبويه، المصدر السابق، ص 437.

[3] المصدر نفسه، ص 446.

[4] الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)، معاني القرآن، تح مهدي محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990 ج2، ص 570.

[5] المبرّد ، المصدر السابق، ص 222.

8) التّشديد والتّضعيف:

جاء في اللسان: «الشدة: الصلابة، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض، والجمع شدد، وشدَّهُ ويَشُدَّهُ شدًّا فاشتدّ، وكل ما أحكم، فقد شُدَّ وشُدِّدَ، وشدّد وهو تَشَادَّ، وشيء شديدٌ: مشتَدٌّ قَوِيٌّ والشديد: خلاف التحقيق»[1].

أما التشديد بالمفهوم الاصطلاحي: «تكرار الحرف ذاته في أثناء النطق»[2]، ويرجع استخدام هذا اللفظ بمعناه الاصطلاحي إلى الخليل بن أحمد في قوله: «فإن صَيَّرْت الثنائي مثل: قَدْ وهَلْ، ولَوْ اسما أدخلت عليه التشديد، فقلت: هذا لوٌّ مكتوبة، وهذه قدّ حسنة الكِتْبَةِ زدت واواعلى واو، ودالًا على دالٍ، ثم أدغمت وشدّدت فالتشديد علامة الإدغام»[3].

يتبين من خلال هذا النص أن الإدغام في منظور الخليل هو مرحلة ما قبل التشديد بحيث يدغم الصوت في غيره فينشأ عن ذلك التشديد.

يتبين أن التشديد في عرف القدامى هو تضعيف صامت من الصوامت الأصل، والمقصود بالتضعيف: «هو تكرار حرف ما من أصول الكلمة»[4]. وهي تسمية اعتمدها الخليل بن أحمد حيث ذكر الجوهري أنه قال: «التضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيُجْعَل مثلين أو أكثر»[5].

مد سيبويه هذه التسمية فعقد بابا في نهاية الجزء الرابع من الكتاب أسماه: «هذا باب التضعيف»[6].

من هذه الأقوال نخلص إلى أن التشديد في نظر القدامى هو تضعيف أي تكرار لحرف من الحروف الأصول.

---

(1) ابن منظور، المصدر السابق، ص95.

(2) عبد القادر مرعي علي الخليل، المرجع السابق، ص 239.

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السابق، ص 55.

(4) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986، ص 133.

(5) الجوهري، المرجع السابق، ج2، ص 63.

(6) سيبويه، المصدر السابق، ص 417.

9) كراهية التّضعيف:

من التغيرات التي تتعرض لها الأصوات اللغوية أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين فيقلب أحدهما إلى صوت آخر ليتم التخالف بينهما.

وقد تفطن القدامى إلى هذه الظاهرة وعالجوها تحت اسم «كراهية التضعيف» ويقول سيبويه: «هذا باب ما شدّ وفأُبدِلَ مكان اللام الياء لكراهية التضعيف»[1]، وضرب مثال لهذا فقال: «دَهْدَيْتُ هي فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَجْتُ»[2]،

والأصل في هذه الأمثلة هو التضعيف فأبدل أحد الصوتين بصوت لين طويل والغاية من هذا التغيير هو تخفيف الجهد العضلي، ويشير المبرد إلى هذا المعنى فيقول: «اعلم أن التضعيف مستقل، وأن رفع اللسان عنه مرّة واحدة، ثم العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الحرف الذي من مخرجه ولا فصل بينهما فلذلك وجب»[3].

10) الوقف والإشمام والروم:

جاء في لسان العرب: «الوقف مصدر قولك وَقَفْتُ الدابةَ ووقفت الكلمة وقفا، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت وقفت وقوفا، وإذا وقّفت الرجل على كلمة قلتَ: وقَّفتُه توقيفا»[4].

أما الوقف اصطلاحا فهو: «قطع النطق عند آخر الكلمة»[5].

وقد استخدم سيبويه هذا المصطلح وعقد بابا أسماه: «هذا باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل»[6].

---

[1] سيبويه، المصدر السابق، ص 424.

[2] المصدر نفسه، ص 393.

[3] المبرد، المصدر السابق، ص 62.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص 264.

[5] إبراهيم خليل العطية، المرجع السابق، ص 122.

[6] سيبويه، المصدر السابق، ص 166.

وبهذا يعتبر الوقف تغييرا صوتيا وهو السكوت على آخر الكلمة فينطق آخر الحرف ساكنا «وإنما كان السكون للوقف»، فالأصل إذن في الوقف السكون، يقول ابن يعيش: «فالموقوف عليه يكون ساكنا ... والوقف على الساكن صنعة واستحسان»[1].

ومن هذا يمكن القول أن الوقف هو تفريغ الحرف من الحركات الثلاث، وتوجد أوجه أخرى للوقف هي: الروم والإشمام والغاية منهما بيان حركة الحرف الموقوف.

11) الرَّوْم:

ورد في اللسان: «رام الشيء يرومه روما ومرامًا: طلبه ومنه روم الحركة في الوقف على المرفوع والمجرور»[2] أما ابن يعيش فقد عرف الرَّوْم تعريفا صوتيا فقال: «وأما الرَّوْمُ فصوتٌ ضعيف، كأنك تروم الحركة ولا تتمها وتختلسها اختلاسا، وذلك مما يدركه الأعمى والبصير لأن فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا»[3].

وقد استخدم هذا المصطلح اللغويون القدامى، وذكر سيبويه أن هذا المصطلح استخدمه الخليل بن أحمد فقال: «وأما الذين راموا الحركة فهم الذين قالوا: هدا عُمَرْ، وهذا أَحمد، كأنه يريد رفع لسانه، حدثنا بذلك عن العرب الخليل وأبو الخطاب وحدثنا الخليل عن العرب أيضا بغير الإشمام وإجراء الساكن»[4].

واستقر هذا المصطلح عند سيبويه الذي فصّل القول فيه في «باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف»[5].

وأشار سيبويه أيضا إلى خصائص الروم مقرّرا أن الروم يكون في الحركات الثلاث: في المفتوح والمنصوب والمجرور[6]، ويعلل إبراهيم العطية ذلك فيقول: «لأن الروم صوت أضعف، وأقصر زمنا من الإشمام لذلك أجازوه في الحالات الإعرابية الثلاثة»[7].

---

[1] ابن يعيش، المصدر السابق، ص 67.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ص 443.

[3] ابن يعيش، المصدر السابق، ص 67.

[4] المصدر نفسه، ص 67.

[5] المصدر نفسه، ص 168.

[6] المصدر نفسه، ص 171.

[7] إبراهيم خليل العطية، المرجع السابق، ص 123.

وقال الجوهري في صحاحه: «ورَوْمُ الحركة الذي ذكره سيبويه هي حركة مختلسة مختفاة لضرب من التخفيف، وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلسة»[1].

12) الإشْمَام:

جاء في اللسان: «شامت فلانا إذا قاربته وتعرّفت ما عنده بالاختبار والكشف وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك»[2].

أما من حيث المفهوم الاصطلاحي فالإشمام: «هيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت، وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم إن أردنا بضمهما الحركة، فهو شيء يختص بالعين دون الأذن، ودلك إنما يدركه البصير دون الأعمى لأنه ليس بصوت يسمع، وإنما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك»[3].

يتضح أن: الإشمام هو الإشارة بالشفتين إلى الحركة من غير تصويت أي أن تضم الشفتين بعد الإسكان فيراهما المخاطب مضمومتين.

وقد ذكر سيبويه هذا المصطلح في كتابه يقول: «وأما الإشمام فليس إليه سبيل، وإنما كان في الرفع لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تضم شفتيك، لأن ضمّك شفتيك كتحريك بعض جسدك وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأذن»[4].

يتبين أن سيبويه قد خصّ الإشمام بالكلمة المرفوعة وهو ضم الشفتين في حالة الوقف.

وقد خصّ القدماء الوقف بالإشمام والوقف بالروم بعلامات فوضعوا نقطة للدلالة على الإشمام وخطا بين الحرف للدلالة على الروم[5].

---

(1) الجوهري، المرجع السابق، ص 521.

(2) ابن يعيش، المصدر السابق، ص 67.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) سيبويه، المصدر السابق، ص 171.

(5) المصدر نفسه، ص 169.

ندرك مما سبق أن الروم هو النطق ببعض الحركة، ويكون ذلك بإضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ويدرك السامع ذلك بحاسة السمع، أما الإشمام فهو الرمز إلى حركة الضم بوضع الشفتين من غير تصويت لأننا نشم الحرف حركة الضم إشماما دون النطق بها ولهذا يدرك الإشمام المبصرُ دون الأعمى.

خاتمة الفصل:

قدّمت الدراسات الصوتية العربية القديمة أساليب خاصة لوصف النظام الصوتي العربي وتحليل ظواهره المختلفة، لكنها لم تستطع أن تخلق إطارا نظريا متكاملا وموّحدا تتأسس وفقه أشكال بحث صوتي متناسق.

الفصل الثالث

المصطلح الصوتي في الدرس اللساني الغربي

تمهيـــد

I- الدراسات الصوتية عند اللسانيين الغرب.

II- علم الأصوات العام.

III-علم الأصوات الوظيفي.

IV- الدرس الصوتي بين التراث العربي والدرس اللساني الغربي.

خاتمة الفصل

تمهيد:

شهدت الدراسات اللغوية في العصر الحديث تطورا مثيرا مع بداية ظهور اللسانيات الحديثة التي أسسها دوسوسير، ويعتبر الجانب الصوتي للغة أهم الجوانب في الدراسات اللسانية إذ أنه يجسد المفهوم الحقيقي لها باعتبارها أصوات.

سنتناول في هذا الفصل علم الأصوات عند الغرب بدءا بعلم الأصوات العام وما يندرج تحته من فروع (علم الأصوات النطقي، علم الأصوات الفيزيائي، علم الأصوات السمعي)، وأحصينا مصطلحات هذه الفروع، ثم علم الأصوات الوظيفي وأهم النظريات الفونولوجية الغربية (الفونولوجية البنيوية، الفونولوجية التوليدية المعيار الفونولوجية التوليدية الحديثة)، وأوردنا أهم مصطلحاته، وخلصنا في الأخير إلى مقارنة بين الدراسات الصوتية العربية القديمة والصوتيات في الدرس اللساني الغربي.

I) الدراسات الصوتية عند اللسانيين الغرب.

امتدت يد التجديد بعد الحربين العالميتين في القرن العشرين إلى تطوير العلوم، ومنها علم اللغة ومن أهم مظاهر التجديد أن علم اللغة بفروعه النظرية أصبح ذا توجه عالمي غير محصور بدراسة لغة معينة، فعلم الأصوات هو أحد هذه الفروع يدرس الأصوات من غير التركيز على لغة معينة، فطريقة إنتاج الصوت، وجهره وهمسه واستمراره، وتوقفه... إلخ، ينظر إليه باعتباره مسلكا تسِير عليه اللغات كلها.

وهذا يجعل علم الأصوات على قدر كبير من العمومية التي تؤهِله لدراسة الأصوات اللغوية، باعتبارها ظاهرة إنسانية عامة[1].

ونظرا لتوسع المباحث الصوتية في الدراسات اللسانية، فإن الصوتيات قد تفرعت بدورها إلى أقسام عدة وفق ما تقتضيه الدقة والتخصص، لكل منها مجاله وبحثه بحيث يخدم كل قسم الآخر ويتممه بشكل يكفل الوصف الدقيق للأصوات اللغوية.

فعند استقراء المصطلحات التي تطلق على مفهوم الصوتيات عند الأجانب يتضح أن أكثر المصطلحات شيوعا في اللغة الإنجليزية phonetics وphonology[2].

وينطلق اللسانيون في تحديد الفونولوجيا (الصوتيات الوظيفية) ،والفونتيك (الصوتيات العامة) من تحديد طبيعة المجال الذي يهتم به كل منهما[3].

ويتضح أن الدراسات الصوتية الغربية قد قسمت علم الأصوات إلى فرعين هامين هما: علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي.

II) علم الأصوات العامPhonetics

علم الأصوات العام أو ما يقابل المصطلح الأجنبي فونيتيك، وهو علم «يدرس الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معيّن، دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في لغة معينة، فهو يعنى

---

[1] سمير شريف استيتية، اللسانيات ،المجال، الوظيفية والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008، ص 19.

[2] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 65.

[3] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2013، ص 118.

بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات»[1]، ومصطلح فونيتيك أخرجه تروبتسكوي وجاكبسون من علم اللغة[2].

وهو من العلوم المتفرعة عن علم اللغة العام، والذي يرتبط بعلم الفونيمات برباط وثيق، وقد أصطلح على تسميته في الأوساط البحثية والأكاديمية المعاصرة علم الصوتيات والذي يركز في دراسته اللغوية على تحليل ومعالجة أصوات اللغات البشرية جمعاء[3].

ويعنى علم الأصوات العام بالنظر في الأصوات اللغوية من حيث طبائعها العامة بوصفها خاصة لغوية للإنسان بغض النظر عن اللغة المعينة، فهناك من يرى بأن هذا المصطلح يعني دراسة أصوات اللغة (أي لغة) من جانبها المادي الصرف، وقرر بعضهم أن هذه الدراسة الأنسب لها أن تدخل في إطار الفيزياء، لا في إطار علم اللغة، وذهب آخرون إلى أن الفونيتيك للدراسة الوصفية، ونحا الأمريكان نحوا آخر من النظر، الفونيتيك عندهم علم عام يدرس أصوات اللغة من كل جوانبها[4].

ونظرا لتوسع المباحث الصوتية في الدراسة اللسانية، فإنَّ علم الأصوات العام قد تفرّع إلى عدة أقسام وفق ما تقتضيه الدقة والتخصص، لكل منها مجاله وبحثه، بحيث يخدم كل قسم الآخر ويتممه بشكل يكفل الوصف الدقيق للأصوات اللغوية.

وباعتبار الأصوات اللغوية مادة منطوقة تنتقل من متلق إلى سامع فإن ذلك يتطلب تقسيم الصوتيات إلى «ثلاثة فروع هي: علم الأصوات النطقي، علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي وعلم الأصوات السمعي ولكل خصائصه ومجاله»[5].

---

[1] مسعود بودوخة، المرجع السابق، ص 23.

[2] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 66.

[3] محمد سعيد أحديد ومحمد محمد زريق ، علم الصوتيات، دراسة مقارنة، منشورات جامعة ، السابع من أفريل، ط1 1991، ص 37.

[4] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 74.

[5] كمال بشر، المرجع السابق، ص 8.

1) علم الأصوات النطقي: Articulatory phonetics

وهو أول فرع للصوتيات، يدرس «نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها، ودور كل منها في عملية النطق، منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم»[1].

فمجال بحث هذا الفرع دراسة جهاز النطق وأعضائه، وما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات أثناء الكلام مع مختلف الأصوات اللغوية، وبشكل أدق فإن علم الأصوات النطقي «يدرس الأصوات اللغوية من حيث المخارج والصفات»[2].

ودراسة المخارج تبيّن المواضع التشريحية التي يتم في مستواها إنتاج الصوت اللغوي وتعيّن جملة خصائصه التي تميّزه عن غيره من الأصوات الأخرى، وهذه المخارج لا يمكن دراستها حال سكونها، أي كونها أعضاء تشريحية في جهاز النطق فقط، بل أيضا حال الكلام، وهي تقوم بحركات معينة وتمثل أوضاعا عديدة بما يفسر «عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة هذا الإنتاج»[3].

وقد كانت الدراسات الصوتية القديمة، مبنية في أساسها على هذا الجانب النطقي بوصفه الوسيلة الوحيدة المتاحة التي يمكن الاعتماد عليها في زمن حرم معظم فروع اللغة وآلاته وأجهزته الفنية، التي تساعد على الكشف عن الجوانب الأخرى للصوت اللغوي[4].

ورد في معجم اللسانيات عند الحديث عن دور وأهمية علم الأصوات النطقي في التصنيف: «وتُصنف الأصوات عادة على أساس اعتبارين عضوي وفسيولوجي يتمثل العضوي في مكان الصوت أو مخرجه، واعتبار صوتي يتمثل في طبيعة الصوت أو الصفة التي يظهر بها في طريقة النطق»[5].

كان نشاط الأعضاء الظاهرة من جهاز النطق موضوعا للملاحظة العلمية من جانب علماء اللغة منذ القدم، غير أن التقدم الذي حققه العلم في مجال علمي التشريح ووظائف الأعضاء مكّن العلماء من دراسة عملية

---

(1) كمال بشر، المرجع السابق، ص 46-47.

(2) أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 44.

(3) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 19.

(4) حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 2005، ص 16.

(5) سامي عياد حنّا وآخرن، معجم اللسانيات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، د.ط، د.ت، ص 103.

النطق بصورة كشفت كثيرا مما كان يبدو غامضا وأعانت على دقة الوصف وتكامل التصور، ويصنّف علماء الأصوات والباحثون أعضاء النطق في ثلاث مجموعات:

1- مجموعة الأعضاء المكونة للجهاز التنفسي (تحت الحنجرة).

2- الحنجرة، وهي المصدر الأساسي للصوت الإنساني.

3- تجاويف ما فوق الحنجرة وتتكون من ثلاثة تجاويف أساسية هي تجاويف البلعوم (الحلق)، الأنف والفم[1].

2- علم الأصوات الفيزيائي:

يبدأ علم الأصوات الفيزيائي حيث انتهى علم الأصوات النطقي، ويعرّف على أنه «فرع يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع»[2].

أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة في الدرس الصوتي، بتطبيقه للوسائل الفنية والمبادئ العلمية المتبعة في علم الفيزياء على الصوت الإنساني، كما ساهم علم الأصوات الفيزيائي في الدراسة التاريخية للأصوات لمعرفة ما يطرأ عليها من تغييرات، وكان البحث التاريخي من قبل يعتمد على أسس فونولوجية، إذ يلجأ الباحثون اللغويون إلى القوانين الصوتية العامة للغة معينة، أما الدراسة التاريخية الحديثة المعتمدة على التحليل الفيزيائي للأصوات فتعتمد على معرفة الطبيعة الفيزيائية للأصوات، كمعرفة مكونات الحركات Vowels formants والحزم الصوتية للصوامت وكذلك ظاهرة انتقال الصوت في الهواء[3].

إن علم الأصوات الفيزيائي هو ثاني مرحلة يمر بها الصوت اللغوي،والتي يكون فيها أمواجا ميكانيكية تتذبذب في الهواء، يمكن دراستها وتحليلها باستعمال التقنيات العديدة التي تتيحها الصوتيات التجريبية (المعملية) بواسطة «أجهزة علمية خاصة لقياس صفات هذه الأصوات فيزيائيا»[4]، والتي تمكن من وصف الصوت وصفا دقيقا.

---

[1] كمال بشر، المرجع السابق، ص 22.

[2] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 19.

[3] حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 16-17.

[4] سامي عياد حنّا، المرجع السابق، ص 104.

تتم دراسة الأصوات فيزيائيا عندما تحلل«الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النّطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز، ومعنى ذلك أن وظيفته –علم الأصوات الفيزيائي– مقصورة على تك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع، بوصفها الميدان الذي تنتظم مادة الدراسة فيه، وهي الذبذبات والموجات الصوتية»[1].

وقد أكد مالبرج من خلال الاعتماد على التحليل الفيزيائي للأصوات، أن الصوامت التي سماها Dark consonant، ويمثل لها بالأصوات الشفوية والقصية، تحتفظ بكيانها بالنسبة للحركات المجاورة لها بصورة أسهل وأوضح، إذا كانت هذه الحركات المجاورة تلك التي سماها Light Vowels، فالأصوات: G,K,V,B,P في اللغة اللاتينية قد تلاشت بوجه عام قبل الحركات الخلفية الأمامية، في اللغة الفرنسية قبل ظهور ما يسمى باللغة الفرنسية الأدبية، فالكلمة اللاتينية: clave صارت: clau في الفرنسية الحديثة، كما توصل العلماء في ضوء دراسة أكوستيكية الحزم الصوتية التي هي عبارة عن مجموعة التَرَدُّدَاتْ إلى نظرية علمية سموها: نظرية البصمات الصوتية[2].

قدم علم الأصوات الفيزيائي خَدمات جليلة للدرس الصوتي بمختلف جوانبه بتشخيصه الدقيق للأصوات اللغوية معطيا بذلك معلومات وافية عنها للمهتمين بالدراسات اللسانية عامة، فهي كثيرا ما تستخدم في مجالات بعيدة حتى عن طبيعة الدرس اللغوي واهتماماته، ويرى العديد من الباحثين في العصر الحديث أن آفاقه تعِد بالكثير إذا ما حظي بالعناية اللازمة والدرس الكافي.

فقد طبق علم الأصوات الفيزيائي الوسائل الفنية والمبادئ العلمية المتبعة في علم الأصوات الفيزيائي الوسائل الفنية والمبادئ العلمية المتبعة في علم الفيزياء على صوت الإنسان، حيث أفاد هذا العلم ميادين عديدة مثل: هندسة الصّوت، والوقوف على طبائع الصوت الإنساني في صورته المبثوثة عن طريق المذياع، أو وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية المختلفة، وأسهم كذلك في علاج أنواع معينة من الصم وعيوب النطق، حيث تمكن الباحثون من معرفة خواص معينة للتركيب الطبيعي للأصوات[3].

---

[1] كمال بشر، المرجع السابق، ص 49.

[2] حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

3- علم الأصوات السمعي:Audiotory phonetics

هو أحدث فروع علم الأصوات وهو ذو جانبين، جانب عضوي أو فسيولوجي، وجانب نفسي، أما الأول فوظيفته النظر في الذبذبات التي تستقبلها أذن السامع، وفي ميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات، أما الجانب الآخر فيصبُّ جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع (الداخلية منها بوجه خاص)، وفي عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك[1].

يختلف اللغويون حول هذا الفرع اختلافا بيّنا، حيث يرى بعضهم إدراجه ضمن أقسام الدرس الصوتي، في حين يعتقد البعض الآخر عدم جدواه وإفادته في الموضوع واللغويون الذين يدرجونه، يحددون مجاله ابتداء من أعضاء السمع عند المتلقي، وما يحدث لها أثناء استقبال الصوت من عمليات فيزيولوجية وعصبية وغيرها، وهذا الفرع «يدرس عملية إدراك الفروق لأصوات الكلام، مثل إدراكه للفروق والاختلافات في النطق، مثل الفرق المسموع عند نطق صوت الباء /b/ كما في كلمة (tibre) وكلمة (sabt)، وللفروق الأخرى في نوعية نطق الصوت، في مثل الفرق بين صوت اللامين في قول: الله/Alla :h/، وبالله /bi :lla :h/[2] عملية الإدراك هنا تحددها مختلف التغيرات التي تحدث في جهاز السمع، عند وصول الذبذبات الصوتية المسموعة إليه».

تحقيقا لما يسعى إليه هذا الجانب من الدرس الصوتي فإنه يبدأ بدراسة جهاز السمع عند الإنسان، ويحلل العملية السمعية، ويوضح ماهية الإدراك السمعي وأثره في وصف الأصوات[3].

يعنى هذا الفرع بدراسة الجهاز السمعي والعملية السمعية، أي أنه يهتم بدراسة الذبذبات وموجات الصوت لحظة وصولها إلى الأذن، وكيفية استقبالها وتحولها إلى رسائل مرمزة عبر الأعصاب إلى الدماغ، ثم حل هذه الرموز في الدماغ، وقد ساعد هذا العلم -بسبب اشتغاله بالجهاز السمعي وأجهزته وتركيبته ووظيفته- الدارسين من إصلاح بعض عيوب السمع والفسيولوجية[4].

وقد قل البحث في هذا الفرع من الدرس الصوتي «ويرجع السر في عدم اهتمام هؤلاء الباحثين بهذا الفرع إلى وجود صعوبات جمة عن طرق غير المتخصصين تخصصا يكفل الوصول إلى نتائج علمية صحيحة، من هذه

---

(1) كمال بشر ، علم اللغة العام ،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ،القاهرة ،ط.1،1970.

(2) سامي عياد حنا، المرجع السابق، ص 103.

(3) أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 44.

(4) عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء، عمان، ط1، 2002، ص 174.

الصعوبات كما يرى بعضهم احتواء هذا الفرع على ميدان ينتظم عمليات نفسية معقدة لا تدخل –في حقيقة الأمر– في مجال البحث اللغوي بمعناه الاصطلاحي»[1].

ويخالف هذا الرأي ويعارضه بشدة أحمد مختار عمر، الذي يرى لهذا الفرع من الصوتيات أهمية كبيرة وعلى هذا الأساس يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند الدارسين وذلك «لان أهمية دور السامع في العملية الكلامية لا تقل أهمية عن دور المتكلم»[2].

ولم يحقق علماء الأصوات في هذا الفرع من علوم الأصوات النتائج المرجوّة، إذ يذكر روبنس مجموعة من الصعوبات التي تواجه الباحثين اللغويين في مجال هذا العلم هي:

1- انتشار الموجات الصوتية على طبلة الأذن ووقع هذه الموجات على أعضاء السمع شيء لا يمكن إدراكه إلا بواسطة أجهزة خاصة.

2- عملية السماع لا يمكن التحكم فيها، فليس الإنسان بقادر على وقف هذه العملية واستئنافها حين يشاء.

3- ما يجري في الجهاز السمعي وكثير من أعضائه أشياء بعيدة المنال بالنسبة للعين المجردة[3].

أما فندريس، فإنه يرى أن الصور السمعية التي يستقبلها السامع، ليس لها أي قيمة إلا على أساس هذا السامع، لديه القدرة على تحويلها إلى صور نطقية فعلية ومن ثم يمكن أن يكون متكلما هو الآخر، وبمعنى آخر، إن السامع متكلم بالقوة، إذن هو يمتلك ما حوله المتكلم إلى أحداث نطقية واقعية، وبهذا يمكن الاستغناء عن علم الأصوات السمعي[4].

وهكذا سارت الأغلبية من اللغويين غير المؤهلين تأهيلا كافيا في فسيولوجيا السمع وسيكولوجيته على عدم الدخول في ميدان علم الأصوات السمعي، واكتفوا بالإشارة العامة إلى حدوده وإلى إمكانيات البحث فيه

---

[1] كمال بشر، المرجع السابق ،ص44.

[2] المرجع نفسه،ص54.

[3] حسام البهنساوي ،المرجع السابق ،ص18.

[4] المرجع نفسه، ص 19.

وطبيعة هذا البحث ومع ذلك هم متفقون جميعا على أهمية هذه الدراسة، وعلى وجوب توجيه النظر إليها وتشجيع الباحثين على التخصص قي هذا الميدان والتعمّق في مسائله[1].

1) مصطلحات علم الأصوات النطقي:

1-1- أعضاء النطق:

يذكر العلماء المحدثون بأن تسمية هذه الأعضاء، بأعضاء النطق إنما هي تسمية على سبيل التجوّز، لأن وظيفة هذه الأعضاء البيولوجية ذات أهمية حيوية لبقاء الإنسان على قيد الحياة، ولأن النطق من الوظائف الظاهرة لهذه الأعضاء فقد سماها العلماء: أعضاء النطق[2].

1-2- الحجاب الحاجز: Diaphram

هو نسيج عضلي مستعرض له قدرة على الحركة، ويفصل بين الجهاز التنفسي بما معه من أعضاء أخرى وبين الجهاز الهضمي، وحركة الحجاب الحاجز رأسية تتجه إلى أعلى أو إلى أسفل: ذلك أنه عند (الشهيق) يتقلص إلى أسفل فيضغط على الأمعاء، ويتمدد جدار البطن إلى الأمام، وبذلك يتسع المكان أمام الرئتين فتتمددان وتمتلئان بأكبر كمية من الهواء، أما في حالة (الزفير) فيتقلص الحجاب إلى أعلى فيحدث ضغط معيّن على الرئتين يكون كافيا لإخراج هواء الزفير، يتجلى دور الحجاب الحاجز في الكلام في عملية الضغط التي يقوم بها مع القفص الصدري على الرئتين[3].

1-3- الرئتان: Les poumons

هما كتلتان مخروطيتان من مادة إسفنجية عظيمة المرونة يغطيها غشاء بلوري[4] قابلتان للتمدد والتقلص، لأنهما بحاجة إلى مساعدة الحجاب الحاجز والقفص الصدري كي يقوما بوظيفتهما[5].

---

(1) كمال بشر، المرجع السابق، ص 46.

(2) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 23.

(3) عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، د.ط، ص 101-102.

(4) سعد مصلوح، السمع والكلام، دار عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2000، ص 96.

(5) عصام نورالدين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص 95.

1-4- الحنجرة: La glotte\ la pharynse

تقع في قمة القصبة الهوائية، وهي عبارة عن حجرة متسعة نوعا ما، ومكونة من ثلاث غضاريف وتقوم بوظيفة أساسية كصمام أمان لإغلاق الرئتين وحمايتهما، وتوصل فراغ الحلق بالقصبة الهوائية[1].

تمثل الحنجرة المصدر الأساسي للصوت الإنساني وتمتاز بتركيب محكم يشمل مجموعة من الغضاريف والمفاصل والأربطة، كما تحتوي الأوتار الصوتية التي تتذبذب لإنتاج الأمواج الصوتية[2].

1-5- الغضروف الدرقي: Le cartilage thyroide

يمثل الجزء العلوي في الحنجرة، ناقص الاستدارة من الخلف، وعريض بارز من الأمام، ويسمى تفاحة آدم وهو في الرجال أكثر بروزا منه في النساء[3].

1-6- الغضروف الحلقي (الأدنى): Le cartilage criocoid

يمثل أسفل الحنجرة، وشكله شكل خاتم له فصّ من الجهة الخلفية[4].

1-7- الغضروفان الحنجريان: Le cartilage Arytenoides

وهما النسيجان الخلفيان الهرميان، يتميزان بالقدرة على الحركة بواسطة العضلات التي تمكنهما من الانزلاق والاستدارة والتأرجح، وبواسطة هذه الغضاريف وطبيعتها التكوينية تتمكن الحنجرة من التحرك في اتجاهات مختلفة فوق وتحت وأمام وخلف، وتعتبر الحركة في الاتجاه العلوي والسفلي من أهم الحركات، لكونها في حجرة الرئتين[5].

1-8- الأوتار الصوتية: Les cords vocale

ويطلق عليها أبر كرومبي bard locale في حين يسميها جوردون vocal fol ويسميها آخرون ل الصوتية، وهي عبارة عن رباطين من العضلات مرنين يشبهان الشفتين، ويتصل بهما نسيج، يقعان

---

(1) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 26.

(2) حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 1993، ص 109.

(3) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 26.

(4) تواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 134.

(5) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 26.

متقابلين على قمة القصبة الهوائية، ويمتدان بشكل أفقي من الخلف إلى الأمام، وعند ذلك يلتقيان بالبروز المسمى بتفاحة آدم، ونظرا لصعوبة رصد حركات الوترين الصوتيين استخدموا في رصدها جهاز الأستروبوسكوب أو جهاز قياس سرعة التردّد لرصد الذبذبات[1].

وللأوتار الصوتية وضعيتان:

1- عند اهتزازهما أثناء عملية النطق تحدث ظاهرة الهمس.

2- عند اقترابهما أثناء عملية النطق تحدث ظاهرة الجهر.

1-9- الحلق: pharynx

هو تجويف عضلي يقع بين مستغرق اللسان والحنجرة، ويبلغ طوله نحو 12سم، وهو مجرى عضلي غشائي يصل الفم بالمريء ويكون ضيقا في الأسفل، متّسعا من الجهة العليا[2].

1-10- اللسان: la langue

نظرا لأهمية اللسان البالغة في عملية النطق فقد سُمّيت اللغات به -إلى جانب تسمية العضوية- فيقال لسان العرب ومعنى ذلك اللغة العربية وعلى اللغة الإنجليزية يقولون la langue anglaise[3].

يتألف معظم قاع التجويف الفموي من كتلة عضلية ثلاثية الأبعاد تسمى اللسان، وهو عبارة عن قطعة لحمية تتكون من 17 عضلة تؤمن له الحركة السريعة والمرنة، شكله قريب من شكل حرف U أو الحرف V، وهو عضو يتصل من ناحية قاعدته والجزء الأوسط منه بأرضية الفم، ويرتبط جذره بالعظم اللاميhoïde ولسان المزمار والبلعوم، ويمتد طرفه إلى الأمام حتى القواطع السفلى، كما يتصل سطحه السفلي بالفك الأسفل[4].

---

(1) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 27.

(2) سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية (رؤية نطقية وعضوية وفيزيائية)، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2003، ص 52.

(3) إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 18.

(4) بوشملة عبد العزيز، المرجع السابق، ص56.

1-11- الحنك: le plait

يمتد الحنك من الحافة أو الرّف اللثوي –وهو حافة عظيمة مكسوّة بكتلة لحمية وردية اللون- إلى اللهاة التي تقع في أقصى منطقة الفم العليا[1]. يتناسب هذا التحديد ومعطيات الدراسة التشريحية أكثر مما يتناسب مع معطيات الدراسة الصوتية.

يترتب على هذا التقسيم أن تصنّف الأصوات التي تخرج من اللثة حتى منطقة اللهاة بأنها حنكية[2]، وهو قسمين الحنك اللّين والحنك الصّلب.

1-12- اللهاة: le luette

وهي عضلة شكلها الخارجي مخروطي يتألف القسم الأكبر من اللهاة من عضَلة عريضة، تدخل أطراف اللهاة من العظام الصدغية les ostempora، وهي العظام الموجود على جانبي الجمجمة فوق الأذن مباشرة خلف كل طرف وفوقه، تسمى هذه العضلات بالعضلات اللهوية الحنكية الرافعة، لأن وظيفتها هي رفع الحنك الرّخو ليَسُدَّ تجويفي الأنف عند البلع أو النطق بالأصوات الفموية[3].

وتقوم اللهاة بعدة وظائف نطقية:

- ترتخي العضلات اللهوية الحنكية الرافعة، لتفتح مجاري الأنف أمام تيار الهواء، لإنتاج الأصوات الأنفية كصوتي الميم والنون.

- تنقبض العضلات اللهوية الحنكية فيرتفع الحنك اللين إلى الأعلى والخلف باتجاه جدار البلعوم الداخلي، تسمى هذه العملية بالغلق اللهوي البلعومي وهذا الغلق ضروري لإنتاج الأصوات الفموية كالتاء والكاف[4].

- للّهاة وظيفة كبرى في إنتاج بعض الأصوات المفخّمة، بل هي مخرج مباشر لبعضها[5].

---

(1) يد الله ثمرة، الصوتيات واللغة الفارسية، تر حمدي إبراهيم حسن، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 2005، ص 60.

(2) سمير شريف استيتية، المرجع السابق، ص 41.

(3) جولياج، بوردن وكاثرين س. هاريس، أساسيات علم الكلام، تر محي الدين حمدي، دار الشرق العربي، د.ط، د.ت، ص 175.

(4) المرجع نفسه، ص 175.

(5) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 24-25.

1-13- الأسنان: le dents

هي قطع بيضاء صلبة–تعد أصلب أجزاء الجسم- تتواجد على حافظي فكي الأسنان[1] وهي قسمان:

1- قسم ظاهر: ويسمى التاج couronne

2- قسم غير ظاهر: وهو منغرس planté في اللثة وسمى جذر السّن.

يوجد في فم الإنسان عدة أشكال من الأسنان –مرتبة من الأمام إلى الخلف- هي القواطع les incisives، والأنياب les canines، والضواحك les prémolaires، والطواحن les molaires[2].

فالأسنان من أعضاء النطق الثابتة غير المتحركة، وهذا يعني أن لا حركة ذاتية لها وعليه لا يحسن أن توصف الأسنان السفلى بأنها متحركة، تمييزا لها عن الأسنان العليا وهي مطلقة الثبوت لثبات الفك الأعلى.

ومن المعروف أن الدرد –سقوط الأسنان الكلي أو الجزئي- يؤدي إلى إخلال في بنى بعض عضلات الفم، وفي حالة الدّرد يتغيّر حجم حجرة الرنين الفموية، وهذا يؤدي إلى تغييرات متعددة في الطبيعة النطقية للأصوات اللغوية، ولئن كان الدرد الجزئي مؤثرا تأثيرا بالغا على سلامة النطق، فإن الدرد الكلّي أخف ضررا[3].

تقوم الأسنان بعدة وظائف نطقية، فثمة أصوات لا يتم نطقها بصورة صحيحة في حال عدم وجود الأسنان مثلما يتم نطقها عندما تكون موجودة.

1-14- الشفتان: les lèvres

تتحركان بحرية في كل اتجاه، وتتخذان أوضاعا مختلفة عند النطق بالأصوات، حيث تنطبقان انطباقا تاما يمنع مرور الهواء وتنفرجان، فيندفع من ثمة الهواء منفجرا، مُحْدِثًا صوتا انفجاريا، وتستديران كما يحدث في نطق الضّمة، وتنفرجان كما يحدث في نطق الفتحة، وغيرها من الأوضاع المختلفة، وتختلف عادات البشر في استغلال

---

(1) Siham chaouche- mazouni ‘ Glossaire de biologie, office des publications universitaire, p 44.

(2) مجدي الغريسي، حواسنا إحساسنا، دار الهدى، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 124.

(3) سمير شريف استيتية، المرجع السابق، ص 37-42.

حركة الشفتين والانتفاع بها، فمن الشعوب من تتميز عادات النطق لديهم بكثرة الحركة في الشفتين، ومنهم من يقصد في ذلك[1].

تنقسم كل واحدة من الشفتين إلى حقلين: الأول داخل ويسمى باطن الشفة والثاني خارجي ويسمى ظاهر الشفة، وما ينسب إلى الحقل الأول من الأصوات يسمى شفويا داخليا endo labiale، وما ينسب إلى الحقل الخارجي يسمى شفويا خارجيا esco labial[2].

للشفتين عدة وظائف نطقية مهمة:

1- تستدير الشفتان لنطق حركة الضمة القصيرة: [u] وحركة الضمة الطويلة –واو المد- [u u] وبعض الصوامت كالواو[3].

2- تنفرج الشفتان عند نطق الصوائت المنفتحة كالفتحة القصيرة: [a] والفتحة الطويلة الألف- [a a][4].

1-15- الأنف: le nez

وهو العضو الأكثر بروزا في الوجه يقع بين الفم والجبهة، يبدأ من الداخل بالمنخرين les deux narines[5] وهما فتحتان تصلان البلعوم العلوي بالأنف من الداخل، كل منهما على شكل مستطيل يبلغ طوله وعرضه حولي نصف بوصة تقريبا (3,8سم)، يوجد التجويف الأنفي وسط الوجه وهو مكون من مجموعة من العظام يبدأ جذر الأنف من تحت الجبهة مباشرة، ثم يمتد على شكل هرم ذي ثلاث زوايا حتى طرف الأنف l'apex، وهو الجزء السفلي الذي يمكن تحريكه، بسبب تكوينه الضمي ويعد الأنف مدخل لهواء التنفس عند الفقاريات، والتنفس الصحيح في الأحوال العادية طريقه الأنف لا الفم[6].

تقوم الأنف بعدة وظائف نطقية، ويتوقف نوع الرنين الناتج على درجة انفتاح الصمَّام اللهوي البلعومي وينشأ عن ذلك ما يلي:

---

(1) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 24.

(2) سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية، المرجع السابق، ص 18.

(3) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 32.

(4) كمال المسيري، الجامع في تجويد قراءة القرآن الكريم، دار الإيمان، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص 116.

(5) Siham chaouche- mazouni , Glossaire de biologie, p87.

(6) مجدي الغريسي: المرجع السابق، ص 92.

1- أصوات فموية: وذلك إذا ارتفع الحنك اللّين وسَدَّ تجاويف الأنف سدًّا تامًّا.

2- أصوات أنفية: وتحدث إذا انخفض الحنك اللّين ليسمح للهواء بالمرور من التجويف الفموي[1].

1-16- الكيموغراف: kymographe

ويسمى أيضا المواج[2]، وهو جهاز يستخدم لرسم اهتزازات الأوتار الصوتية وهو عبارة عن جهاز مكون من:

أ- أسطوانة رأسية أو أفقية تتحرك بمعدل ثابت.

ب- شريط ورقي يلف حول هذه الأسطوانة ويغطيها، ويكون هذا الشريط من النوع المصقول بالأسود، وريشة ترسم عليه علامات بيضاء، وهناك نوع آخر من هذا الجهاز يستعمل معه ورق أبيض، وترسم الريشة علاماتها بلون أسود، وتعطي هذه الطريقة صور أوضح وأدق بالإضافة إلى الإستغناء عن طلاء الورقة.

ج- أنبوبة من المطاط ناقلة للهواء.

د- ريشة تسجيل مثبتة .تنتهي بسن دقيقة تلامس الشريط الورقي.

هـ- تتصل ريشة التسجيل بأنبوبة المطاط، وتنتهي في طرفها الآخر بجسم معدني مهمته لمس الجزء المقصود من الجهاز النطقي للمتكلم، وهذه القطعة المعدنية قابلة للإزالة أو التغيير ليحل محلها قطعة أحرى تتناسب مع الجزء المراد لمسه من الجهاز النطقي.

حين ينطق الشخص بكلمة أو أكثر تتحول حركة الجهاز النطقي إلى حركات صاعدة هابطة لسن الريشة التي تسجل على الشريط الورقي، هذه الخطوط يمكن نقلها أو تصويرها وبعد ذلك تحلل من الناحية الصوتية[3].

---

[1] مجدي الغريسي، المرجع السابق، ص93

[2] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مطبعة المنظمة، تونس، د.ط، 1998، ص 89.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 57-58.

1-17- جهاز الرسم الحنجري: Laryngoraph

هو جهاز إلكتروني يمكننا من استنتاج حالتي الفتح والغلق للأوتار الصوتية، عن طريق تسجيل اتجاه التيار من أحد جانبي الحنجرة إلى الجانب الآخر، ويمكن تحويل هذا التسجيل إلى صوت "sound" يمثل نتيجة عمل الأوتار الصوتية دون تأثيرات رنين صادر عن القناة العليا، كما لو كنا قد فصلنا تجاويف ما فوق الحنجرة وسمعنا ذبذبة الأوتار الصوتية بدونها[1].

1-18- الأحناك الصناعية: Artificial plates

ويسمى المحنك[2]، وتسمى طريقة استخدام الأحناك الصناعية باسم البلاتوغرافيا platography ويعمل الحنك الصناعي من المعدن أو المطاط، ويشترط في المادة الخام أن تكون رقيقة جدا، ويجب أن يطابق الحنك الصناعي سقف حنك صاحب التجربة تماما، ويزود الحنك الصناعي في العادة بأطراف ناتئة صغيرة في مقدمته ليسهل تحريكه وإخراجه من الفم، وإذا لم تكن مادة الحنك سوداء، فإنه يجب أن يسود بطلاء، أما كيفية استعماله فتتم على الوجه الآتي:

- تغطي الطبقة السفلى من الحنك بمسحوق أبيض ناعم.
- يدخل الخليط الصناعي في الفم.
- ينطق الشخص صوتا معينا ثم يسحب الحنك إلى الخارج.
- يلاحظ زوال المسحوق الأبيض من بعض أجزاء الخليط وهذا يحدد مواضع التقاء اللسان مع سقف الحنك.
- تفحص هذه العلامات بعد ذلك في أي وقت يريد الباحث، أو تؤخذ لها صور فوتوغرافية[3].

---

(1) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 59.

(2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع السابق، ص 101.

(3) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 60.

1-19- أجهزة أشعة إكس:X.Ray

التي تسمح بدراسة كل موقع لأي عضو من أعضاء الكلام عند أي نقطة أثناء الكلام، وهناك كذلك الصور المتحركة لأشعة x التي تسجل حركات هذه الأعضاء أثناء النطق[1].

وللتصوير الإشعاعي أهمية بالغة فهو الذي يكشف عن الدور المحوري للأجزاء اللاحقة للجهاز الصوتي الأجزاء التي هي أكثر اختفاء، ومن باب أولى الأجزاء الأساسية في جهـاز النطق[2].

2) مصطلحات علم الأصوات الفيزيائي:

2-1- الصوت: لمفت المفاهيم التي منحها العلماء لمصطلح صوت تبعا لاختلاف تخصصاتهم أو زاوية النظر التي نظروا من خلالها للصوت، فمن الناحية الفيزيائية حدّد هذا المصطلح بعدد من المفاهيم أهمها:

1- الصوت قرع يحدث من الهواء إذا صدمت الأجسام بعضها بعضا فتحدث بين هذين الجسمين المنصدمين حركة عرضية تسمى صوتا[3].

2- الصوت أمواج طولية تغير بانتقالها كثافة وضغط الوسط المعتاد وتحدث إحسَاسًا بالسمع إذا كانت ذبذبتها من 16 هرتز إلى 16 كيلو هرتز[4].

3- حركة اهتزازية تولدها المادة باهتزازها بتواتر محصور بين حَدَّيْن[5].

اقتصرت النظرة زيائية التي حددت الصوت بأنها عبارة عن أمواج أو اهتزازات تدركها الأذن البشرية على نوعية الاهتزازات الخاصة بالصوت عن غيرها من الظواهر الاهتزازية الأخرى كالضوء مثلا، فالصوت ظاهرة اهتزازية لا بُدَّ لها من وسك ناقل، أمَّا الضوء فظاهرة اهتزازية تنتقل في الفراغ[6].

أما من الناحية الفسيولوجية فقد حدّد هذا المصطلح بعدد من المفاهيم أهمها:

---

(1) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 63.

(2) رومان جاكبسون، محاضرات في الصوت والمعنى، تر: حسن ناظم علي وحاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 36.

(3) محمد أديون، الصوت من النظر الفلسفي واللساني عند إخوان الصفاء، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص41.

(4) أحمد شفيق الخطيب، قاموس الفيزياء المصوّر، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1995، ص 336.

(5) موفق الشرع، فيزياء الدوريات والجسيمات، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1992، ص 102.

(6) خلدون الهيجاوي، في فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، عالم الكتب الحديثة وجدار للكتاب العلمي، ط1، 2006، ص 5.

1-الصوت أثر سمعي تحدثه الاهتزازت السريعة لجسم ما[1].

2- الصوت هو كل ما يمكنه سماعه[2].

3- الصوت هو الإحساس السمعي أي السّمع[3].

كما ساهم اللغويون وأصحاب المعاجم في إعطاء مفاهيم شتى للصوت منها:

1-يتكون الصوت من اهتزازات تنتج أمواجا مسموعة، تنتقل في الوسط المرن كالهواء مثلا[4].

2- يتكون الصوت من موجات تنتقل عبر الهواء بسرعة تبلغ 1100 قدم في الثانية[5].

من خلال المفاهيم السابقة نهتدي إلى أن للصّوت بعدان هما:

أ- فيزيائي ويشمل عملية حدوث الصوت فيزيائيا وقياس سرعة ذبذباته ومساحاتها.

ب- فسيولوجي ويشمل قدرة الأذن على الاستجابة للموجات الصوتية وترجمتها.

مما سبق يمكن إعطاء تعريف شامل للصوت اللغوي، وهو ذلك الصوت الذي ينتج هن مجموعة من العمليات النفسية التي تحمل جهاز النطق على أداء حركات ملائمة، تنتج أمواجا طويلة تنتقل عبر الوسط المرن إلى أذن السامع التي تحوّلها إلى الدّماغ ليقوم بتحليلها.

2-2- الشّدة: intensité

«هي الصفة الفسيولوجية التي تميز فيها الأذن الصوت الشديد القوي من الصوت الضعيف الخافت، كأن يتحدث الإنسان بصوت مرتفع أو يهمس همسات خفيفة، أو يستمع الشخص إلى حديث آخر مباشرة، أو بمكبّر صوت،

---

[1] Gérard moussa et autre , dictionnaire le Motkan débutants, edit1, 2007, p 382.

[2] روزماري سانسوم، قاموس إكس فورد، تر عمر الأيوبي، مر محمد دبس، منشورات أكاديميا انترناشيونال، د.ط، 1995، ص 245.

[3] ألكسندر إفرون، الصوت، تر محمد عزالدين فؤاد، دار الكرتك، القاهرة، ط1، 1962، ص 13.

[4] Claude Germane et autre , Introduction à la linguistique générale, presse de 1, université de Montréal, 1981, p 23.

[5] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المرجع السابق، ص 522.

وعلتها الفيزيائية هي سعة اهتزاز طبقة الهواء بجوار الأذن، التي ينتج عنها تغيرات محسوسة في الضغط»[1].

وذلك يتحدد بالنظر في سعة الذبذبة التي تمثل «البعد بين نقطة الاستراحة وأبعد نقطة يصل إليها الجسم المتحرك»[2].

ترتبط شدة الصوت بعلوه أو جهارته، فكلما ازدادت شدة الصوت حكمت الأذن بأن علوّه قد زاد وهذا معناه أنّ العلو هو الإحساس النفسي الذاتي لشدة الصوت، مع العلم أن العلاقة بين الشدّة والجهارة ليست تناسبية فالإحساس بالجهارة يتزايد ببطء أكبر من زيادة الشدة، وبذلك تتطلب الإحساسات بجهارة متساوية ذات ترددات مختلفة من الشدّة[3].

وتقاس الشدة بوحدتين هما الواط والديسيبل[4].

2-3- الارتفاع: Hauteur

«هو الصفة الفسيولوجية التي تميز فيها الأذن الصوت الحاد الرفيع من الصوت الغليظ الأجش، كالاختلاف بين صوتي امرأة ورجل، وبين زقزقة العصافير ونعيق الغربان، والعلة الفيزيائية لاختلاف الأصوات في الارتفاع هي الاختلافات في تواترها، وتزداد الأصوات حدّة بازدياد التواتر»[5].

ويعرف الارتفاع أيضا بمصطلح «درجة الصوت أو حدّته pith»[6].

ويطلق عليه أيضا مصطلح التردد «ويقاس تردّد حركة الجسم أو تَرَدُّد الذبذبات بعدد الدّورات في الثانية والدورة عبارة عن تكرار كامل لنمط الموجة»[7].

---

(1) هشام جبر،نظرية الاهتزازات والأمواج الميكانيكية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط ، 1999، ص 117.

(2) MalmbergBretil، phonetics, New York, 1963, p 8.

(3) جولياج بوردن، وكاثرين س هاريس، المرجع السابق، ص 84-85.

(4) صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي، ط1، 1991، ص 13-14.

(5) هشام جبر، المرجع السابق، ص 117.

(6) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 30.

7 Okette Charles, A. manual of phonology international jornal of American linguistics, October 1975, p 172.

2-4- الطّابع: timbre

أو «نوع الصوت timbre»، «وهو الصفة الفيزيولوجية التي تميّز فيها الأذن بين صوتين متماثلين شدّة وارتفاعا يصدرهما منبعان مختلفان، كأن نتعرّف على صوت صديق دون أن نراه، أو نتعرّف على نوع آلة من سماع تسجيل صوتها، علّته الفيزيائية: إذا سجلنا صوتين يصدر أحدهما عن رنانة، ويصدر الآخر عن كلارينت، لهما ارتفاع واحد وشدةواحدة، فنجد أن الأول منحنى جيبي والثاني دوري، فنقول أنّ طابع الصوت له علاقة بشكل المنحنى الممثل للصوت الدوري»[1].

2-5- الرنين: Resononce

من الناحية النطقية يشير إلى استجابة جزيئات الهواء داخل الفجوات: الأنفية والفموية والبلعومية لمصدر صوتي ما[2].

أما من الناحية الفيزيائية المحضة فيشير إلى عملية اهتزاز جسم تحت تأثير اهتزاز جسم آخر[3]، ولا يمكن لهذه الظاهرة أن تحدث إلا إذا كان الصّوت من الجسم مصدر الاهتزاز له نفس تردّدات الجسم المتأثر بالاهتزاز أو بما يقاربها[4].

تختلف درجة الرنين لكل حركة عن درجات الرنين لسائر الحركات، باختلاف حجم حجرة الرنين وشكلها وحجرة الرنين هذه قد تكون فموية، أو فموية أنفية، أو حنجرية أو حلقية، أو رغامية في حالات معيّنة قليلة[5].

فالجسم الذي يستجيب بالرنين لا ينشئ من ذاته القوة التي تحركه، وإنما يهتزّ بانتقال الطاقة الناشئة عن شار الموجة الصوتية إليه والجسم المستجيب يمتص الطاقة التي يتعرض لها ويختزنها ثم يبثّها فيترتب على ذلك اهتزاز قسريا –أي بالتجاوب– وهو ما سميناه بالرنين[6].

---

[1] هشام جبر، المرجع السابق، ص 121.

[2] سمير شريف استيتية، المرجع السابق ص271

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] جولياج بوردن و كاثرين س هاريس، المرجع السابق، ص90.

[5] سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، المنهج، والوظيفة، المرجع السابق، ص 38.

[6] بوردن وكاثرين س، هاريس، المرجع السابق، ص 90.

2-6- الوشوشة:

في هذا الوضع يقترب الوتران الصوتيان، أحدهما من الآخر من جهة ويبتعدان من جهة أخرى، ويؤدي هذا إلى أن تخف سرعة الهواء، بخاصة في الجهة التي يبتعد فيها الوتران أحدهما عن الآخر، وتتراوح سرعته بين 20-40 ذ/ث، وكلما كانت الترددات أقرب إلى الحد الأدنى من هاتين السرعتين كانت وشوشة الهواء في الصوت أكثر تحققا، وكلما كانت تردداته أقرب إلى الحدّ الأعلى منهما كانت وشوشة الصوت أقل تحقّقًا[1].

2-7- راسم الذبذبات: Oxillograph أو المهزاز الراسم[2].

هو جهاز شبيه بجهاز التلفزيون، غير أنه يتلقى الإشارات من ميكروفون أمام فم المتكلم، ويقوم بتسجيل مرئي لذبذبات الأصوات، وقد زوّد مؤخرا بقلم صوتي، ومرشح، ورسم طيفي، ومكون كلامي[3].

ويطلق عليه مكشاف ذبذبات أشعة الكاتود، وبه تتحول أصوات الكلام إلى موجات على واجهة إطار يشبه الإذاعة المرئية، وهذا الجهاز مفيد جدا لإظهار الجزيئات الصغيرة في عملية النطق[4].

2-8- راسم الأطياف الصوتية: Raph-soundSpectray

جهاز يترجم الصوت بتمثيل تردداته، ويتركب من أسطوانة دوارة ملفوف حولها ورقة تعلوها ريشة وتتحرك الريشة بفضل الذبذبات الصوتية، التي تنتقل إليها عن طريق ناقل الصوت microphone متصل بالآلة وورقة التسجيل recordingpaper حول الأسطوانة الدوارة Remoreingdrum[5]، وهذا الجهاز يمكننا من امتلاك ومعرفة طيف أصوات متتالية، وهو يقطع كل صوت إلى عدد من مكوناته المختلفة[6].

---

(1) سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، المنهج والوظيفة، المرجع السابق، ص 38.

(2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع السابق، ص 100.

(3) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 55.

(4) محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، د.ط، 1986، ص 34.

(5) المرجع نفسه، ص 34.

(6) يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط1، 1985، ص 140.

ويتلخص عما هذه الآلة في أنها تسجل الكلام، وتحلل موجات الصوت إلى ترددا تها المختلفة مستخدمة مجموعة من المرشحات الإلكترونية، وتقيس شدة الصوت، ثم تقدم النتائج على شكل رسومات تمثل الترددات والشدة والزمن الفعلي للموجة، ويظهر الرسم لكل موجة صوتية الأبعاد التالية:

* **الخط الأفقي**: ويمثل الزمن وغالبا ما تكون مدته 2,4 ثانية.

* **الخط العمودي**: ويم التردد، بداء من الصفر وحتى 8000 هرتز.

3) مصطلحات علم الأصوات السمعي:

3-1- الأذن: L'oreille

هي أداة السمع، أو جهاز الالتقاط الذي يتلقى الإشارة الصوتية ويحولها إلى سيالة عصبية تنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي[1]، وتنقسم الأذن إلى أجزاء ثلاثة هي: الأذن الخارجية، الأذن الوسطى والأذن الداخلية.

3-2- الأذن الخارجية: تتكون من قسمين رئيسين هما: صوان الأذن والصماخ.

3-2-1- صوان الأذن:

وهو تكوين غضروفي محذب يقوم بتوجيه الموجات الصوتية إلى الصمّاخ الخارجي للأذن، ويساعد هذا الجزء على تحديد موضع مصدر الصوت، وذلك بسبب قابليته للحركة لا سيّما عند بعض الحيوانات[2].

وهذا ما يجعل الإنسان قَادرًا على تحديد جهة مصدر الصوت واختلاف كمية الشدة وتوقيت ذلك الصوت إلى كل أذن.

وإذا تساوى المثيران في الشدّة والتوقيت فإن السامع يميل إلى تحديد موضع الصّوت على أنه عند مركز الرأس، أما إذا تأخر وصول الصوت إلى الأذن اليسرى، كان موضع الصوت اتجاه الأذن اليمنى[3].

---

[1] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 46.

[2] ميلكا فيتش، المرجع السابق، ص 245.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3-2-2- صماخ الأذن الخارجي:

هو القناة الغضروفية التي تصل صوان الأذن بالطبلة، تنبت في مدخله شعيرات تؤمّن حماية طبلة الأذن بمساعدة مادة صمغية تفرزها الغدد، ولصماخ الأذن وظيفة أخرى هي توصيل الاهتزازات إلى طبلة الأذن، ويؤدي دور غرفة رنين تتولى تضخيم الموجات الصّوتية، ما يجعل ضغط الهواء بالنسبة إلى بعض الترددات مضاعفا مقارنة مع ضغطها عند مدخل الصّماخ الخارجي، وهذا يمكن الأذن من تمييز بعض الأصوات[1].

3-2-3- الأذن الوسطى: L'orreille moyen

تتكون الأذن الوسطى من عظيمات السمع الثلاث (المطرقة والسندان والركاب)، التي تصل بين طبلة ن والفتحة البيضاوية، وترتكز يد المطرقة على طبلة الأذن، وتتصل بها اتصالا وثيقا، وتنتقل اهتزازاتها إلى السندان، الذي يتصل بعظمة الركاب وتتصل عظمة الركاب بالفتحة البيضاوية[2].

3-2-4- الطبلة: Tambour

هي غشاء رقيق وتبعد حوالي بوصة من الأذن الخارجية وتصلها بها القناة الضيّقة أو الممر السمعي، أو الصماخ الخارجي[3].

يحدث غشاء الطبلة عند تحرّكه تردّدات مطابقة للترددات الصادرة عن الجسم المهتز الذي يشكل مصدر الصوت، وحينئذ تقوم المطرقة مع العظيمتين الأخريين (السندان والركاب) بمحاكاة اهتزازات الطبلة، وعلى الرغم من أن اهتزاز الطبلة غير دوري وضئيل السعة فإن السامع يمكنه تمييز أدنى تغيير يحدث في شدة الصوت بالنظر إلى حساسية غشاء الطبلة[4].

---

[1] ا ميلكا فيتش، المرجع السابق، ص 47.

[2] المرجع نفسه، ص 249.

[3] أحمد مختار عمر،المرجع السابق، ص 47.

[4] سعد مصلوح، المرجع السابق، ص 248.

3-2-5- عضلتا المطرقة والسندان:

لاحظ العلماء أن المطرقة والسندان يتصلان بعضلتين تحميان العظم من الأصوات القوية أن تصل إلى الأذن الداخلية[1].

فالعضلة الأولى توقف غشاء الطبلة، والعضلة الأخرى تحرك الركاب بعيدا عن الفتحة البيضوية، ويتغير المحور الذي يدور حول الركاب، فيخف الضغط على الأذن الداخلية حماية لها[2].

3-2-6- الأذن الداخلية: L'oreille interne

تحتوي الأذن الداخلية على أعضاء السمع الثلاث: القنوات الهلالية والقوقعة والعصب السمعي.

3-2-8- القوقعة:

هي بهو مسيّج بحوائط صلبة، وطوله حوالي 35مم، وملئ بالسائل، وملفوف حول نفسه، ويتذبذب السائل الموجود بداخل البهو تبعا لذبذبة طبلة الأذن[3].

وقد أثبت العلماء أن الاهتزازات الناتجة عن الذبذبات ذات الدرجة المنخفضة تؤثر في الشعيرات العصبية التي توجد بالقرب من قمة القوقعة، أما ذبذبات التي تكون درجتها متوسطة فإنها تؤثر على الشعيرات العصبية التي توجد وسط القناة القوقعية، وأما الذبذبات العالية فتؤثر على الشعيرات العصبية التي توجد في أسفل القناة القوقعية[4].

3-2-9- القنوات الهلالية:

قنوات غير كاملة الاستدارة، تقوم بحفظ توازن الرأس[5] تمتلئ بسائل، وعندما يتحرك الصّوت يتحرك السائل داخل هذه القنوات الثلاثة وهو ما يستثير الأعصاب فيها، فتقوم بإرسال معلومات إلى المخ، تتعلق بموقع

---

(1) سعد مصلوح، المرجع السابق، ص 249.

(2) عصام نورالدين ،المرجع السابق، ص 175.

(3) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 47.

(4) المرجع نفسه، ص 48-49.

(5) عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محود، المرجع السابق، ص 128.

الجسم، وتفسّر حركة هذه السوائل حالا فإن هذه القنوات ترسل إشارات مشوشة إلى المخ، مما يؤدي إلى الإحساس بالدوار[1].

4) أمراض النطق والكلام:

تنتشر اضرابات النطق بين الصغار والكبار وهي تحدث في الغالب لدى الصغار نتيجة أخطاء في إخراج أصوات حروف الكلام من مخارجها، وعدم تشكيلها بصورة صحيحة.

4-1- تعريف اضطرابات النطق والكلام: تعرف على أنها صعوبات في مظاهر الإنتاج الحركي للكلام أو عدم القدرة على إنتاج أصوات كلامية محددة[2]. ويشير هدا التعريف إلى تعليم المهارات اللفظية هو عملية اكتسابية ناتجة عن التطور النمائي للقدرة على تحريك أعضاء النطق، بطريقة دقيقة وسريعة، وعليه فإن تعلم النطق، ما هو إلا نوع محدد من التعلم الحركي، كما أن الأخطاء في النطق، ينظر إليها على أنها اضطرابات محيطة في العمليات النطقية، فالإعاقة تكون في العمليات الحركية المحيطة، وليس بالقدرات اللغوية المركزية.

4-2- خصائص اضطرابات النطق:[3]

- تنتشر هذه الاضطرابات بين الأطفال الصغار في مرحلة الطفولة المبكرة.
- تختلف الاضطرابات الخاصة بالحروف المختلفة من عمر زمني إلى آخر.
- إذا بلغ الطفل السابعة واستمر يعاني من هذه الاضطرابات فهو يحتاج إلى علاج.
- كلما استمرت اضطرابات النطق مع الطفل رغم تقدمه في السن كلما كانت أكثر رسوخا وأصعب في العلاج.
- تتفاوت اضطرابات النطق في درجتها، أو حدّتها من طفل لآخر، من مرحلة عمرية إلى أخرى، ومن موقف إلى آخر.

---

[1] مسعود بودوخة ،المرجع السابق، ص 48.

[2] إبراهيم عبد الله فرج الزريقان، اضطرابات الكلام واللغة، التشخيص والعلاج، دار الفكر، ط1، الأردن، 2005، ص 153.

[3] فيصل العفيف، اضطرابات النطق واللغة، أطفال الخليج مركز دراسات وبحوث المعوقين، مكتبة الكتاب العربي، د ط د.ت، ص 67.

يحبّذ علاج اضطرابات النطق في المرحلة المبكرة، وذلك بتعليم الطفل كيفية نطق الأصوات (الحروف) بطريقة سليمة وتدريبية على ذلك من الصغر.

-تحدث اضطرابات الحذف على المستوى الطفلي أكثر من عيوب الإبدال أو التحريف.

- عند اختيار الطفل ومعرفة إمكانية نطقه لأصوات الحروف بصورة سليمة، فإن ذلك يدل على إمكانية علاجه بسهولة[1].

4-3- علم الأصوات ودوره في علاج اضطرابات النطق:

يلعب علم الأصوات دورا كبيرا في علاج عيوب النطق، حيث أصبح اليوم علم معملي يعتمد على التجارب التي بدورها تعتمد على معامل مجهزة تجهيزا حديثا يواكب التطور العلمي والتقني الذي نعيشه، إذ أن معظم فروعه تعتمد على الآلات، والمخابر العلمية، فعلم الأصوات الفيزيائي أخذت ثورة في الدراسات الصوتية وجاءت هذه الثورة لتطبيق الوسائل الفنية والمبادئ العلمية المتبعة في ذلك، وتوظيفها في مجال علاج عيوب النطق والكلام، حيث تم الاستفادة من معطيات التحليل الأكوستيكي للصوت في قياس التقدم في شفاء بعض الحالات التي كانت تعاني من العيوب (الأخطاء النطقية) الناشئة من العادة الخاطئة في النطق، فبعد أن تم معالجة هذه الحالات[2] عن طريق العلاج الكلامي، والتحقق من ذلك عن طريق الأذن البشرية، حاولت هذه الدراسة قياس التقدم في شفاء الحالات المعينة عن طريق التحليل الأكوستيكي للأصوات، ومقارنة النتائج التي أسفر عنها التحليل الأكوستيكي بمثيلتها لدى العينات النموذجية، ومن ثمة الخروج بمقاييس أكوستيكية (فيزيائية) تساعد في وصف الأخطاء النطقية، بعد أن ظل الاعتماد في ذلك مقصورة على السماع، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة ولعلها بهذا تكون قد رسخت الفكرة النظرية عن الاستفادة بمعطيات علم الأصوات الأكوستيكي في مجال عيوب النطق[3].

ولعلم الأصوات النطقي دور في علاج عيوب النطق، حيث يوفر الأصواتي للمختص في علاج العيوب النطقية، معطيات عن الأصوات اللغوية، مخارجها والعضلات والأعضاء التي لها دور في نطقها، وخصائصها

---

[1] فيصل العفيف، المرجع السابق، ص 67.

[2] www.Neelwa furat.com.h : 14 :30.

[3] فيصل العفيف، المرجع السابق، ص 68.

لفيزيائية اللغوية للعاديين يستضيء بها معالج عيوب النطق والسمع، والنتائج النظرية التي يتوصل إليها الأصواتي تساعد في وضع طريقة للعلاج[1].

ويساهم علم الأصوات التجريبي في علاج العيوب النطقية عند الطفل، إذ أن هذا العلم يستعين بالأجهزة والآلات لقياس الصوت، ومعرفة خصائصه كالجهر والهمس، إذ تستخدم فيه الأشعة السينية في تصوير الأعضاء ؛ بالنطق، ويقدم بهذا خدمة جليلة للقضاء على العيوب النطقية، حيث يقف على التحديد المضبوط للأعضاء التي يتم علاجها، وكذلك الاستفادة من النتائج المتوصل إليها في وصف العيب النطقي، وتحديد الخلل ومن ثمة تسهيل عملية العلاج[2].

كما يساعد علم الأصوات الطفل المصاب على الاستخدام الصحيح لأعضاء النطق وذلك عن طريق ما يقدمه من نتائج نظرية للمعالج الاكلينيكي، قائمة على ثلاث مقاييس: مخرج النطق، ومكانه في تجويف أعضاء النطق والتصويت.

كيفية مجرى الهواء: إما أن يكون فمي أو أنفي، فمجرى هواء الفم قد يكون باردا أو ساخنا انفجاريا أو تسريبيا (نسبة الهواء أو استمراره).

صفة الصوت: (مهموسا/مجهورا) نسبة إلى اهتزاز الحنجرة أو عدم اهتزازها[3].

ويقدم علم الأصوات للأخصائي الاكلينيكي، تقنية علاج مخارج الصواتم حيث يتبعها هذا الأخير لمساعدة الطفل المصاب وتدريبه على نطقها نطقا سليما نذكر من بينها:

(a) و(p) يتم نطقها عن طريق نفخ الضدين مع شد الشفتين وانفجار هواء مفاجئ، ويكمن الفرق بين صوتي (b) و(p) أن الأول مجهور والثاني مهموس.

(s) و(z) توضع الأسنان الأمامية العليا على الأسنان الأمامية السفلى، مع وضع طرف اللسان على الأسنان الأمامية العليا، ونخرج هواء باردا مستمرا على ظهر يد الطفل، على شكل [ssss...] و[zzzz...]، والفرق بين الصوتين (z) و(s) هو أن الأول مجهور والثاني مهموس.

---

(1) محمد منصور الغامدي، المرجع السابق، ص78.

(2) أحمد حابس وآخرون، الحبسة وأنواعها في علم أمراض الكلام وعيوب النطق، مكتبة الآداب، ط1، 2005، ص 54.

(3) حورية باي، علاج اضطرابات اللغة المنطوقة والمكتوبة عند أطفال المدارس العادية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة ،د.ط، 2005، ص 40.

(n): وضع طرف اللسان على الأسنان الأمامية العليا، وغلق منخرة واحدة للأنف بواسطة الأصبع وإحداث غُني مستمر [nn...][1].

(r): وضع نطع اللسان نحو الأسنان الأمامية العليا دون لمسها وإحداث اهتزازات مستمرة لحركة اللسان.

(x) ط: لتفخيم هذا الصوت نضغط مقدمة اللسان على الأسنان الأمامية العليا.

(d): لتفخيم هذا الصوت نرفع مقدمة اللسان قليلا نحو الأعلى.

ختاما يتبين لنا أن علم الأصوات، علم قائم بذاته لا يستهان به، علم معملي تجريبي، يواكب التطور التقني والعلمي، حيث يقدم خدمات جليلة للعلوم المختلفة، من حيث نتائجه النظرية والتجريبية كالتي يقدمها لعيوب النطق، والكلام من خلال النتائج النظرية التي توصل إليها علماء الأصوات، في وضع أساليب وطرق مناسبة لعلاج عيوب النطق التي يشكوا منها الطفل[2].

III) علم الأصوات الوظيفي: (PHONOLOGIE).

هو الدراسة التي تصف وتصنف النظام الصوتي للغة معينة، أي دراسة العناصر الصوتية للغة ما وتصنيفها تبعا لوظيفتها في اللغة[3].

ويعرف (برتيل مالبرج) الفونولوجيا بأنها: «لدراسة التي تهتم بتحديد الفروق الصوتية ذات القيمة التمييزية في لغة من اللغات، وإرساء نظام الفونيمات»[4].

فالصوتيات الوظيفة هي العلم الذي يبحث في الوظيفة الهامة للأصوات الأولية ضمن التراكيب المشكلة لسلسلة الكلام ضمن عملية التواصل.

---

(1) حورية باي، المرجع السابق، ص 42.

(2) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

(3) مسعود بودوخة، المرجع السابق، ص 119.

(4) المرجع نفسه، ص 118.

1) النظريات الفونولوجية الغربية:

يمكن تقسيم تاريخ النظريات الفونولوجية الغربية إلى ثلاث مراحل أساسية تنتظم تحتها ثلاث صياغات نظرية وهي الفونولوجيا البنيوية والفونولوجيا التوليدية المعيار، والفونولوجيا التوليدية الحديثة، وتأطرت كل صياغة منها بعمل أو أعمال رائدة، ويمكن تقديم أهم المرتكزات الموضوعية والإجرائية لهذه النظريات في العناصر التالية:[1].

1-1- النظرية الفونولوجيا البنيوية (الكلاسيكية):

ارتبطت المدرسة البنيوية باللساني السويسري دوسوسير بعد دعوته المشهورة إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزامنية[2] التي انطلق منها وحولها محور تنظيره معتبرا التمييز بين طرفي الثنائية عملية إبستمولوجية ضرورية لخلق مبادئ بحث جديد نستبدل بموجبها المعايير الوصفية التاريخية والمقارنة في مجال البحث في قضايا اللغة الواحدة، أو المجامع اللغوية بمعايير الأنساق الشكلية الدلائقية والقيمية الخلافية والتعارضية[3].

وفق هذا التوجه ألح (دوسوسير) على ضرورة الاهتمام بالخاصيات الأكوستيكية للأصوات اللغوية إلى جانب الاهتمام بفعل التصويت، أي إنجاز الأصوات اللغوية بواسطة الأعضاء النطقية الموزعة داخل جهاز المُصوت، وبذلك اعتبر منهج التحليل الفونولوجي عنده منهاجا بنيويا يمكن من إعادة تقييم النظام اللساني العام تحديدا لخاصياته المجردة، والاعتباطية والاجتماعية الوظيفية في علاقته بالواقع الصوتي الملموس الذي يشكله[4].

ولم ينظر دوسوسير إلى مجموع المكونات الصوتية التي تعالجها النظرية داخل النظام اللساني باعتبارها تجميعا ميكانيكيا، بل باعتبارها وحدة ونسقا موحدا، تتحدد المهمة الأساسية داخلها في الكشف عن قوانينه الداخلية الثابتة والدينامية، ليس وفق شروط إجرائية خارجية وذات مظهر ميكانيكي، ولكن وفق شروط داخلية وظيفية بالأساس[5].

---

(1) مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، د.ط، 2010، ص 14.

(2) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص 65.

(3) مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 14.

(4) مسعود بودوخة، المرجع السابق، ص 140- 141.

(5) مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 15.

1-1-أ- فونولوجيا براغ:

تأسست "حلقة براغ اللسانية" في عام 1926[1] لأن النظرة السوسورية للنظام الفونولوجي لم تقدم للوقائع الصوتية إلا علاقة غير مباشرة باللسانيات، وتحددت اشتغالات حلقة براغ في عدة أطروحات مؤطرة داخل مشاريع بحث أنتجتها أوضاع منهجية محددة وتم التركيز على معالجة المشاكل المنهجية –أولا- التيأفرزها اعتبار اللغة نسقا وظيفيا وبذلك تم تنظيم أوليات البحث الفونولوجي في القيام بالمهمات التالية:

- تحديد خصوصيا الأنظمة الفونولوجية اعتمادا على ضبط محتواها من الفونيمات.

- تحديد الفونيمات، فوضع تروبسكوي المبادئ العامة للفونولوجيا الوظيفية، ثم أعاد صياغة ما كان غامضا بعض الشيء عند دوسوسير داخل إجراء التمييز الموضوعي والإجرائي بين الفونيتيقا والفونولوجيا.

واعتبر جاكبسون الإنجاز الكلامي نتاج محكوم بمجموعة من القرارات الخاصة باختيارات صوتية ثنائية تحدد إذا كانت الإشارة الصوتية مجهورة أو غير مجهورة (خاصية أكوستية)، وقرارات أخرى تحدد ما إذا كانت الإشارة احتكاكية أم لا (خاصية فيزيولوجية نطقية)[2].

ونخلص إلى أن فونولوجيا براغ اختلفت عن البنيوية، ففسرت ما كان ملتبسا عند دوسوسير.

1-1-ب- فونولوجيا أمريكا الشمالية:

أسس سابير "Sapir" من داخل التوجه البنيوي منطلقات بحث فونولوجي يركز على الكيفية التي يمكن من خلالها تعيين قيمة الفونيم داخل تشكيل فونتيقي معين اعتمادا على العلاقات التي يقيمها (مثل: التوازي والتقابل، التآلف واللاتآلف...) مع فونيمات أخرى داخل نفس التشكيل، كما شكلت مظاهر اعتماد التوزيع والتناوب بين العناصر الصوتية داخل سياقات متعددة، إجراءا نوعيا لربط ملاءمة التناوب بالوظيفة النحوية (التمييزية بالأساس)، حيث تكشف القيم الرمزية للفونيمات في هذا المستوى لاهتمامات أخرى فونوأسلوبية (phinostylistic)[3].

---

[1] ميلكافيتش، المرجع السابق، ص 247.

[2] مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 16-17.

[3] المرجع نفسه، ص16.

ومن اللسانيين البارزين في مجال صبغ الدراسات اللغوية بطابع العلمية اللساني الأمريكي بلومفيلد "Bloomfield"، الذي عدّ أول الداعين إلى إتباع منهج موضوعي في دراسة الظواهر اللغوية[1].

وحدّد بلومفيلد Bloomfield قيمة المكون الصوتي في مجال التحليل اللساني باعتباره يشكل المستوى الأول داخل منظومات المستويات اللسانية، وحاول تطبيق مبادئ التحليل الفونولوجي التي أسسها سابيرSapir في الدراسات المورفولوجية اعتمادا على معايير وصفية خاصة بعملية التقطيع والتصنيف الفونولوجيين تمييزا بين:

- فونيمات المقطع.
- فونيمات مستقلة.

وفق ما تخضع له هاته الفونيمات من تقييدات موضعية تحكمها أولية التوزيع الضابطة لمقتضيات التجاور والتناوب الوظيفين[2].

ويتبين أن الفونولوجيا الأمريكية لم تخالف التوجه البنيوي، حيث هيمنت النزعة البنيوية بأهم صيغها على كل مجالات البحث اللساني.

1-1-ج- الفونولوجيا التطريزية (الإنجليزية):

ظهرت في إنجلترا مدرسة فونولوجية تأسست على تقنيات تحليل تركيبي يولي أهمية كبيرة لمظاهر البنية الفونولوجية في مستويات تتعدى الوحدة الفونيمية الصغرى (الخطية) إلى الملامح الصوتية غير الخطية[3].

تتحدد خصوصية الفنولوجيا التطريزية، بالمقارنة مع ما تم التركيز عليه في انشغالات "براغ وأمريكا الشمالية" الفنولوجية، اختلاف أولي تقره أشكال التركيز الفونيمي لكل منهما على المظهر التعارضي الاستبدالي للفونولوجيا، على حساب مظهرها المركبي: أي العلاقات بين الوحدات الصغرى للبنية داخل الوحدات الكبرى.

---

[1] محمد محمد يونس علي، المرجع السابق، ص 11.

[2] مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 17-18.

[3] مسعود بودوخة، المرجع السابق، ص 148.

تهدف الفونولوجيا التطريزية إلى دمج الصياغات المركبةوالاستبدالية في وصف موحد يعترف بنوعين مختلفين من العناصر الفونولوجية: الوحدات الفونيميةphonemes والتطريزات prosodies، وتسخر لذلك إجراء تقطيع فونولوجي عمودي يخالف التقطيع الأفقي الذي نبتته التحاليل الفونيمية الأولى.

يركز فيرث على ضرورة أن تأسس التحليل التطريزي على تعددية الأنساق مشيرا إلى أن التحليل الأحادي للنسق القائم على التقنية الاستبدالية للتعارضات والفونيمات المقرونة بالمتغيرات الصوتية، قد استنفذ كل إمكانياته الإجرائية، لذلك وجب الانتقال إلى اختبار فرضيات الطابع المتعدد الأنساق للتعبير عن البنية الفونولوجية الغنية للجملة، وللكلمات التي تؤلفها باعتبارها تعددية أو متعددة، مكونة من أنساق مقولات فونيمية وتطريزية متعالقة فيما بينها[1].

وتعتمد الفونولوجيا التطريزية على تقنيات مختلفة عن تلك المعتمدة في الدراسات الفونيمية، فبينما يرتب التحليل الفونيمي للمادة الصوتية وفق منطق التعاقب إلى متوالية خطية أحادية مكونة من قطع فونولوجية، يصف التحليل التطريزي المادة الصوتية ويرتبها اعتمادا على نوعين من العناصر المختلفة، الوحدات الفونيمية والوحدات التطريزية.

ويميز علماء الأصوات بين نوعين من الفونيمات: فونيمات قطعية، وفونيمات فوق قطعية كالنبر والتنغيم وغيرهما.

لكن التحليل التطريزي يصف عناصر تطريزية أخرى كالتأنيف والتحنيك والتشفيه الخاصة بالمقطع جميعه[2].

وتتمثل وظائف هذه العناصر الفونولوجية في:

- تمييز بعض الوقائع داخل البنية الفونولوجية وتعيين حدودها مثل: استهلال المقطع واختتامه، واستهلال الكلمة واختتامها.

- تمييز أجزاء كبرى من الكلمة باعتماد التناغم الصوتي، والمماثلة والمخالفة.

---

[1] مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 19-20.

[2] مسعود بودوخة، المرجع السابق، ص 149.

- تمييز الحدود الصرفية الصوتية عن الحدود النحوية باعتماد الهمز أو التهميز الذي يفصل في بعض اللغات بين الكلمات وأجزاء الجمل[1].

ويرى كمال بشر أن المنهج الذي سار عليه الإنجليز في الدراسة الصوتية، يتماشى مع مبدئهم الرئيسي في الدرس اللغوي، إذا كانت الأمثلة الجزئية لا يمكن إخضاعها لنظام مفرد أو خطة واحدة، فالوحدات الصوتية والظواهر التطريزية –على الرغم من اتف ا في أنها جميعها ذات وظائف وقيم صوتية- تختلف فيما بينها في مكوناتها وطبيعتها الصوتية[2].

1-2- النظرية الفونولوجية التوليدية المعيار:

الفونولوجيا التوليدية اتجاه في التحليل للأصوات متفرع عن نظرية النحو التوليدي عند تشومسكي، وتقوم الفونولوجيا التوليدية على ربط البنية العميقة للأصوات (التي تمثل المخزون العقلي الكامن في عقول الأفراد والقادر على توليد (أصوات المنطوق) بالبنية السطحية المتمثلة في المنطوق الفعلي[3].

وقد اعتمد تشومسكي في بناء نظريته، على استقطاب العديد من القضايا والمفاهيم النظرية (والفلسفية أحيانا) التي كانت عبارة عن إشارات سطحية ومتناثرة للعديد من الأبحاث والتنظيرات اللسانية وهكذا فقد أخذ مفهوم الكليات اللغوية من أبحاث "مدرسة بول روايال" وأخذ أشكال الصورنة والتجريد من الأبحاث الرياضية كما أخذ عن "Humboldt" مظهر القدرة (competence) وعن sapir المظهر الإبداعي للغة، وعن Hjelmslev مفهوم الافتراضية[4].

وتمثل الفونولوجيا التوليدية تجاوزا للفونولوجيا الكلاسيكية البنيوية، وإذا كان الاتجاه البنيوي يهتم بما هو خاص ومتميز في كل لغة، فإن الاتجاه التوليدي يهتم بما هو مشترك بين كل اللغات وبكل ما هو قائم مبدئيا على أساس كلي[5].

---

(1) مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 160.

(2) كمال بشر، المرجع السابق، ص 96.

(3) مسعود بودوخة ، المرجع السابق، ص 144.

(4) مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 20.

(5) مسعود بودوخة، المرجع السابق، ص 144.

وتقر الفونولوجيا التوليدية المعيار بوجود تمثيل فونولوجي يتألف من قطع هي عبارة عن ملامح صوتية مميزة قائمة على معايير فونولووجية نطقية، وحدود (حد المورفيم، حد القطع وحد الجملة) تنتظم وفق ترتيب خطي[1].

1-3- النظرية الفونولوجية التوليدية الحديثة:

تمثل الفونولوجيا التوليدية الحديثة بديلا متعدد الخطوط لتحليل متعدد الاهتمام بكل القضايا والظواهر التي أغفلها "النسق"، الشيء الذي فرض إعادة تكييف الأدوات النظرية التي اعتمدها النموذج المعيار.

وارتكز التجديد الهام الذي حملته الفونولوجيا التوليدية الحديثة حول تقديم أوليات جديدة لتجديد الطرق تي تتألف بها عناصر ومكونات البنية الفونولوجية، وتعيين الأوليات التشكيلية والعلائقية أو التقاطعية التي تميز أشكال تمثيلها[2].

وراعت الفونولوجيا الحديثة مجموعة من الطبقات: الطبقة العروضية والطبقة المقطعية، والطبقة النغمية، والطبقة القطعية، والطبقة المستقلة[3].

الشيء الذي مكن من دراسة الأنظمة الصوتية للغات المختلفة واكتشاف ظواهرها الفونولوجية المتعددة داخل توجهات نظرية توليدية فرعية (الفونولوجيا المستقلة القطع، والفونولوجيا العروضية، والفونولوجيا المقطعية...) أغنت مجالات البحث الفونولوجي وأكدت أهميته، وأصبح للمكون الفونولوجي قيمة جديدة تحددها أشكال التفاعل والتداخل التي يقيمها مع باقي المستويات اللسانية الأخرى: المورفولوجيا، التركيب وما بعد التركيب[4].

إن مشروع التطور النظري الفونولوجي الغربي، يتأسس داخل مقتضيات مناقضة مرتكزات البحث وأساليبه للظواهر الصوتية المختلفة، أو تطويرها وإنضاجها أو تصحيحها وتقويمها.

2) مصطلحات علم الأصوات الوظيفي:

كل علم مصطلحاته التي لا يقوم من دونها، ولعلم الأصوات الوظيفي العديد من المصطلحات أهمها ما يلي:

---

(1) مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

(3) مسعود بودوخة ، المرجع السابق، ص 144.

(4) مصطفى بوعناني، المرجع السابق، ص 24.

2-1- مصطلحات دالة على الوحدة الصوتية:

الفونيم:**phoneme**: سرة من الأصوات المتشابهة تكون في توزيع تكاملي أو غير حر والتشابه قد يكون فيزيائيا أو في مكان النطق أو الناطق[1].

استعمل مصطلح فونيم مع "دوسوسير" سنة 1983، حين دعا إلى وجوب دراسة الجانب السمعي بالإضافة إلى الجانب العضوي.

وعرّفه بأنه: «مجموع التأثيرات السمعية والحركات النطقية للوحدات المسموعة والوحدات المنطوقة، كل منهما بشرط الآخر».

ويعرفه تروبتسكوي: «أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس» والفونيم عند "تروبسكوي" العلامات المميزة لإشباع الكلمات فينبغي أن يكون في كل كلمة من الفونيمات بقدر ما يلزم لتمييزها من جميع الكلمات الأخرى، وهذه الفونيمات المتتابعة خاصة بالكلمة وحدها[2].

ويعرفه "بلومفيلد" «الفونيم هو أصغر وحدة لغوية مميزة»[3].

ويذكر "ماريو باي" قابلية الفونيم للتحليل والتجزئة إلى وحدات ألوفونية حيث تشكل التنوعات يات المتشابهة وحدة الفونيم، وعليها يتوقف استعمال كل منها أساسا على موقعه في الكلمة، وعلى صوات المجاورة، ففونيمات اللغة الإنجليزية مثلا متداخلة مثل: c. cate، k.kite.k وهذه الصور تنطق بصورة فونيم k[4].

فالفونيم إذا علامة مميزة، لا يمكن تعريفه إلا بالرجوع إلى وظائفه في تركيب كل لغة.

---

(1) محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1982، ص 126.

(2) عصام نورالدين، المرجع السابق، ص 24.

(3) محمد سعيد ومحمد زريق، المرجع السابق، ص 97.

(4) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 126.

2-2- مصطلحات دالة على التنوعات الصوتية:

2-2-1- النبر: Stress

يعرفه معجم الصوتيات، قوة التلفظ النسبية التي تعطي للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة، وتؤثر درجة النبر في طول الصائت وعلو الصوت[1].

يؤكد جونز بأن المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلام أو الجملة[2].

يقوم النبر على لفظ مقطع صوتي أو أكثر مع عزم نطقي أكبر موسوم بطابع أكثر ارتفاعا وأطول مدة مما للفظ بقية المقاطع الأخرى غير المنبّرة.

يقتضي النبر طاقة زائدة، أو جهدا عضليا إضافيا، حيث يؤكد جونز بأن المقطع المنبور بقوة، ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلام أو الجملة، فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به.

أما الأثر السمعي المرتبط بالنبر فهو العلو: loundness، ودرجات النبر بالنسبة للسامع درجات من العلو[3].

2-2-2- المقطع: Syllabe

يعرفه معجم الصوتيات: «وحدة صوتية تتكون من عدة أصوات، ويمكن أن تتكون من صوت واحد بشرط أن يكون صائتا، ولكل مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة، وللمقطع في كل لغة نظام خاص يحكم عدد وترتيب الصوامت والصوائت»[4].

---

(1) محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 442.

(2) يوسف غازي، المرجع السابق، ص 154.

(3) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 167.

(4) محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 160.

ويعرفه دوسوسير بأنه: «الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم»[1].

أما "بايك" فيعرفه على أنه: أصغر وحدة في تركيب المفردة.

ويذكر مالبرج أن نظام الشعر يقوم في أكثر الأحيان على عدد من المقاطع (كما في الفرنسية، ومن ثم فإن المقطع يعد وحدة صوتية يعيها الأفراد المتكلمون وعيا كاملا.

أما "بولنجر" فيرى: ن الفونيمات لا حياة، إلا داخل المقطع لأنها لا تنطق من المجموعة البشرية منفصلة وإنما في شكل تجمعات، بصفاتها وخصائصها، وكيفية انتظامها في مقاطع تعتمد على طبيعة المقطع وتشكيلاته.

فيما يرى "ماريو باي" أهمية المقطع في اكتساب طريقة النطق المماثلة لأهل اللغة فالتجمعات الفونيمية على هيئة مقاطع تمنح المتكلم فرصة أفضل في التدريب، إذا اعتمد النطق المقطعي المتدرج البطيء[2].

2-2-3- التنغيم: Intonation

يعرفه معجم الصوتيات: إعطاء القول الأنغام المناسبة والفواصل المناسبة، وقد يكون القول كلمة أو جملة أو جزء من جملة، والقول كلام مسبوق بصمت ومتبوع بصمت[3].

يشبه "أندريه مارتيني" التنغيم في أثناء الكلام بصفارة الإنذار أكثر مما يذكر بنغم عن آلة البيانو، فيقول: «وفي أثناء الكلام يرتفع الصوت وينخفض بشكل متصل، وبما أن الأوتار تصدر في كل لحظة صوتا من طبقة معينة، كان بإمكان المرء أن يرسم لكل قول منحنى بيانيا».

وهو يرى أن التنغيم شيء تلقائي، حيث لا يستطيع المتكلم أن يختار بين وجوده وعدم وجوده، ويؤدي التنغيم دورا تختلف أهميته من لغة إلى أخرى.

ويذكر "مالبرج" أن المهم في التنغيم ليس العلو المطلق، ولكن العلو النسبي، ولا سيما تنوعات العلو افات الفاصل، وفي كلمة واحدة، حيث إن النغمة التي تحمل المعنى هي التي تهم اللغوي، وأن التنوعات

---

(1) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 138.

(2) المرجع نفسه، ص138

(3) محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 47.

التنغيمية للكلام تستخدم بأشكال كثيرة الاختلاف، وذلك بحسب اختلاف اللغات، ففي اللغات الأوروبية تعد النغمة مهمة لأصوات الجملة، حيث يستطيع المتكلم أن يعبر عن سائر أنواع الحالات النفسية والعاطفية[1].

وتسدي وقائع التنغيم معلومات حول هوية المتكلم، فوظيفتها تعبيرية وليست تمييزية أو دلالية[2].

2-2-4- المفصل: juncture

هو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر[3].

وهناك في اللغات "ثنائيات صغرى" لا يميز الواحد منها عن الآخر إلا موضع المفصل.

ويختلف العلماء حول جدوى المفصل في اختلاف الدلالات، فبعضهم يرى أنه لا أثر أو قيمة لغوية يقدمها لإفادة معينة.

وفي المقابل فإن فريقا آخر من العلماء يرون قيمة حقيقية للمفصل ويقسمونه إلى قسمين:

(**1**): **الانتقال الحاد**: ويسمى بالمفصل المفتوح (open juncture) كما في الانتقال من كلمة night، وكلمة late في العبارة: night late ويرمز له: +

(**2**): **الانتقال الخفي**: ويسمى بالمفصل الضيق (muddy) (close juncture) ويمثل له: بين r.t في الكلمة: Mitrate، ويرمز له بالعلامة (–).

ويمكن الاستغناء عن الرمز وذلك بترك فراغ في الكتابة[4].

---

(1) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 142-143.

(2) يوسف غازي، المرجع السابق، ص 153.

(3) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 364.

(4) حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 254.

IV) الدرس الصوتي بين التراث العربي والدرس اللساني الغربي.

إن مقارنة الأعمال الجليلة عند العلماء العرب القدامى في مجال الدراسات الصوتية بمناهج الدرس اللساني بي تؤكد عمق هذه الدراسات وجدّتها ودقّة ملاحظة العلماء العرب على الرغم من الإمكانات التحليلية المتواضعة لديهم، والتقدم العلمي والتقني الهائل في الدراسات الصوتية الحديثة

1_ أوجه التشابه:[1]

اتفقت بحوث اللغويين القدامى وتحليلاتهم الفوناتيكية مع الوصف الفوناتيكي الحديث في تحديد مخارج الأصوات وصفاتها في نسبة كبيرة.

لم يعرف العرب القدامى الدرس الصوتي كعلم مستقل منفصل عن سائر العلوم العربية الأخرى، لكنهم تناولوا الكثير من مباحثه في ثنايا مؤلفاتهم المختلفة، في ميدان التجويد والقراءات والنحو والصرف وغيرها... ممَّا يدل على أنهم قد أدركوا البعد الصوتي في أعمالهم هذه، وفي دراسة اللغة على وجه الخصوص ويجمع العديد من الباحثين في العصر الحديث على أن «علم الأصوات من الوجهة الإبستمولوجية علم غير مضبوط، بحسب المعطيات التي وجدت في التراث العربي لأسباب كثيرة منها: خلوّه من مبادئ نظرية مؤسسة، وتداخل مسائله في علوم متعددة، وعدم استقرار التأليف فيه...»[2].

ويذهب كمال بشر في معرض الحديث عن حدود العرب القدامى في خدمة الدرس الصوتي الحديث إلى أنهم أدركوا الجانب الفيزيائي نوعا ما، مع انعدام وسائل دراسته في مثل ذلك العصر، فهو يرى بعد أن نقل أقوالا للقدامى لإثبات هذا الرأي: «وهي في جملتها تؤكد ما أردنا إثباته، وهو أن العرب في القديم دراية بالجانب الأكوستيكي للأصوات»[3].

ويقول أيضا: «إن جل المصطلحات والأقوال الصادرة عن علماء العربية في سياق الكلام عن الجانب السمعي للأصوات تنبئ دون شك عن إدراكهم للجانب الأكوستيكي كذلك»[4].

---

[1] حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 146.

[2] أحمد محمد قدور،المرجع السابق، ص 48.

[3] كمال بشر، المرجع السابق، ص 23-24.

[4] المرجع نفسه، ص 129.

«ومما يؤكد براعتهم ونبوغهم في هذا العلم أنهم قد تَوَصَّلُوا إلى ما توصّلوا إليه من حقائق مدهشة، دون الاستعانة بأية أجهزة أو آلات تعينهم على البحث والدراسة كما نفعل نحن اليوم»[1].

يمكن القول أن العرب القدامى قد قطعوا في درسهم الصوتي أشواطا كبيرة، بدراستهم لكل المحاور الأساسية للدرس الصوتي كما هو الحال لدى اللسانيين الغرب ولكن بشكل متفاوت يرجع إلى عدم توفر ما يعينهم على بعض الجوانب الأخرى كالآلات والتقنيات الحديثة.

وإذا عدنا إلى الجانب المعروف حَاليّا بالفونيتيك، والذي من أهم فروعه الصوتيات النطقية التي تتناول جهاز النطق ومخارج الحروف وصفاتها نجد أن العرب القدامى عرفوا كل ذلك من خلال الموروث الذي خلّفوه.

ويرى بعض الدارسين في العصر الحديث، أن العرب القدامى قد عرفوا الدرس الصوتي بجانبيه الفونيتيك والفونولوجيا «وإذا ما نظرنا إلى الدرس الصوتي عند العرب من الوجهة اللسانية تبيّن لنا أنّ هذا الدرس يقسّم كما يقسم علم الأصوات الحديث على قسمين كبيرين هما: الدرس الصوتي المعادل للفونيتيك والدرس الصوتي المعادل للفونولوجيا... ويستطيع الدارس أن يلقي نظرة على مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ليتأكد من وجود هذين القسمين من أقسام علم الأصوات»[2].

ضافة إلى تفصيلات أخرى في هذين الجانبين لها أهميتها إذ أنها: «تؤسس لعلم الأصوات، فقد ضمت المقدمة مبادئ علم الأصوات النطقي، كالحديث عن جهاز النطق وأعضائه وتحديد المنظومة الصوتية، والانتباه إلى مبدأ اللغة الصوتي، وتقسيم الأصوات إلى صوائت وصوامت، كما ضمت مبادئ علم الأصوات ومبادئ علم الأصوات التشكيلي كائتلاف الحروف والصفات التركيبية، وصوغ الكلمات حكاية للأصوات الطبيعية... ونحو ذلك»[3].

---

[1] عبده الراجحي، المرجع السابق، ص 179.

[2] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 63.

[3] المرجع نفسه، ص 43.

انتبه العرب القدامى إلى الجهاز النطقي وأعضاءه، وحدّد كل عضو باسمه مثل الرئة والحنجرة والحلق واللسان والشفتين، وقسم الحلق إلى أقصى ووسط وأدنى، واللسان إلى أقصى ووسط وظهر وحافة وطرف، وتحدّثوا عن مخارج الأصوات بطريقة تفصيلية[1].

كما نجد العرب القدامى أدركوا العناصر الثلاثة المؤثرة في عملية النطق، فقد ذكر ابن سينا في رسالته "أسباب حدوث الحروف" وفي كتابه "الشفاء باب السمع" أن العملية الصوتية تتضمن ثلاثة عناصر هي:

أ- وجود جسم في حالة تذبذب ويشترط له وجود قرع أو قلع.

ب- وجود وسط آخر ناقل للذيذات.

ج- وجود مستقبل لتلك الذبذبات.

وهذا ما نجده عن اللسانيين الغرب ضمن فرع من فروع علم الأصوات العام وهو علم الأصوات الفيزيائي.

2)أوجه الاختلاف:

بالنظر في الدراسات الصوتية عند علماء القدامى والدراسات الصوتية عند اللسانيين الغرب يتبيّن وجود فروقات طفيفة أهمها:

1*درس القدماء الصوت كمدخل لغيره من الأبواب وجاء الحديث عن الأصوات متناثرا في مداخل كتب النحو وثنايا المعاجم، أو في مطلع الدراسات الصرفية[2].

*فرّق المحدثون بين علم الأصوات وقسموه إلى نوعين (لم الأصوات المجرد phonetic)، وعلم الأصوات الوظيفي phonology[3].

2* تمد القدماء في درسهم للأصوات على الملاحظة الشخصية فوضعوا القواعد الخاصة بها عن طريق التجربة الذاتية وذلك من خلال تذوق الأصوات، وإثبات كل الاستنتاجات الصوتية من خلال الملاحظة الشخصية، ورغم

---

[1]نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص 60.

[2]المرجع نفسه، ص 61.

[3]كمال بشر، المرجع السابق، ص 12.

ذلك فقد أجادوا في وصف الأصوات العربية إجادة أثارت إعجاب العلماء وتقديرهم، يقول المستشرق برجشتراسر: «لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود»[1].

*في حين اتسمت العلوم اللغوية الحديثة بالمنهجيات العلمية فجاءت الدراسة اللغوية في غاية الدقة والإتقان، ومما ساعد على ذلك الاختراعات والآلات الحديثة التي مكنت من تحليل الأصوات ومعرفة خصائصها ووصفها[2].

3* لا يعد النبر ملمحا مميزا في العربية، ومن ثم لم يهتم به القدماء، وإن كانوا لاحظوا بعض مواضعه، يقول إبراهيم أنيس: «ليس لدينا من دليل يهدينا إلى مواقع النبر في اللغة العربية كما كان ينطق بها في العصور الأولى، إذ لم يتعرض له من المؤلفين القدماء»[3].

* اهتم المحدثون بالنبر، ولا سيما في اللغات النبرية التي يؤدي فيها النبر إلى اختلاف الصيغة بين الأسماء والأفعال[4].

4* لم يهتم العلماء بدراسة التنوعات الصوتية للفونيم (الوحدة الصوتية ولم ينتبهوا إلى الفرق بين الفونيمات الأساسية، والتنوعات الصوتية وأطلقوا عليها جميعا مصطلح حرف[5].

* وفصل المحدثون في الدرس الصوتي بين دراسة الصوت المجرد وعرف بالفون، ودراسة وظيفة الصوت داخل البنية وعرف بالفونيم[6].

5*لم يهتم القدماء بالمقطع ولم يقفوا على درسه، واهتموا بظواهر صوتية أخرى (كالقلب،والإبدال، والإعلال والإدغام)[7].

* في حين برز المحدثون في دراسة الفونيمات فوق التركيبية ل (المقطع) الذي قسّم الكلمة إلى أجزائها[8].

---

[1] كمال بشر ، المرجع السابق، ص 61.
[2] المرجع نفسه،ص 94.
[3] إبراهيم أنيس،المرجع السابق، ص 139.
[4] نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص 95.
[5] حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 146.
[6] نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص 94.
[7] المرجع نفسه، ص 62.
[8] المرجع نفسه ، ص94

مهما اختلفت المصطلحات الصوتية والتقسيمات بين الصوتيين العرب والغرب فكلاهما قدّما فائدة للدرس الصوتي.

خاتمة الفصل:

خطت الدراسات اللغوية الحديثة خطوات واسعة، وحظيت باهتمام العلماء والباحثين فزادت العناية بالبحوث الصوتية التجريبية والمعملية، وظهرت فروع تخصصية تعنى بالدراسات الصوتية نتيجة لظهور الآلات والمخترعات، فكان من ثمار هذه الأجهزة الإلكترونية، الوصول إلى نتائج دقيقة وحقائق صوتية عديدة.

خاتمة

الخاتمة:

خلصنا من هذه الدراسة العلمية للمصطلح الصوتي بين التراث العربي والدرس اللساني الغربي إلى مجموعة من النتائج، حصرناها في نقاط وجعلناها خاتمة لهذا البحث لعلها تكون بداية لبحوث أخرى عند أولي العلم والاختصاص، وأهم هذه النتائج:

* تقع هذه الدراسة المصطلحية في الكشف عن طبيعة المصطلحات العربية القديمة واللسانية الغربية ومدى الاتفاق والاختلاف وبين القدماء أنفسهم.

* لمصطلحات المتحددة التي جاء بها الخليل وتلميذه سيبويه والمبرد وابن جني هي المصطلحات التي تستعمل في الدرس اللغوي الحديث، وبهذا يكون للخليل وسيبويه أسبقية وضع المصطلحات واستخدامها.

* توصل العرب القدامى بدراستهم للصوت اللغوي إلى نتائج على قدر كبير من الدقة حين تقارن بتفصيل ودقة مع ما يعرف اليوم من دراسات مماثلة، فكان لعلمائنا القدامى دور رائد في تأسيس الدرس الصوتي، فالباحث في الرصيد الاصطلاحي للتراث العربي يدرك أن المصطلح قد حظي باهتمامات واسعة من قبل الدارسين الأقدمين من علماء العربية.

* العودة إلى المصطلح التراثي في المجال الصوتي تغنينا عن اللجوء إلى ترجمة المصطلح الأجنبي أو الانبهار بما جدّ في ناخ العالمي للأصوات، وبهذا فالدعوة إلى استئناف النظر في أعمال القدامى في ضوء مناهج الدرس الحديث تهدف إلى استنهاض المصطلحات التراثية، وهذا العمل من شأنه أن يشكل حلقة وصل بين التراث والحداثة.

* محاولة دراسة المصطلح في الدرس اللساني الغربي هي مراجعة للمعرفة القديمة في بعدها الصوتي، قصد تحقيق إضافة جديدة إلى تلك المعرفة القديمة بالتوسع في نطاقها.

* استطاع القدامى أن يتركوا صدى في الدراسات الحديثة بفضل ما قدموه من عمل متميز في الدراسات الصوتية، فالمحدثون تمكنوا من فهم الفكر الصوتي القديم واستفادوا منه.

* إدراك أهمية جوانب الدراسة الصوتية التي ظهرت حديثا في وصف الأصوات وقيمة جهود الدارسين المحدثين في إثراء الدرس الصوتي ومنهجته وإثرائه بالكثير من المعلومات عن الأصوات المدعمة بالتجارب العلمية التي تستخدم أحدث التقنيات والوسائل المعرفية.

ومن التوصيات التي خلصنا إليها: ضرورة العودة إلى التراث اللغوي العربي وإحيائه لمعرفة القضايا التي توصل إليها القدماء ولم تحظى باهتمام الدراسات الحديثة أو لمعرفة القضايا الحديثة التي لها جذور في الدراسات القديمة، فالدرس الصوتي يبقى في حاجة ماسة ودائمة إلى المزيد من الدراسة والتحليل.

وفي الختام ندعو الله التوفيق والنجاح، ونتمنى أن يكون هذا العمل في المستوى المطلوب ولا يسعنا القول إلا الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم:**

– المصادر:

1- ابن منظور: (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، م8، دار صادر، طبعة جديدة، 2000.

2- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، تح.حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993.

3- ابن يعيش: (موفق الدين)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دط، دت.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب، بيروت د.ط، 2003.

5- سيبويه (أبو بشر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3 1983.

6- المبرد (أبو العباس محمد بن اليزيد)، المقتضب، تح عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت، دط، دت.

المراجع العربية:

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1966.

2- إبراهيم عبد الله فرح الزريقان، اضطرابات الكلام واللغة التشخيص والعلاج، دار الفكر الأردن، ط1 2005.

3- إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتيةبين القدماء والمحدثين، دار جرير عمان، ط1، 2011.

4- ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، تح إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، 1954.

5- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تص: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي القاهرة، دط، 1969.

6- ابن هشام جلال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط2، 1969.

7- أحمد حابس وآخرون، الحسبة وأنواعها، دراسة في علم أمراض الكلام وعيوب النطق مكتبة الآداب، ط1 2005.

8- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط 1994.

9- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث دلالي، مبحث تركيبي ديوان المطبوعات الجامعية.

10- أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت دط، 1988.

11- أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب القسطنطسنية، دط 1981.

12- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت، دط، 1972.

13- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة، دط، 1997.

14- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت.

15- الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)، معاني القرآن، تح، مهدي محمد قراعة، مكتبة الخانجي، ط1 1990.

16- الأزهري (خالد بن عبد الله)، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، بيروت، دط دت.

17- الأستراباذي (رضي الدين)، شرح الشافية، تح محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1982.

18- ألكسندرا إفرون، الصوت، تر: عزالدين فؤاد، دار الكرتك، القاهرة، ط1، 1962.

19- إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 2006.

20- بودوخة مسعود، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2013.

21- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الكتب، القاهرة، ط3، 1998.

22- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990.

23- تمرة يد الله، الصوتيات واللغة الفارسية، تر حمدي إبراهيم حسن، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 2005.

24- التهانوي (محمد بن علي)، كشاف اصطلاحات الفنون، تح لطفي عبد البيع، المؤسسة المصرية، دط 1963.

25- تواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

26- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دط، دت.

27- الجرجاني (السيد شريف علي بن محمد بن علي)، التعريفات، مكتبة القرآن، القاهرة دط، 2003.

28- جورج ان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى ق 20، تر بدر الدين قاسم، مطبعة دمشق، دط 1972.

29- جولياج بوردن وكاثرين هاريس، أساسيات علم الكلام، تر، محي الدين حمدي، دار الشرق العربي، دط دت.

30- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1 2005.

31- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط4، 1993.

32- حورية باي، علاج اضطرابات اللغة المنطوقة والمكتوبة عند أطفال المدارس العادية دار القلم، ط1 الإمارات العربية المتحدة، 2005.

33- خلدون الهيجاوي، في فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، عالم الكتب الحديثة وجدار للكتاب العلمي، ط1، 2006.

34- الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم، تح فان فلوتن، دط، 1985.

35- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة دط، 1981.

35- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، دط، 1981.

36- روبنز، تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، دط 1997.

37- روز ماري سانسوم، قاموس أكسفورد، تر، عمر الأيوبي، مر، محمد ديس منشورات أكاديميا أنتر ناشيونال، دط، 1995.

38- رومان جاكبسون، محاضرات في الصوت والمعنى، تر، ناظم حسن علي وحاكم صالح، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1994.

39- ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981.

40- سعد مصلوح، السمع والكلام، دار عالم الكتب، القاهرة، دط، 2000.

41- سمير شريف اتيتية، الأصوات اللغوية رؤية نطقية وعضوية وفيزيائية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 2003.

42- سمير شريف اتيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث الأردن، ط2، 2008.

43- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للطباعة والنشر، ط2، 1992.

44- الشيخ أحمد الحملاوي، شذى العرف في فن الصرف، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط9، 1972.

45- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العالم للملايين، دط، 1983.

46- صلاح الدين صالح حسين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي، ط1، 1991.

47- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1987.

48- عبد العزيز أحمد علام وربيع محمود عبد الله، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض دط، 2009.

49- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، دط 1998.

50- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء، عمان، ط1، 2002.

51- عبده الراجحي، فقه اللغة في كتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

52- عصام نورالدين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، دط 1992.

53- علاء إسماعيل الحمزاوي، الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه، جامعة المنيا، مصر، دط، دت.

54- علي الراجحي شرف الدين، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط، 2002.

55- عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخيا، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، دت.

56- فيصل العفيف، اضطرابات النطق واللغة، أطفال الخليج، مركز دراسات وبحوث المعوقين، مكتبة الكتاب العربية، دط، دت.

57- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ط2، 1984.

58- كمال المسيري، الجامع في تجويد قراءة القرآن الكريم، دار الإيمان، الإسكندرية، دط دت.

59- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000.

60- كمال بشر، علم اللغة العام، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1970.

61- لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

62- مجدي الغريسي، حواسنا إحساسنا، دار الهدى، الجزائر، دط، دت.

63- محمد أحمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، دط، 2001.

64- محمد أديون، الصوت من النظر الفلسفي واللساني عند إخوان، دار الإيمان، الرباط ط1، 2006.

65- محمد الديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف، تونس، ط1، دت.

66- محمد الديداوي، منهاج المترجم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000.

67- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط7، 1981.

68- محمد المنجي، التعريب والتنسيق في الوطن العربي، مركز الدراسات العربية الموحدة دط، دت.

69- محمد دراز طنطاوي، في أصول اللغة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، دط 1985.

70- محمد سالم محسن، القراءات وأثرها في العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1998.

71- محمد سعيد احديد ومحمد محمد رزيق، علم الصوتيات، دراسة مقارنة، منشورات السابع من أفريل، ط1 1991.

72- محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، دط 1986.

73- محمد منصور الغامدي، الصوتيات والعربية، دم، دط، 2000.

74- د ياسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 3، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، ط1، 1980.

75- محمود السعران، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997.

76- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، ط1 1990.

77- مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط 2010.

78- مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة المصرية، القاهرة، ط2، 1966.

79- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 1974.

80- موفق الشرع، فيزياء الدوريات والجسيمات، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1992.

81- ميلكا افتيش، اتجاهات البحث اللساني، تر سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل قايد المجلس الأعلى للثقافة، ط2، دت.

82- هشام جبر، نظرية الاهتزازات والأمواج الميكانيكية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1999.

83- يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط1 1985.

84- يونس محمد محمد علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان ط1، 2004.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Claude Germane et autre, Introduction à la linguistique presse de 1, université de montréal,1981.

2- George Monin, Chefts pour la languistique,editions seaghers, paris,1986.

3- Guerard Moussa st autre, Divtionnaire le motkan de butonts, édit, 2007.

4- Julia Kristiva, Le langage est inconu, seul ,paris.

5- Malberg Bretil, Phonetic, new york,1963.

6- Okette Charles, Amanual of phonology international, journal of American linguistique 1975.

7- Paul Robert, petit robert, mars 1977.

8- Siham Chaouche, Mazoni,glosaire de biologie office ; des publication universitaire.

9- Zyon Jhon, Languistique, penguin book, 1972.

المجلات والدوريات:

1- مجلة التراث العربي، ع 97، 2005، شبكة الدهشة.

2- مجلة التراث العربي، ع 99، 2005، دمشق.

3- مجلّة التعريب، ع 27، 2004، دمشق.

4- مجلة الدراسات اللغوية، 2003، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية السعودية.

5- مجلة الفكر العربي، ع 9، 1979، معهد الإنماء العربي، لبنان.

6- مجلة اللغة العربية، ع 14، 2005.

7- مجلة عالم الفكر، ع 3، 1989، الكويت.

8- مجلة في علم اللسن العربي، ع 6، 1982، جامعة الجزائر.

9- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع د، 2004، تلمسان.

10- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 11، 1974، تونس.

الرسائل الجامعية:

1- الطاهر ميلة، نوعية المصطلحات المستعملة في التعيم الثانوي، رسالة الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر، 1980.

2- فريدة ديب، المصطلح اللساني في المعجم الموحّد لمصطلح اللسانيات نقد وتحليل مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2012-2013.

3- عبد القادر مرعي علي خليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عين الشمس، القاهرة 1989.

4- عبد الله أبو شعر عادل إبراهيم، المصطلحات الصوتية في التراث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2003.

المعاجم:

1- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر طبعة جديدة، 2000.

2- أحمد شفيق الخطيب، قاموس الفيزياء المصور، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1995.

3- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ط1 1986.

4- سامي عيد حنا وكريم زكي حسام الدين، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، دط دت.

5- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4، 2005.

6- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1986.

7- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، دم، ط1 1982.

8- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات، مطبعة المنظمات، تونس، دط 1989.

الموقع الإلكتروني:

1- www.Neal wa furat.com.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-ج
مدخل: بدايات الدراسات اللغوية عند القدامى	4-13
الفصل الأول: تحديد المفاهيم والدلالات	14-40
تمهيد	14
I- تعريف المصطلح	15
II- خصائص المصطلح	21
III- شروط وضع المصطلح	24
IV- طرق وضع المصطلح	26
IIV- جهود اللغويين العرب في وضع المصطلح	34
IIIV- تعريف المصطلح الصوتي	37
خاتمة الفصل	40
الفصل الثاني: المصطلح الصوتي في التراث العربي	41-102
تمهيد	41
I- نبذة عن الدرس الصوتي العربي	42
II- مصطلحات الجهاز الصوتي	46
III- المصطلحات الصوتية الدالة على صفات الأصوات	60
IV- المصطلحات الصوتية الدالة على تغيرات الأصوات	86
خاتمة الفصل	100
الفصل الثالث: المصطلح الصوتي في الدرس اللساني الغربي	103-146
تمهيد	101
I- الدراسات الصوتية عند اللسانيين الغرب	102
II- علم الأصوات العام	103
III- علم الأصوات الوظيفي	128
IV- الدرس الصوتي بين التراث العربي والدرس اللساني الغربي	139
خاتمة الفصل	144
خاتمة	147
قائمة المصادر والمراجع	149-157